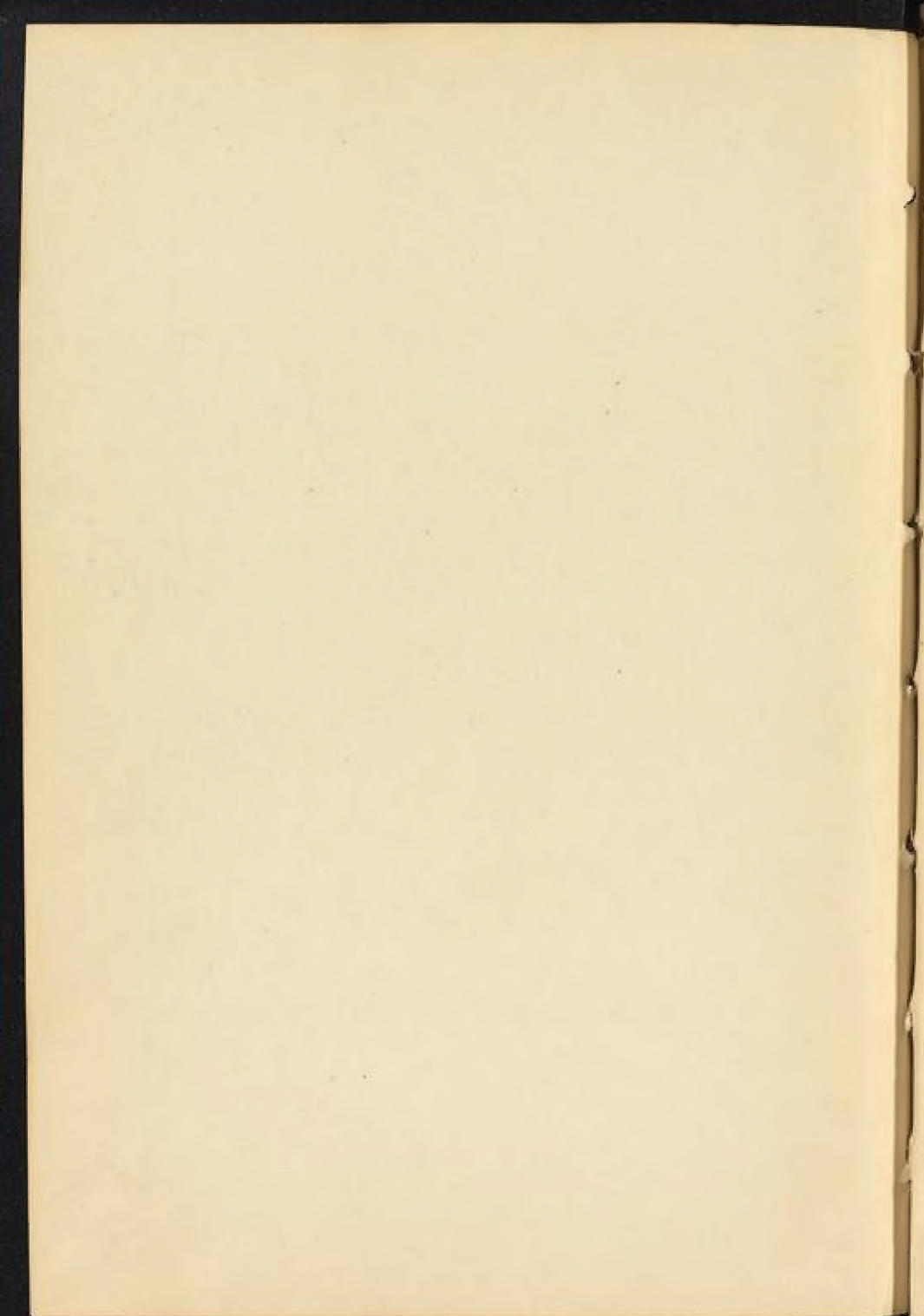
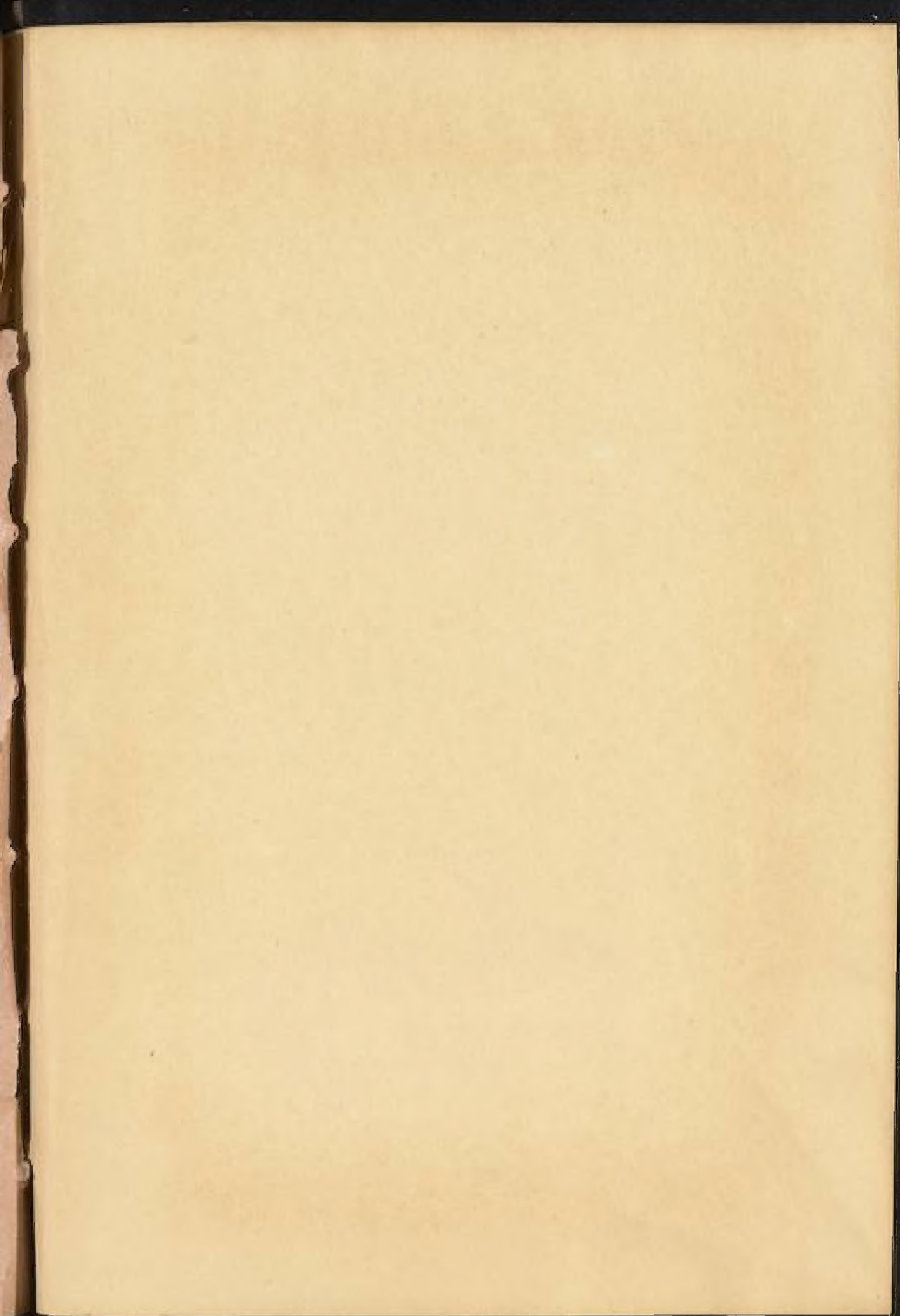


Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES







الثورات والانتفاضات

« في ذاكرة العالم العربي »

كتاب يتضمن فيما يتضمنه دراسات موجزة اجتماعية
وسياسية وناريخية واقتصادية عن الثورات والانتفاضات
بالعالم بصورة عامة ويتضمن بصورة خاصة نفس
الدراسة المذكورة عن الثورات
والانتفاضات في سوريا وسائر
أنحاء العالم العربي

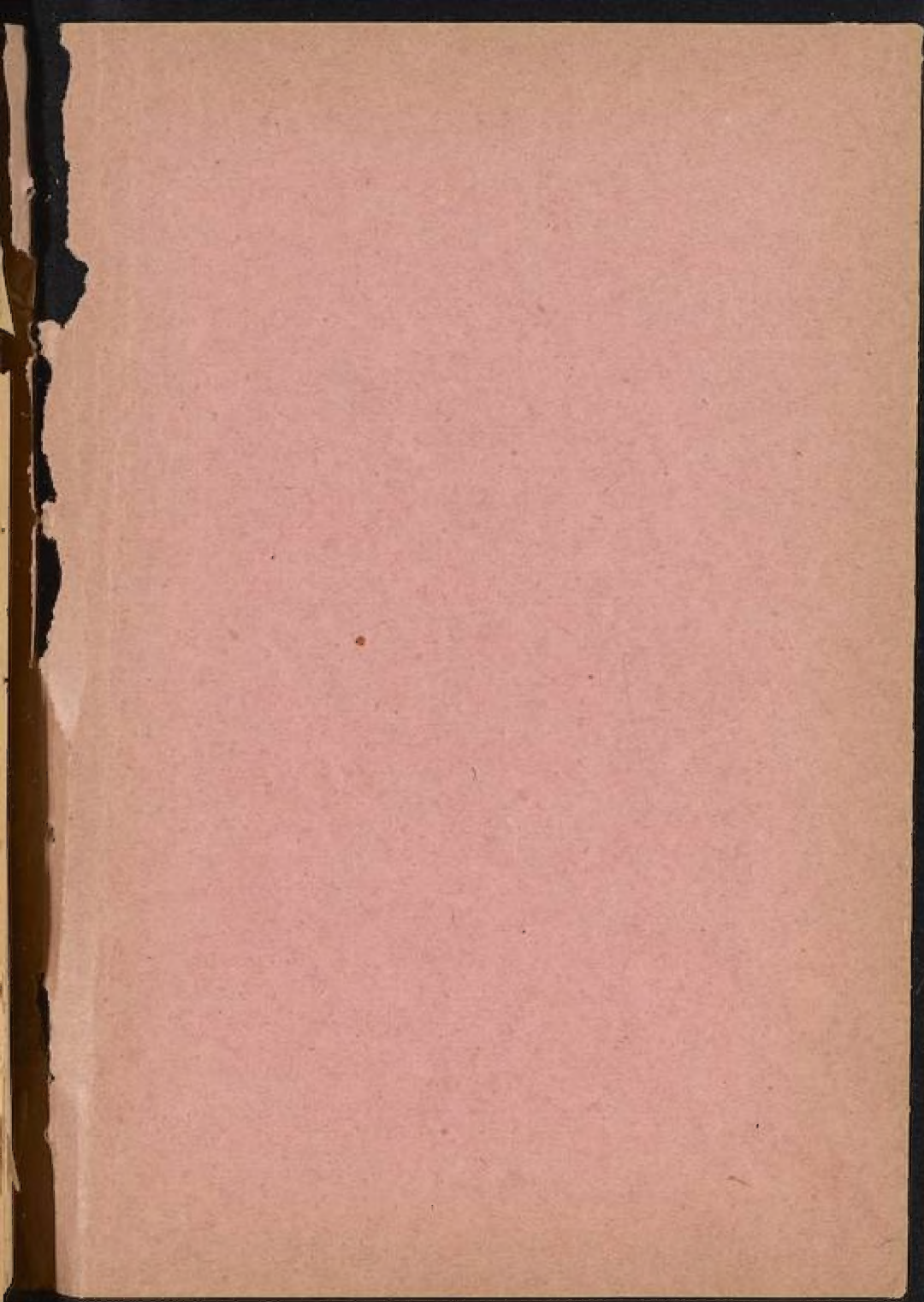
طالع محتويات الكتاب في المقدمة ،

في ١٩٥٤/٥/٦ ،

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ،

ضمن النسخة ايزنمان ،

أخرجت هذا الكتاب دار المنداد على حسابها



الثورات والانقلابات

« في ذاكرة العالم العربي »

.....

كتاب يتضمن فيهما يتضمنه دراسات موجزة اجتماعية
وسياسية وتاريخية واقتصادية عن الثورات والانقلابات
بالعالم بصورة عامة ويتضمن بصورة خاصة نفس
الدراسة المذكورة عن الثورات
والانقلابات في سوريا وسائر
انحاء العالم العربي

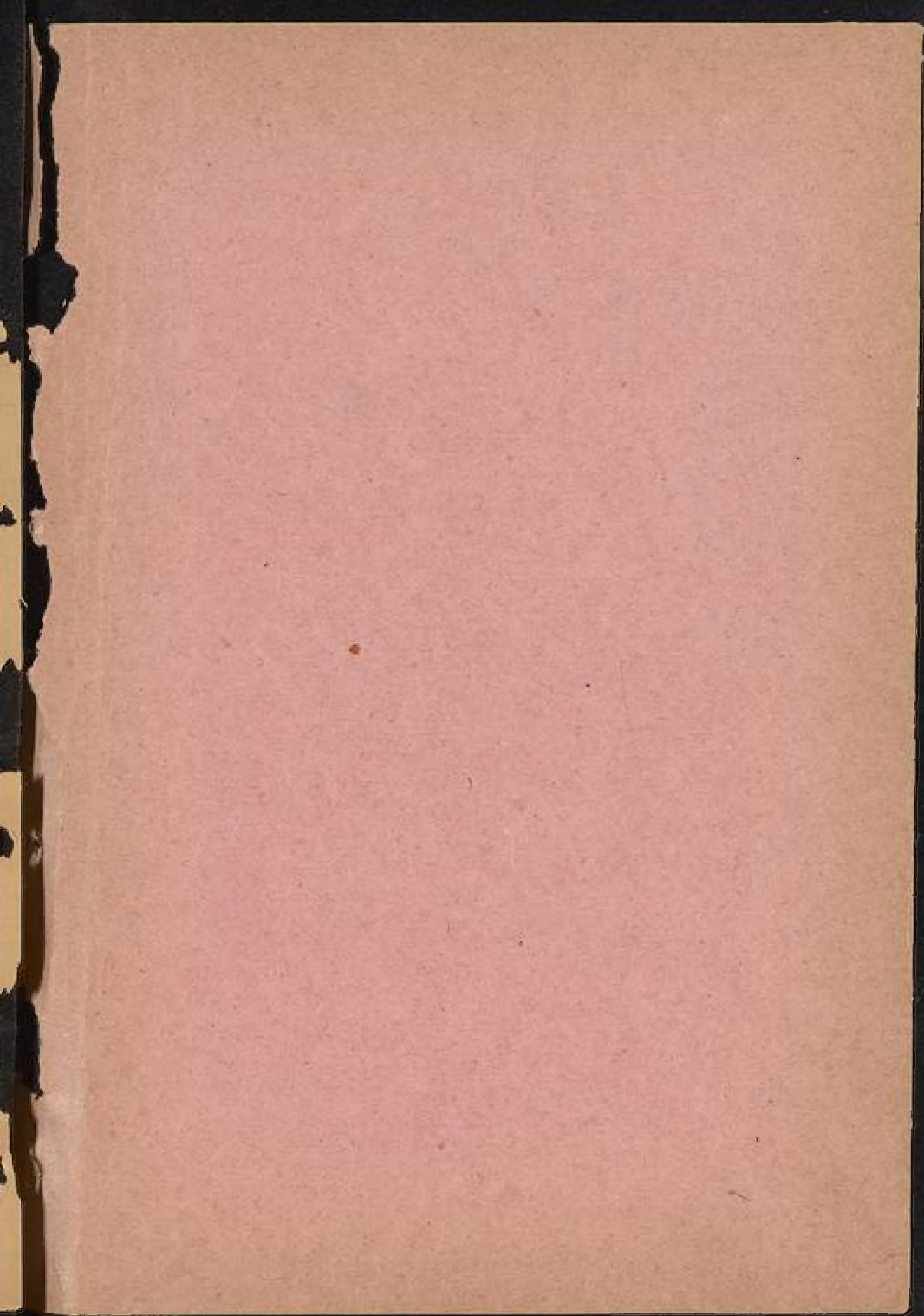
—

« طالع محتويات الكتاب في المقدمة »

« في ١٩٥٤/٥/٦ »

« حقوق الطبع محفوظة للمؤلف »

أخرجت هذا الكتاب دار الحداد على حسابها



الثورات والانقلابات

« في ذاكرة العالم العربي »

كتاب يتضمن فيما يتضمنه دراسات موجزة اجتماعية
وسياسية وتاريخية واقتصادية عن الثورات والانقلابات
بالعالم بصورة عامة ويتضمن بصورة خاصة نفس
الدراسة المذكورة عن الثورات
والانقلابات في سوريا وسائر
انحاء العالم العربي

« طالع محتويات الكتاب في المقدمة »

« في ١٩٥٤/٥/٦ »

« حقوق الطبع محفوظة للمؤلف »

أخرجت هذا الكتاب دار الحداد على حسابها

956.9

556

كلمة للمؤلف عن محتويات هذا الكتاب

يكاد كثرتنا هذا ان يكون خاليا من الابداع ، فكافي كما يقول وايم حيه من
عن قسم من كتاب له انه جمعه من هنا وهناك وذلك بقص فصوله من مؤلفات
الغير عتص حاد ، اقول كافي جمعت اما ابا ولكن ليس قسما من كتابي فحسب
بن كل كتابي تقريرا من هنا وهناك .

ولكن هذا الكتاب اذا خلا من الابداع وانه غزير بالترجمة والجمع وتدوين
الملاحظات الخاصة .

ولقد كنت مصورا فوتوغرافيا فقط صوري من البحار العالم ولكن ليس
بواسطة عدسة المصور بل بالملاحظات .

واذا قصدت شيئا من هذا الكتاب فلما اقصد خدمة الشرقيين لا اكثر ،
ليساهموا بدورهم في خدمة الانسانية والكائنات الحية المسألة الوديمة :
ذلك هي غايته الاولى في هذا العالم الصاحب الذي تأمل له الخير .

وقد تجنبت في هذا الكتاب التعميد وجمعت اسلوبه سهلا بسيطاً حتى يتمكن الرأي
العالم من فهمه وادراك غايته ولم اذكر فيه المستندات بصورة عامة حتى لا يشكل
الامر وبضيع القارئ والاحظ ان كثير من اخبار هذا الكتاب هو ملاحظات المؤلف
عن عصرنا الحاضر واستطاعة القارئ ان يدرك اكثرها بنفسه اما بالعين فمليه
اذن ان يحول العالم واما بالذاكرة فمليه اذن ان يحدث المظلمين ويقرأ
المنشورات والمصحف والمجلات العالمية .

المؤلف :

تيسير جيفي

أهماء الكتاب

الى الفيلسوف الالمانى فيلسوف كوينسبرغ : ايمانويل (كانت) والى
الفيلسوف اليوناني فيلسوف آئينا : بلاطون ابن اريستوكليس .
كان الاول فيلسوف النظام والقوة والارادة وكان الثاني فيلسوف احترام
القانون .

ولد كانت في عام ١٧٢٤ في مدينة كوينسبرغ في مقاطعة ليتوانيا من روسيا
الشرقية وتنصف روسيا الشرقية منذ القدم بقوة اهلها وجبروتهم وحجهم للروح
المسكرة النظامية وقد تألف فيها اعظم جيش في اوربة بالنصف الثاني من
القرن التاسع عشر من حيث القوة والنظام والفن العسكري . وقد استطاع الرجل
الحديدي بيسارك ان يخلق الدنيا بواسطة هذا الجيش اى بالحديد والنار كما قال .
فلا غرابة اذن ان تؤثر بيئة روسيا الشرقية النظامية القوية على شخصية (كانت)
فتجمل منه فيلسوف النظام والقوة والارادة .

قلنا ان كوينسبرغ مدينة في مقاطعة ليتوانيا من روسيا الشرقية ولكن اسم
هذه المدينة قد تبدل اليوم وصارت تدعى كاليينسك راد . وقد توفي (كانت) عام
١٨٠٤ اى عاش ثمانين عاما رغم سوء صحته وضعف بصره . واطن ان - انه النظامية
ساعدته على الاستقرار النفسى والراحة . مما سمح له ان يعيش هذا العمر الطويل
بالنسبة له فلقد وضع مؤلفات قيمة فيها جهد وعذاب منها : نقد العقل المحض ،
ونقد العقل العملي : ونقد الحكم .

يقول (كانت) : اذا نفهم الاشياء بصورة الحوادث بقدر ما تعطى لنا كيفية
الزمان والمكان الذين هما من صور الحساسية ؛ ولكن الاشياء هذه غير قابلة بتاتا

لفهم بقدر ما هي اشياء بذاتها *noumènes* او *choses en soi* .
ويقول (كانت) ايضا : « المساعدة الاخلاقية او القانون الاخلاقي
يفترض الحرية ووجود الله وازليته » .

ان اشد شيء يلفت النظر في هذا الفيلسوف هو حياته النظامية فكان ين
ثيابه حتى يعرف ضغطها على جسمه وكان يحسب كمية طعامه ويحدد نوعه وكان
ينام عدداً معيناً من الساعات وينزهه في وقت معين وفي طريق معين حتى ان المواطنين
كانوا يصححون ساعاتهم على مشيته فهو لا يرى بكان معين انهاء الزهرة الا
بنفس المحافظة .

واتفق مرة ان جاء ليلقي الدرس بالمدرسة فلم يجد بقاعة الدرس احداً من
الطلاب ولكنه باشر بشرح الدرس كما لو كانت قاعته مليئة بالطلاب ولم يفتك
عن الشرح حتى انتهى منه وانصرف وقد قال بهذا الصدد :

« يجب ان تقوم بالواجب لاجل الواجب لا لغاية اخرى »

ومن الغرائب التي تروي عنه انه لم يبدل طريق زهرته وبأخذ طريقاً اخر الا
مرة واحدة وهي المرة التي جاءه بها خبر الثورة الفرنسية واذا كنت تريد ان تعلم
سبب تبديل الطريق فهو بلا شك حبه لاختبار الثورة الفرنسية فقد كان « كانت »
يعتبر الثورة الفرنسية واعمالها تطبيقاً لافكاره ومعتقداته (ويوضح ذلك من
مؤلفاته) .

ان سلوك هذا الرجل ومؤلفاته وخصوصاً في فلسفة الاخلاق والنظام والارادة
قد ادت الى ثورة على الفوضى وعدم الاستقرار فقد كانت مؤلفاته اعظم مؤلفات
عرفها التاريخ في تثبيت دعائم النظام . قد اخذت المانيا وسائر الدول في العالم
مفهوم روح النظام وخصوصاً النظام العسكري عن مؤلفات هذا الرجل .

اذا نسب (كانت) اليوم المنبع الاول لروح النظام في العالم =

اما بلاتون ابن ارسطو كليس فقد ولد عام ٤٢٩ قبل المسيح وهو فيلسوف يوناني مشهور وعالم واديب وطبيب ورياضي عاش في أثينا وذهب لاطالية وابصر وقد أثرت السياحات في فلسفته . كان تلميذ سقراط وكان استاذ المعلم الاكبر ارسطوت وقد توفي عام ٣٤٧ ق . م . ألف كتباً قيمة منها محاورات و كبريتون فيدون ، فيذر ، جورجياس ، البانكيت ، الجمهورية ، القوانين ، وغيرها . وكان يحمل استاذة سقراط يتكلم في مؤلفاته .

وفي محاورات (البانكيت) رسم بلاتون صورة جديدة لاستاذة سقراط وبتنقل من الجمال الجسدي الى الجمال الروحاني ومنه نفكة الجمال الكامل الاولي . وطريقة بلاتون طريقة جدلية وقد كللها بنظرية الافكار : فهو يقول : (ان الحقيقة التي هي موضوع العلم ليست موجودة بالحوادث الخاصة والمرضية ولكنها موجودة بالا فكار التي هي نماذج محضة لكل مجموعة من الكائنات وان في رأس هذه الافكار توجد فكرة الخير .

وبهذا هنا من هذا الفيلسوف ما ذكره في كتاب (القوانين) فهو ذات كان يقول فيه انها موضوعة لمنفعة الحكيم (الفئة الحاكمة) ولكنه يرى الحياة الاجتماعية اياً كانت تتطلب احترام القانون والا تحولت الى فوضى ولهذا الرجل نظرة مثالية بالعقاب تستحق الذكر فهو ناشد المرنكب والجاني وكل من يطاوله ان قانون بأن يأتي من تلقاء نفسه للحاكم ويطلب منه ان يعاقبه قدر ما يستحق (لا ان يفر) ، وهكذا يصبح العقاب في نظر بلاتون اخلاقيا اما العقاب القسري اي العقاب بدون رغبة داخلية من الجاني فهو عقاب خارجي غير اخلاقي لان الحرية وعدم الاكراه على اتيان او تحمل عمل اي شيء من صفات العمل الاخلاقي وشرط من شروطه

هذا هو بلاتون ، شخصية اخلاقية شخصية مثالية يطلب من المجرم وكل من

تكتب فيها ان يأمر نفسه اقامة الحاكمة حتى يبقى العقاب مشروعا اخلاقيا في نظره وحتى يكثر المحرم والذنب عن سيئاته وحتى يبقى شرابا ذا اخلاق مقبولة وحتى يبقى العقاب اخلاقيا وحتى يبقى الحاكم وعقابه غير معترض عليه من الوجهة الاخلاقية .

اني اهدي كتابي الى (كانت) رغم ما في هذا الرجل من ذلات حتى يتذكر العالم وبصورة خاصة جيوش العالم العربي هذه الشخصية النظامية فلعلهم يعودون الى تكتلاتهم ولا يخرجون منها ثانية الا لاقضايا الخارجية المتعلقة بمصلحة البلاد الخارجية ولعلهم يتكفون الحياة المدنية وشأنها .

اني اهدي كتابي هذا الى (بلاتون) رغم ما في هذا الرجل ايضا من ذلات حتى يتذكر العالم العربي وبصورة خاصة مواظبوا العالم العربي هذه الشخصية الاخلاقية فلعلهم يشعظون بها ويخضعون للقانون ويخففون من اثاره القوضي والشغب ، يتجنبون في حياتهم المدنية احراق اقبانهم وماحقاقه ، وارتكاب الحرام والذنوب ، وبصورة خاصة ليل الجناة القسارين ، والمتسترين بأنون وخصوصا الجناه الكبار امثال اتباع ادب الشيشكي في سوريا بأنون من تلقاء انفسهم الى قاعة المحكمة ويطلبون من الحكام ان يحاكموهم وبماقوهم كما يستحقون .

اذا مات (كانت) ومات قبله (بلاتون) : فان بعض افكارهما لم تمت وستبقى ما بقيت البشرية مادامت البشرية بحاجة الى بعض امكارها على الاقل والعالم العربي باشد الحاجة اليوم الى الايمان بهذا البعض .
فليتنبه . —

مقدمة

الى السلطات التشريعية الشرعية بالامم العربي ء الى المناضلين فيه للوصول
الى افضل ء الى حيوس العالم العربي ء الى جميع مرابطيه اوجه بصورة خاصة
بدائي هذا بنوم مطالمة هذا الكتاب والامل في غايته التي ترمي الى حفظ
الستقلال في هذه الظروف العصيبة ء وتأسيس دولة حقوقية ء وخدمة الانسانية
والكائنات الحية المسالمة الوديمة .

مقدمة

يعاني العالم اليوم ازمت سياسية خطيرة مرتكزة على اسس عادية وهو يتأهب الى
حرب ضروس لا تبقى ولا تزر وظهر انه يحاول ان ينقسم الى معسكرين لا
ثالث لهما ويعاني العالم العربي بصورة خاصة ضغط هؤلاء الدول التي تؤازر هذين
المعسكرين او ستؤلفهما ويعاني عالمنا ايضا ازمت اقتصادية وازمت سياسية خطيرة
قد ينتج عنها اخطار كبيرة ويحدث الانقلابات العسكرية بغزارة ء وبشكل خفيف
ويدوم احيانا الحكم العسكري او يذهب ويمود بتأثير انقلابات جديدة . لذلك
رأينا ان تصدر هذا الكتاب الى قراء العالم العربي بصورة خاصة لعله يتقي نفسه من
النار الخارجية التي قد تلهبهم لعله يتجنب الانقلابات والفوضى ويهر على نفسه
والموضوع الاساسي لكتابنا هذا هو الانقلابات العسكرية ء وما كانت كثرة
الانقلابات تؤدي الى الفوضى كان لا بد لنا من الدعوة لاحترام القانون والنظام
ومماقية الخارجيين على القانون والنظام ولذلك قسمنا كتابنا هذا الى كتابين :

الكتاب الاول : في احترام القانون والنظام

الكتاب الثاني : في العقاب ومعاقبة الخارجين على القانون والنظام .

الكتاب الاول : وقد تضمن الاقسام التالية :

- ١ - نداء الى مواطني العالم العربي والشرق وحكوماتهم لاحترام القانون .
- ٢ - ونداء الى الجيوش العربية والشرقية لتتحلي بالروح النظامية .
- ٣ - نداء الى الحكومات اشرعية ورجال البلاد لاعادة طبع هذا الكتاب .
- ٤ - مفهوم الدولة الحقوقية .

٥ - حاجة العالم العربي الى احترام القانون والنظام .

٦ - امثلة من اهم العالم على احترام القانون

٧ - امثلة من جيوش العالم على احترام النظام

٨ - بيان خطأ من يضربون الامثلة على صلاح الحكم العسكري .

٩ - اشورات والاقلابات .

١٠ - الحكم العسكري والحكم المدني والحكم الدكتاتوري .

١١ - العظة والدرس التاريخي من الاقلابات .

١٢ - امكانية احداث انقلاب بطريقة شرعية .

الكتاب الثاني : في العقاب ومعاقبة الخارجين على القانون والنظام : وقد تضمن

الاقسام التالية :

١ - الشبهة بين اوضاع فرنسا الغير اشرعية في عهد الجنرال بيتان وبين اوضاع

العالم العربي الغير اشرعية .

٢ - كيف تصفت الاوضاع الغير اشرعية لفرنسا بعد الحرب العالمية الثانية

٣ - كيف يجب ان تصفى الاوضاع الغير اشرعية في كل قطر من اقطار

العالم العربي التي حدثت او تحدث بها اقلابات

٤ - الاعتراف بمجمل من اعدوا العهد الشرعي (او ساعدوا على اعدائه) او

من لم يعترفوا على انهم الذئب الشرعي ، او ناهضوه ، وتقديرهم جميعا كل بقدر ما يستحقه ، ونحت التماثيل لرجال العالم العربي وانشاء : مقر او مرقد المظاء

٥ - نتائج العقاب

٦ - ذكر ما يتعلق بالعقاب من بيان وزارة السيد صبري الحسني (بدون تعليق)
 ان تصفية اليهود الغير الشرعية تصفية قانونية هي من غاية هذا الكتاب وهي امانة في عنق من ادركوها وان طالب بحقيقتها هو وثيقة المؤلف والمؤمنين بذلك .

القسم ١ :- الكتاب الاول

ندائي الى مواطني العالم العربي والشرق وحكوماتهم لاحترام القانون ايها المواطن :

انك تريد ان تعيش مطمئنا آمنا وهذا لا يتأتى لك الا اذ قمت بواجبك نحو احترام قانون بلادك :
 ايها الحكومات

ان من الاسباب الجوهرية التي تؤدي بالحكومات والتي اودت بالحكومات السابقة في بلادنا ، هي عدم اكتراث هذه الحكومات بواجباتها واحيانا التفاضي عن تنفيذ القوانين وحينما اختراق هذه الحكومات لحرمة الدساتير او القوانين المرعية .

فاذا اردنا جميعا مواطنين ، وحكومة ، ان نستحق اسم الدولة فعلينا اذن الايمان بالقانون وتطبيقه .

ايها الشعب :

ادرك حقوقك وواجباتك السياسية واسهر بنفسك على حقوقك

ودافع عنها ، بقضاءك ، فالقانون يطلب منك ايضا ان ترعى وتحافظ وتدافع عن حقوق
ايتها الحكومات :

تأبقي القانون ، على الكبير والصغير ، والغني والفقير ، والامير والحقير ،
ايتساوى الجميع امام القانون فلذلك بهذا العمل اقومين بقسم من واجبك .

القسم (٢) : ندائي الى الجيوش العربية والشرقية للتصلي بالروح النظامية .
ان اعظم خطا في تاريخ العالم العربي تركبه الجيوش العربية هو تدخلها
فيما لا يعنيه ، تدخلها في الامور المدنية التي ادت الى التدهور بنا الى الوراء ، فقد
اوشكت ان تنتشر الفوضى في بعض الاقطار .

اني انشد الجيوش العربية ان يعودوا الى ثكناتهم ولا يخرجون منها الا
لصاحبة الوطن الخارجية او حفظ الامن الداخلي عند الحاجة بناء على طلب السلطة
السايا في الدولة . اني انشدكم ان يتسلوا ما اصابنا واصابهم من طار ، فيلتزموا
حدودهم ويقومون بواجباتهم وبطالون بحقوقهم . حتى لا تنتشر الفوضى ، فليتنا
نحن اليوم مواطنين ، وجيوشا ، وحاكمة وحكومة ودولة ان نكون يقظين من مناورات
الدول الاستعمارية ، ويجب ان لا تكون جيوشنا اداة لهم في الحرب الالية ولا
مرافقنا مرتعا لاستثمارهم وان نوقف اسباب نفوسنا .

القسم : (٣) - ندائي الى الحكومات الشرعية ورجالات البلاد لاعادة

طبع هذا الكتاب .

لقد اثرت الانقلابات العسكرية في ذاكرة المواطنين (كما ستري في بحث
الانقلابات في هذا الكتاب) والمواطنون سوف يتقنون اخبارها باحاديثهم لابنائهم
وسوف تنتقل من الابناء الى ابناء الابناء والى اخره . . . ان لم تتلاف الخطر .

واري ان محاولة نزع هذه الفكرة بالتوجيه والادراك والارادة ، قبل ان
تصبح مرضا او قبل ان تتخذ لها مكانا ثابتا في اللاشعور وتتركز فيه وتؤثر فيها
بعد بالمناسبات تأثيرا عفيفا ونشكر المأسة التي نالها اليوم ،
اقول اري ان محاولة نزع هذه الفكرة باكرا بالتوجيه والادراك والارادة
هي خير من تركها ان لم تكن خير علاج عاجل لها ، فالمعالجات الحقيقية هي
مادية وعلاجنا هذا هو اخلاقي ارادي ولكنه خير من لا شيء ، وعليه يقتضي
علينا ان نجعل على الاقل كل فرد من افراد العالم العربي يشعر بهذه الفكرة
وبدرك اخطارها الكبيرة ، فننتقل بهذا الادراك من اللاشعور الى الشعور ثم
بنزعها من شعوره بسهولة فتموت وقد لا تخلق من جديد بعد ذلك وقد نكون تلافينا
كل اخطارها وللاصول لهذه الغاية اقول : حبذا لو تكلفنا حكومات العالم العربي
الشرعية او رجالته العاملون في خدمته لاعادة طبع هذا الكتاب بشكل تربوي
اخر يصلح لتوجيه الصغار من ابناء الجيل الجديد لتلقيته لاثامنا المدارس ، حبذا
ايضا لو تكلفنا هذه الحكومات او هذه الرجالات لاعادة طبع هذا الكتاب على
حائته الراهنة للحصول على ملايين من نسخة وتوزيعها بصورة رسمية على جميع
مواطني العالم العربي بما فيهم افراد الجيوش العربية ، اعلنا عن طريق هذا العمل
نستأصل فكرة الانقلابات العسكرية في نفوسنا استئصالا تاما بالتوجيه والادراك
والارادة فلملنا ان نستطعن الى ذلك سبيلا لانزع لهذه الفكرة الهدامة مجالا للتتركز
في نفوسنا والفعل فيها بناتنا وعلى مر الزمان

القسم (٤) - مفهوم الدولة الحقوقية « ١ »

تألف الدولة الحقوقية في شرع العلوم الاجتماعية (اليوم) من ثلاثة عناصر :

١ - ارض معينة

٢ - تعيش عليها امة

٣ - تألفت منها حكومة تسهر على القوانين وتطبقها .

ولا نريد هنا ان نحلل معنى الدولة الحقوقية ولا نريد ايضا ان نحلل معنى الامة لان موضوعنا ليس هنا ولكن لا بد لنا من اعداد عناصر الامة واستحضار استعمال كلمة « عوامل نشوء الامة وتكوينها » بدلا من كلمة « عناصر الامة » . ليست الامة مجموعة من الافراد ساقتهم الظروف والاقدار ليمشوا اجتماعين مع بعضهم ، بل ان الامة شخصية جديدة هي غير شخصية افرادها و كما ان للحوادث الطبيعية قوانين تبين عليها فكذلك الامة قوانين تبين عليها وهي غير القوانين التي تبين على الفرد والعلم اليوم الذي يدرس الامة والمجتمع والجماعة هو علم الاجتماع وهو علم حديث العهد وحقائقه وقوانينه لا تزال ضئيلة ولكنسه في طور النمو واعظم علمائه في التاريخ هما « او كست كومت (مؤسس علم الاجتماع) واميل دور كهام صاحب المؤلفات المشهورة بهذا السدد » اما ابن خلدون فلقد لمح تلميحا على هذا العلم و مر عليه مرور الكرام في مقدمته المشهورة .
ونذكر من الباحثين في القضايا الاجتماعية الاسماء التالية :

(١) : سيرد في هذا الكتاب على اساننا كلمة جماعة او كلمة قومية

او كلمة وطن او كلمة امة ، والمؤلف لا يؤمن بهذه المفاهيم الا كواقع فقط فهو يدين بالانسانية والمالية ولو انه يتصرف تصرفا قوميا وطنيا في كتابه لان تصرفه هذا تصرف عرضي مؤقت ولن يدوم الا ما دامت النزعات الوطنية والقومية قائمة بالعالم وسيزول حين ما يزول

مونتسكيو ، جان جاك روسو ، كارل ماركس ، هربرت سبنسر ، ارنست
ريبنان ، ادوار مابر ، ماكس شميث ، فون لوشان ، والتر سيجرمان ،
بول كريشه ، ثوراييف شيلدروب ، ابي ، الفريد فير كندت ، جوزيف كولر ،
مارتن هارتمن ، كوستاف لوبون ،

جوهانفيت ، موابرير ، ارنست باركر ، جنكس ، مكيفر ، ولف ، ماتسيني ،
هيجل ، كوزدوجل ، الرئيس الاميركي ويلسون ، ديلي ، توماس هكسلي ،
هوبهوس ، جينينجز ، لورنس ، بايندر ، جي . جي . انكس ، لوتورلو ،
سبارجو ، فريدريك انجلز ، جون لوك ، مككوجال ، وغيرهم ، ومن يرغب في
مطالعة اخبار الساعة في هذا العلم ، فليرجع الى سلسلة الاعداد التي تنشرها
اليونسكو تحت عنوان : نشرة المراجع الدولية لعلم الاجتماع ليتهدي بها الى اسماء
علماء حداثين ومؤلفاتهم الحديثة

ومن هؤلاء الباحثين الذين ذكرنا اسماءهم من جاؤوا قبل او كست كومت
مؤسس علم الاجتماع ومنهم من عاصروه ومنهم من جاؤوا بعده . الا ان الاسس
التي وضعها كومت لعلم الاجتماع لم يخلص لها الا قسم من الباحثين بل ان كومت
نفسه الذي طمح الى انشاء هذا العلم دفعة واحدة ، وهذا غير ممقول فالعلم نتاج
تاريخي لعلماء البشرية ، اقول ان كومت نفسه الذي طمح الى انشاء هذا العلم
دفعة واحدة سبى عن اسمه التي لا تزال الاسس المعتمدة الى اليوم .

وقد صدرت مؤلفات عربية (او ترجمات) عن العلوم الاجتماعية وما يدور
حولها وبصورة خاصة عن نشوء الامم بحسن التقاريء مطالعتها وهذه هي
اسماؤها واسماء مؤلفيها او مترجميها :

نشوء الامم - انطون سمادة

علم الاجتماع - مصطفى فهمي

القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي - الدكتور عبد الرحمن شهبندر
 علم الاجتماع - نقولا حداد
 تطور الأمم - فتحي باشا زغلول
 الاندماج والجماعة - حنا عمر
 روح الجماعات - فتحي باشا زغلول
 علم الاجتماع - انطون المقدسي ورفاقه
 روح الثورات - محمد عادل زعيتر
 وقد اختلف الباحثون المذكورون اعلاه وغيرهم في عوامل نشوء الأمة
 وتكوينها ، وذكر السيد انطون المقدسي العوامل الآتية :

١ - الأرض

٢ - العرق

٣ - العامل السياسي

٤ - العامل الاقتصادي

٥ - العامل الديني

٦ - اللغة

٧ - التاريخ

أما نحن ، فأننا ولو كنا نرى الكفاية في هذه العوامل إلا أننا نذكر العوامل
 التالية المقابلة تقريبا للأسابقة :

١ - الوطن أو أرض معينة بمحدودها

٢ - استمرار إرادة الجماعة أن تحيا في ظل القانون وتؤلف دولة

٣ - العرق ووحدة الأصل ، والسلالة

٤ - الصفات المشتركة الناتجة من الحياة الاجتماعية الواحدة ومن نفعها

أفراد الجماعة مع بعضها البعض ومن تفاعلها مع الأرض التي يعيشون عليها . ومن قابليتها للتأثر بالعالم الخارجي والتيارات الخارجية الفكرية : الدين ، والتقاليد ، والمبادئ الاجتماعية ، والأذواق ، والأزياء ، والثقافة ، والعلم ، والقوانين ، والأنظمة ، والأداب ، وطريقة الحياة ؛ والمظاهر العامة للثقافة .

٥ . التاريخ والمصير المشترك في الزمان ، النكبة المشتركة بالتاريخ ، المساعدة المشتركة بالتاريخ .
٦ - المدى الحيوي والاندفاع الحيوي والحياة البيولوجية الاجتماعية وأدوارها والتطعيم البيولوجي الاجتماعي ، دور الطقولة ؛ دور القوة والفتوحات والتوسع دور الشيخوخة والتهلكة ، دور الانقراض والتطعيم وقد يمترى الأمة أو الجماعة التطعيم أيضا في أي دور من أدوار حياتها

٧ - اللغة

٨ - الروح ، وحدة الروح في الحاضر ، في الماضي

٩ - الحياة ، وحدة الحياة البيولوجية في الحاضر ، في الماضي

١٠ - الوضع الطبيعي الذي يساعد أو يعيق صهر الأمة ببعضها البعض عن

طريق الاحتكاك

١١ - الوضع الجغرافي ، الذي يجعل للبلاذ أو يحرمها من مركز عالمي مرموق

بين الأمم

١٢ - المصاحبة الاقتصادية المشتركة الراهنة : الحياة العلمية ، الحياة

الاقتصادية ، الحياة التجارية ، الحياة الصناعية ، الحياة الزراعية ، والتبادل في كل ذلك بين الأفراد .

١٣ - النضال السياسي (كفصائل الأسر المالكة)

١٤ - أثر الاستعمار في إيقاظ الشعور القومي وبالتالي في نشوء وفي تكوين

الأمة .

١٥ - العلم والاخلاق والتوجيه والشهرة والوجدان المشترك

و وقد قال احمد شوقي :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت وان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

١٦ - السعادة المشتركة الراهنة

١٧ - النكبة المشتركة الراهنة

١٨ - الخوف الراهن من خطر خارجي

١٩ - السلامة من الاخطار الطبيعية والغوائل

٢٠ - مبدأ السلامة .

٢١ - التطلع الى المستقبل بنفس النظرة وتصور نفس الامال

و انتهى ذكر وتمداد العوامل

ويمكن ارجاع بعض هذه العوامل الى بعضها الاخر او دمج عدة عوامل تحت عامل وحيد يكون بمثابة حاصلة لها بحيث يصبح عدد العوامل سبعة كما ورد على لسان المقدسي ورفاقه . ولكن آثرنا هذا الترتيب لانه اوضح من ذاك ولاه الباحثين لم يتفقوا على هذه العوامل واختلفوا في نظرتهم اليها بل انهم يختلفون حتى في تفسير وايضاح وتحديد العامل الواحد احيانا ولو كانوا متفقين عليه بالاجمال ولذلك اري ان العوامل التي ذكرتها هي خير من العوامل التي يذكرها المؤلفون عادة والتي يكثر الاخذ والرد في تفسيرها لان كل عامل منها على الارجح يتضمن عدة عوامل بدوره ولكن الحقيقة يجب ان يقال وهي ان الاخذ والرد والانكار والموافقة في هذا البحث مسألة لا بد من الاعتراف بها في هذه الايام (ولكن الويل اهون من الويلين) فكل عالم يمسك برأيه ويأخذ ما يأخذه من هذه العوامل ويسقط ما يسهله ويفسر العامل احيانا كما يريد

فلقد تمسك النازيون بالعرق اما فون امهرن فقد تمسك بالارض والى اخره . .

و يرى المؤلف ان بعض هذه العوامل هو سبب في نشوء الامة وتكوينها وبعضها الآخر نتيجة من نتائجها لا سبب اي ان بعضها مؤثر والبعض الآخر نتيجة او صدى لوجود الامة ولكن جميع هذه العوامل (المؤثر والصدى) كلها تؤثر متى وجدت وتعمل في نشوء الامة وتكوينها : فكما ان المادة تؤثر فتولد العقيدة مثلا ثم تعود العقيدة فتؤثر بالمادة فكذلك هو الحال مع هذه العوامل التي بعضها مؤثرة وبعضها ناتجة من وجود الامة ولكنها جميعا تعمل في نشؤها وتكوينها .

ونرى ايضا ان اختلاف العلماء حول عوامل نشوء الامة وتكوينها يعود الى تفكيرهم الشخصي والى انهم لا ينظرون الى الموضوع الذي يبحثون به نظرة وضعية غير متيافيزيكية نظرة موضوعية غير شخصية .

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان هذا الاختلاف يعود الى كون علم الاجتماع لا يزال الى اليوم بالمدى ،

والاحظ انه ليس ضروريا اجتماع هذه العوامل كلها في مجموعة من الناس حتى تنشأ الامة وتكون بل يكفي بعضها او احدها واحيانا تنشأ الامة وتكون بواسطة بعض هذه العوامل رغم وجود ضد بعض العوامل الاخرى فيها .

ولكن قوة الامة تقاس في جميع الاحوال بقوة العوامل الموجبة التي تفعل فيها وضمف العوامل السالبة التي تفعل فيها او انعدامها ، سواء اكانت هذه العوامل هي عوامل مؤثرة او عوامل ناتجة من وجود الامة .

اننا نقف عند هذا الحد من البحث في عوامل نشوء الامة وتكوينها مكتفين بذكرها واعطاء لمحة عنها دون تحليلها ومناقشتها وبيان قوة كل منها واهميتها المطلقة والنسبية بالعالم العربي (١)

(١) اقرأ المؤلف : عوامل نشوء الامة وتكوينها في العالم العربي .

لان كل ما يارمننا من هذه العوامل في هذا الكتاب هو عامل القوانين والانظمة وهذا العامل هو عامل ناتج من وجود الامة ولكنه يفعل بها ايضا وقد ورد ذكره بالبنء (٤) من هذه العوامل .

ونلاحظ ان رقي الامة الاخلاقي — الاجتماعي (٢) هو مقدار قد يمكن قياسه بمقدار آخر هو احترام افراد الامة للقانون فكما ان لكل مقدار وحدة قد يقاس بها فالطول مثلا يقاس بوحدة الطول (مثل المتر) والثقيل يقاس بوحدة الثقيل (مثل الكيلو) كذلك رقي الامة الاخلاقي — الاجتماعي مقدار قد يمكن قياسه بوحدة قياسية نسجها واحدة احترام القانون :

Unité de respect de la loi

ولما كانت الوحدة القياسية مقدارا ايضا مثل المقدار الذي تقيسه هذه الوحدة فالمتر الذي يقيس الطول هو طول ايضا والكيلو التي تقيس الثقيل هي ثقل ايضا فكذلك واحدة احترام القانون التي قد تقيس بها الرقي الاخلاقي — الاجتماعي لامة من الامم هي رقي اخلاقي — اجتماعي اي ان احترام القانون نفسه هو الرقي الاخلاقي — الاجتماعي بعينه

وحتى نتخلص من الجدل والاختذ والرد والانتقاد لنفترض صحة الجملة الاخيرة افتراضا اي لنفترض ان احترام القانون هو الرقي الاخلاقي — الاجتماعي بعينه .

ولنفترض زيادة ايضا : ان العكس صحيح — اي ان الرقي الاخلاقي — الاجتماعي هو احترام القانون

(٢) رقي الامة العلمي — الفني — الادبي — الصناعي — الزراعي — التجاري هو حضارتها ولا دخل لها بموضوعنا .

وهكذا يمكننا بعد هذا الافتراض المزدوج ان نقول : ان المقدار الذي يقبس احترام انقانون يمكنه ان يقبس الرقي - الاخلاقي - الاجتماعي اي ان واحدة احترام انقانون هي صالحة لقياس رقي الامة الاخلاقي - الاجتماعي (وهو ما قلناه سابقا) .

هذا هو مفهومنا التوجيهي للرقي الاخلاقي - الاجتماعي (١) وامله ان يبقى مفهوما ثابتا ، لعله يتبدل بالمستقبل وامله يبطل فكما انه لم يكن هذا المفهوم معروفا بالماضي فقد يبطل ويختفي اثره بالمستقبل وعلى كل اننا نستخدمه هنا في هذا العصر .

لاشك انك سمعت بان محاكم سويسرة تبقى اشهر احوالنا خالية من الدواوي وقد سمعت ايضا بان سويسرة من ارقى دول العالم .

فالذا صنفنا الامم حسب رقيها الاخلاقي - الاجتماعي واذ اصنفناها حسب احترامها لقانون نتج معنا نفس التصنيف وبالحقيقة : ان مفهوم الرقي الاخلاقي - الاجتماعي مفهوم غامض مفهوم مركب مفهوم معقد ، فلا ابسط من ارجاع هذا المفهوم الى احترام القانون (وهو ما قمنا به) (تخلصا من الجدل والانتقاد والاخذ والرد) .

(١) اذا بقي معنا مدى في آخر هذا الكتاب فاننا سنعود للبحث وعلحق خاص ، في مفهوم الرقي الاخلاقي - الاجتماعي وتمرير الرقي بنوعيه الاخلاقي - الاجتماعي ، والنوع الاخر الذي قلنا عنه انه مثل الحضارة (سوف نعرف الرقي بنوعيه بصورة اخرى) وسوف نعرف الحضارة بنوعيه المادية والروحية .

احد بلاد السويد ، وسويسرة . وبلاد السكندنافية هي القمة من حيث الرقي الاخلاقي - الاجتماعي وهي ايضا في القمة من حيث احترام القانون ، وبالحقيقة يرى المؤلف بصورة قريبة ان اعظم ظاهرة للامة هي انقانون فكان القانون هو الامة تقريبا ، نعم ان هناك ككنا ذكرنا (عوامل نشوء وتكوين الامة) ولكن يمكن ان نتعرف الامة ليس بعوامل وجودها فحسب بل يمكن ايضا ان نتعرف اليها بنتائجها :

فبحث توجد امة وجود قانون كنتيجة للحياة المشتركة ولا فرق ان يكون القانون قانونا مكتوبا او غير مكتوب ، وبقدر ما يحترم الافراد هذا القانون بقدر ما قد تكون هناك افكار مشتركة بينهم ومصالح مشتركة تدفعهم الى احترام هذا القانون وذلك بفضل النظر عن مفعول العادة والارادة ومشايخها في احترام القانون ، انتقل الآن الى العالم العربي انرى فيه مدى احترامه للقانون والنظام :

مراجعة العالم العربي الى احترام القانون والنظام

العالم العربي متشابه ولكنه متباين ايضا ،

يتألف العالم العربي اليوم كأكثر شعوب العالم من بقايا الامم الفائرة فهو بلا شك مقبرة القاطنين بمعنى انهم لم يمروا مروراً في هذه الرجوع بل قطنوا البلاد ودفنوا فيها شيئا كثيرا من تقاليدهم ووضعاتهم ولا تزال بعض نارهم الى اليوم وبلاقي الزمان صموية في افئاثها ويجب علينا ان نتامل هذه الآثار مع بعضها البعض من اجل جعل الامة اكثر نجاحا فدراسة ملابس المواطنين في سوريا نوضح لنا ازياء مثالية ممتدة تمت الى ازياء امم فائرة ، كما ان دراسة الاطعمة في سوريا ادت الى تعداد اكثر من الفي نوع (١) من الطعام وكذلك دراسة

(١) ترغب المؤلف صدور كتاب « وصف اجتماعي للشعب السوري »

التقاليد والمعادن والأديان والملل وغير ذلك تثبت ثباتاً ههنا العالم السوري بصورة خاصة والعربي بصورة عامة فكأنه خليط من كل شيء . ولكن الولايات المتحدة التي هي أقوى دولة في العالم اليوم تتألف أيضاً من خليط لا يهد ولا يحصى اذن لا يمكننا اعتبار هذه الصفة التي هي موجودة تقريباً باكثر الشعوب هي كل السبب في ضعف شخصية العالم العربي الاجتماعية وانما هي صفة غير مستحبة وخصوصاً اذا لاحظنا ان هذا الخليط من كل شيء ذو اجزاء متباينة متجمدة تحافظ على صفاتها ولا تتفاعل مع بعضها الا قليلاً انها لا تذلل وعلينا ان نصبرها ونذيبها بنضالنا الاجتماعي لاننا اذا لم نناضل من اجل ذلك وتركناها وشأنها فقد يطول بقاؤها حجراً عسرة في تطور الامة واستكمال شخصيتها الاجتماعية انها كانت ولا تزال بليطة الزوال في بلادنا بخلاف الولايات المتحدة وغيرها مثلاً . وذلك ، لاسباب لا يمكننا في هذا الكتاب شرحها . »

ولا بد من القول ان العالم العربي مدين الى حد غير يسير بوجوده للقرآن والاسلام ولولاها لضاعت على الاغلب ابرز صفات الامة العربية تقريباً ولربما ضاعت حتى اللغة العربية نفسها . فالدين الاسلامي اساس عميق في نفوس المسلمين وقد صالح في التاريخ لتركيز دعامه القانون الاجتماعي عليه في العالم العربي قروناً طويلة ولكن . . . هل يصلح الان كما صالح في الماضي ؟ وهل يثنأى لمنظمات الاخوان المسلمين في العالم العربي ان يتوقفوا في نضالهم الموصوف بنضال الرجعيين في نظار الاحزاب الجديدة ؟

واقعد فعلت في عهد الاسلام موجات الصحراء في الشرق الادنى فاخذت تصقل هذا الخليط فنجحت الى حد بعيد في اكثر المناطق ولكن هذه الموجات التي انتنا من الصحراء لم تكن موجات بسيطة صافية بل موجات مكيفة : موجات مكيفة بتنازع القبائل العربية مع بعضها البعض : فلقد طاش العرب

قبل الاسلام قرونا طويلا يتنازعون كفسيرهم على السيادة في اطراف الجزيرة العربية وقلبها ولا بدأت فتوحاتهم كانت روح السيادة متأصلة بصورة خاصة في نفوس الاسر الكبرى والقبائل المشهورة فاخذ طابع النزاع بينهم شكل التنازع على الخلافة وقد قال بعض المؤرخين : ان تاريخ العرب الداخلي هو تاريخ تنازعهم على الخلافة ونحن لا قبل هذا القول ولكن نتمرف بان التنازع على الخلافة كان له اثر كبير في تاريخ العرب وقد تسربت عدوى التنازع الى العرب المستعربة وبناني العالم العربي اليوم مشكلة هامة الا وهي :

تنازع رجال السياسة على كرسي الحكم .

فلقد انتهى امر الخلافة وانتهى عهد القبلية في اكثر انحاء العالم العربي ولكن نفسية الاسر القوية « ١ » في بلادنا تتنازع على كرسي الحكم فكانت النفوس لم تتغير كثيرا فهي تشبه النفوس القديمة رغم مجري الزمان وان اهم ما يعطي في تطور العالم العربي هو عدم تصنيمه فحق الآن لم تدخل الآلة حياتنا الزراعية والصناعية الا قليلا اما النهضة العلمية ، فلقد توقفت اكثر من ستة قرون دون ان يتمكن العالم العربي من التقدم خطوة واحدة بل بالعكس كان يتراجع الى الوراء .

ولا تريد ان تطيل البحث في هذا الموضوع فهناك عوامل سلبية كثيرة تقفل بالامة العربية ولكن الامل غير ضائع في نهضة العالم العربي بل انه سائر لا محالة الى الامام . والامل موقوف على بقية العوامل الايجابية التي تعمل فيه وتدفعه الى الصعود في سلم الرقي .

ومهمتنا نحن الافراد المناضلين ان نعهد للامة التي تشق طريقها المجد وان نختصر لها الطريق بنصائنا السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفني والعلمي .

« ١ » العربية او المستعربة لا فرق .

والى آخره . . .

لنا تكلمنا عن شيء من عيوبنا بالصفحات السابقة ولكن ليس فائتنا
شحن الحزم ؛ وقطع الامل بل ادراك الداء لتحصير الدواء والانتفاء الى الشفاء :
لقد تصدعت المائمية في ربوعنا وصارت تهدد كياننا الداخلي وكاد القانون
ان لا يكون وسيلة فاجعة :

فكثيرا ما يمدى احد على فرد من افراد العائلة القلانية فاذا بالمائلة هـذه
لا تدافع عن نفسها قضائيا بتاتا بل تنصرف من نفسها وتتمدى الى المعتدي وعائلة
المعتدي ومن يلوذون به وقد يتسع الخرق فتتقسم الاحياء او المدينة على بعضها
من جراء حادثة فردية وتكون النتيجة غير محمودة العقبي فكاننا في عصر القار
في العصر القبلي حيث تسود حكومة القوي وحيث لا اثر في السيادة الا للقوي
اما عن منصة الحكم فلا تجدني فلقد قلنا منذ قليل شيئا عنها ونريد الان
نحس ما قلناه لاهميته بأسلوب آخر :

اذا برز في ماضي العالم العربي والاسلام نزاع العرب على الخلافة فلقد
اخذ هذا النزاع اليوم طابع النزاع على كرسى الحكم والنفوذ وهذا ما ادى
الى عيم الخالد فوزي الفزي الى وضع مادة في الدستور السوري الاول تمنع تجديد
انتخاب رئيس الجمهورية .

ونلاحظ على الاغاب ان سكان اي مدينة كانت لا يهتمون الا بمصالح مدينتهم
فيطلبون من الحكومة المطالب المتعلقة بهم ، انهم تارة يطلبون اغلاق الحدود بين
سوريا ولبنان وطورا يطلبون المكس وتارة تطلب المدينة القلانية المشروع القلاني
وتضرب من اجله وتهدد وطورا تمنح المدينة القلانية طالبة كذا وكذا ، فكان
كل مدينة دولة كما كانت سوريا في عهد القينقيين و كان الامارة حكومة منتدبة
اجنية فلقد اصبحت الروح المدينية مرضا بالمشب ولاحظ ايضا ان قسما كبيرا

من الشعب لا يتقاد الا لنفسيته ومصالحته الخاصة فلا يفهم المصلحة العامة إلا بمنظار
مصالحته الخاصة وهو يقلب من وقت لآخر وهو مستعد لتترك الحزب الفلاني
والدخول بالحزب الفلاني من اجل الحصول على الطلب الفلاني او الوظيفة الفلانية
وهو يصفق بان يستلم الحكم ويظعن ويندم عن يترك الحكم . فلا تعرفه كما يقول
المثل العامي :

« منهم معيهم عليهم عليهم »

واظن انه يوجد الكثير ممن يستهينون بالمفاهيم الاخلاقية في سبيل ما يريدون
ومن يبيعون وجوبهم من اجل الحظوة .

ونلاحظ احيانا ان اكثر الناس في العالم العربي يباهون بانهم يخترقون
القانون دون ان يلاحقهم القضاء ويباهون بان لهم دالة على القاضي وانهم يدم
كالخاتم بالاصبع ويمتدحون الوسطاء واهل الوساطات ويسرون الرشوى ومتقدين
بانه لا مناص منها ولا سبيل الا اليها والى آخره من الصفات الذميمة المحمودة .
وهكذا نرى :

ان تركيب العالم العربي في أي مكان منه غير قوي واخلاقه وتقاليده
وعاداته غير مرضية واحترامه للقانون مفقود تقريبا واعتباره الاخلاقية معيومة
فكيف اذن يمكننا ان نؤلف منه دولة قوية ؟

اننا لسنا على ظاهر باخرة نؤلف مجموعة مسافرين حتى نكون مختلفي الاصل
والاراء والمعتقدات و... و... لهذه الدرجة

اننا امة نعيش بصورة داعة مع بعضنا البعض ولا سبيل الى المجد ان لم
تقدس المصلحة العامة ونخضع للقانون ونقوم بواجباتنا نحو الغير ، ونحو البلاد ،
ونحو الانسانية ونحو الكائنات الحية المسالمة البريئة ، ونحو انفسنا .

لقد استرسلنا في وصف العالم العربي و مع ذلك لم نسعه بصورة كاملة .

ولان موضوعنا في هذا الكتاب الصغير لا يمكن ان يتضمن طريقة اصلاح العالم
وبصورة خاصة سوريا ، لذلك نكتفي بهذه المسحة عن صفات العالم العربي ونعود
الى ما كنا نبحث به منذ قليل وهو البحث في حاجة العالم العربي الى احترام
القانون والنظام :

مادامت الجماعة او الامة تكاد ان تكون قانونا اجتماعيا كما قلنا وبقياس رقيها
بمدى احترامها للقانون اقول مادام الامر كذلك فنحن اذن باشد الحاجة الى
احترام القانون حتى تتمكن من اثناء دولة حقوقية تستحق هذا الاسم
قال أميل دو كبريه : والامة هي جماعة انسانية تريد لاسباب (اتية) او
تاريخية فقط ان تحيا في ظل قوانين معينة وان تشكل دولة سواء اكانت صغيرة
ام كبيرة وانه الان مبدأ مقرر لدى الامم المتحدة انه متى ما ثبتت هذه الارادة
الموحدة نفسها باستمرار حق لها ان تستر الاساس الثابت الوحيد للدول ، وقلنا
عن نشر الامم لانظون سادة .

فالارادة المستمرة لاجداد القانون وتأييد الدولة هذه الارادة هي الامة
لاخير في نظر هذا العالم .

فلنتنبه الى القانون ولنجترمه اذى اذا كنا نريد ان نكون امة .
ونلاحظ ان المدنيين ليسوا وخدم بعيدت عن احترام هذا
القانون :

لما كانت جيوش العالم العربي مؤلفة من افراد هذا العالم كان لابد لهذه
الجيوش مهما كانت نظامية ومهذبة من ان تحترق الاحياء والقوانين وتعم بها الفوضى
كما هو الحال بالمدنيين .

وهكذا ارى ان مستوانا ليس مدنيا فحسب بل مدنيا وعسكريا من حيث
احترام القانون والنظام هو مستوى غير لائق بنا .

النا لا تزال في اول درجة من سلم الرقي لانه لا امة بدون قانون ولا جيش بدون نظام فالنظام النظام ايها الجيش هو الذي يحطك قويا قبل كل شيء آخر والقانون القانون ايها الشعب هو الذي يحطك امة قبل كل شيء آخر ايضا ولكن مع ادراكك انك وحدك يجب ان تقرر مصيرك الماخلي وان لا تدفع السلطات ثقلت من قبضتك وان لا تقف مكتوف الايدي خريبا امام الطغيان او من يتبك حرمة القانون وقداصة اعتبارك وان لا تشمر بضمفك قانت قوي تضامنك السهل وان لا تصفق لاي سلطة فاسية وان لا تدفع ولا تشمر بآييد او معارضة اية حكومة كانت وان تتطلب باحترام القانون والنظام الذين وضعتهما بواسطة نوابك وممثليك ولا تنهون في ذلك بل اطلبه من كل سلطة وخصوصا الجيش لانك انت السلطة العليا ولا غيرك وانت وحدك واضع شريعة المجتمع والجيش فاذا شعر كل فرد فيك هذا الشعور واذا اتحدنا على هذا المبدأ جميعنا فانه سوف نقول عندئذ امة عظيمة وجيشا قويا يلزم العالم على احترامنا عند الحاجة .
واليك الان امثلة من اهم العالم على احترام القانون ، ومن جيوش العالم على احترام النظام والقانون :

القسم السادس:

امثلة من اهم العالم على احترام القانون

وقبل الشروع في هذه الامثلة نلاحظ ان القانون والنظام ضرورتان لا بد منهما اليوم في جميع الدول على اختلاف نزماتها بما فيها الاشتراكية والشعبية والديكتاتورية والديمقراطية ولذلك سوف تكون امثلتنا متنوعة مأخوذة من دولة من دولة دكتاتورية وطورا من دولة ديمقراطية واحيانا من دولة شيوعية

والى آخره ..

سكان السويد : تعتبر السويد ارقى دولة في العالم اليوم وهي دولة ملكية دستورية وقد تغيرت الدهشة اذ كيف يتسنى لدولة ملكية ان تكون ارقى من الدول الديمقراطية في لاسيا وانت تعلم ان النظام الجمهوري هو اصلح نظام للحكم لان اكثر امالية توجد حتى في الانظمة الشيوعية، ولكن قف مقي قليلا عند هذه الملحوظة :

ملحوظة : هناك شبه كبير بين الشعوب وانظمتها (عندما نقول انظمة نقصد الانظمة السياسية). من جهة وبين السوائل والوعيلها من جهة اخرى فكما ان السوائل اتخذ شكل الوعاء الذي توجد فيه وتبديل شكلها حين نغلقها من وعاء الى وعاء اخر متباين الشكل ولكن يبقى السائل طالبا على حاله ، فان كان عصيرا فاصدا مثلا قاله لن يصبح عصيرا نقييا بعد نقله (بل بالعكس قد يفسد اذا كان الوعاء الجديد غير نظيف وقد يصبح مصاحيا اذا كانت مادة الوعاء قابلة للتفاعل مع السائل المذكور) اقول لن يصبح هذا السائل عصيرا نقييا بعد نقله من الوعاء الاول الى الثاني بل يتغير شكله فقط فكذلك هذه الشعوب البشرية : انها عندما تنتقل من نظام لآخر فان النظام الثاني لن يبدل من صفاتها الخاصة على العموم ولن يقدفها بصورة اتوماتيكية الى الاعلى بسم الرقي ذلك لان النظام الاول لم يكن هو السبب الجمهوري في تأخر الشعب وانحطاطه بل هناك عوامل اخرى غير النظام الذي هو عامر صغير بالنسبة لمآثر الموائل .

الا ان هذا الشبه بين السوائل وادعيتها ، وبين الدول وانظمتها ليس تاما فما يشابه بصدده الثابتين في آن واحد . لذلك لا يجوز قبول هذا الشبه الاصح التحفظ وسوف نعرضه في غير هذا المؤلف

ويمكننا ذكر أمثله لإيضاح هذه النظرية التقريبية « أقول التقريبية لأن النظام ليس صفرا من حيث الزخم كالوحدة الذي لا يؤثر على ما فيه أحيانا وطادة بل أن له تأثيرا ولكنه ليس الكل بالكل » :

توجد دولة صغيرة في أوروبا تسمى اللوكسمبورغ : « ١ »
وتلاحظ في هذه الدولة النظام « الدوقية » فهي حتى اليوم تسمى « دوقية »
اللوكسمبورغ وملوكها يسمى دوق اللوكسمبورغ ولكن نظام الحكم لم يجعلها

« ١ » لغة عن اللوكسمبورغ وتاريخ دوقية اللوكسمبورغ : وهي من بقايا دول الاتحاد الجرمني « ١٨١٥ - ١٨٦٦ » ، كانت مستقلة ولكن مرتبطة شخصيا مع البلاد المنخفضة أي يحكمها اسميا فقط ملك البلاد المنخفضة « هولندا وبلجيكا » ،

ولما توفي غليوم الثالث بدوت ووبت ذكر انتقل عرش اللوكسمبورغ إلى أدولف دو ناسو .

وفي عام ١٨٣٠ عام الثورات الأوروبية انضمت منطقة اللوكسمبورغ الغربية إلى البلجيكي .

تؤلف اللوكسمبورغ اليوم دولة حرة مساحتها ٢٥٨٥ كم وسكانها ٢٨٥٠٠٠ نسمة أي أقل من سكان مدينة دمشق وتقع هذه الدولة الصغيرة بين ألمانيا وبلجيكا وفرنسا وطاعتها مدينة اللوكسمبورغ وسكانها « ٦٣٦٦٠ »
ويتكلم المواطنون في هذه الدولة الصغيرة لغة من أصل جرمني ، واللغة الألمانية واللغة الفرنسية .

انتهت المطاشية

كلمات البدو في الصحراء العربية مثلا . بل إن المو كسمبورغ دولة راقية اجتماعيا واخلاقيا وقف الى جانب المانية ولجيكا وفرنسا .
ولكن النظام « الدوقي » و كذلك زميلة النظام الاماري ، لا يضي نظاما راقيا فهناك الى جانب دوقية المو كسمبورغ الراقية امارة اخرى تسمى : امارة الاندورة « ١ »

وهذه الامارة التي لا يزيد عدد سكانها عن سكان قرية جبلة في سوريا هي بلاد متأخرة شبيهة كثيرا بامارات البدو من حيث الفوضى :
فالمواطنون هناك يمارسون مهنة الطب والصيد بدون شهادات رسمية والقوانين لا تمنع ذلك . والاكثروالمواطنون يمارسون مهنة التمريب ويرى سكان الاندورة ان الافراد الذين يستنكفون عن مساعدة مهرب البضائع على الحدود

« ١ » لحة عن الاندورة وتاريخ امارة الاندورة : وهي بلاد صغيرة في في الجنوب من منطقة الأريج الافرنسية في البيرونه كانت منذ عام ١٦٠٧ تابعة ملك فرنسا ولاسقف « أرجل » في اسبانيا « ولا يزال يقوم امير الاندورة حتى اليوم بزيارة تقليدية لرئيسي الجمهورية الفرنسية في يوم معين من كل سنة ليمطح له بها ولاء وهو يأتيه حاملا له هدية مؤلفة من شيء مضحك جدا وهو :

سلة من البيض ودجاجتان او اكثر او ماشا كل ذلك من الامور التي يقدمها المراهبون في سوريا مثلا لاسيادم (الاغوات) ومساحنة بلاد الاندورة ٤٥٢ كم وسكانها ٦٠٠٠ - ٧٠٠٠ نسمة ويتكلم اللغة الكتالانية وهي متحدة بريدبا فع اسبانيا وجر كيا مع فرنسا وطاصتها قرية الاندورة لا فيجا وعدد سكانها ٧٠٠ « نسمة »
انقمت الحاشية

إذا كان بإمكانهم مساعدتهم ، ليسوا مواطنين اشراكا ويجب احترامهم ، فتأمل
بإخلاص هؤلاء البشر !!!

يتضح من المثلين السابقين ان النظام القوي او الاماري لاعلاقة له بمستوى
الشعب الا قليلا وانما هناك عوامل اهم منه تساعد على الرقي أو التدهور .

وكذلك نرى في الدول الجمهورية دولا راقية كفرنسا واميركا ودولا
متأخرة نسبيا كسوريا وتركيا .

وكذلك نرى في الدول الملكية الدستورية دولا راقية كالسويد وانكلترا
وهولا متأخرة نسبيا كصر واليونان وكذلك نرى في الدول الكتاتورية دولا
راقية كالمانيا الهنغرية (١٩٣٣ - ١٩٤٤) وإيطاليا في عهد موسوليني (١٩٢٢ -
١٩٤٣) وهولا متأخرة نسبيا كدولة (برون) الارجنتينية ودولة فرنكو
الاسبانية هاتان الدولتان محكومتان ظاهرا فقط حكما غير دكتاتوري ولكنها
بالحقيقة محكومتان حكما دكتاتوريا .

وكذلك نرى ايضا واخيرا وراء الستار الحديدي في الاتحاد السوفيتي دولا
راقية وهي القسم الغربي الاوروبي من روسيا ودولا متأخرة وهي القسم الشرقي
من روسيا على العموم .

فكان نظام الحكم ليس الا عاملا ضعيفا في رقي الامة وكان هناك عوامل
صحة غيره هي التي تؤثر فيها وتدفعها الى الصعود في سلم الرقي او الى التدهور
« انتهت الملاحظة »

لنعد الان الى السويد .

سكان السويد : قلنا ان دولة السويد ٤٩٠٠٠٠٠٠ شخص ارقى دولة في العالم اليوم وتدل الاحصاءات الجنائية العالمية ان عدد القتلى في السويد هو في اي سنة كانت اقل من عددهم في اية دولة اخرى نخبيا وروى عن هذه البلاد ان سكانها يحترمون فيرسا القوانين الى مدى بعيدا وكثيرا ما يأتي الجاني او مرتكب الذنب او الخافض من تلقاء نفسه الى الدوائر القضائية او الحكومية المسؤولة ويعترف بما يعترف ويقبل عن طيبة قلب المقاب الذي يقرضه عليه القضاء او الادارة بموجب ما تقتضيه هناك القوانين والانظمة .

ولا تحدث المرات في السويد الا نادرا وكثير من الحقائق المنزلية متصلة مع بعضها ليس فيها فواصل او حواجز تذكر بل كل ما هنالك علامات وذلك في المدن الكبيرة والوسطى .

سكان سويسرة : تأتي سويسرة (٢) بعد السويد تقريبا مباشرة بالرقى ورغم ان السكان لا يتكلمون لغة واحدة بل لغات متعددة كالألمانية والفرنسية والإيطالية

١٥ : لمحة عن السويد وتاريخ دولة السويد :

هي دولة من دول أوروبا الشمالية تؤلف الجزء الشرقي من شبه جزيرة سكاندينافيا الواقع تماما بين بلاد النرويج وبحر البالتيك ومساحتها (٤٤٤٨٣٠٠) كم م وسكانها ٦ - ٧ مليون نسمة وعاصمتها استكهولم ، انحدت هذه المملكة كما سندكر مع النرويج منذ سقوط بونابرت عام ١٨١٤ تحت راية ملك مشترك ولكن السويد عادت مملكة منفصلة منذ عام ١٩٠٥

(٢) لمحة عن سويسرة وتاريخ دولة سويسرة : تقع سويسرة «أو الفينسيا» في أوروبا الوسطى مساحتها (٤١٢٩٨) كم م وسكانها (٤ - ٥) مليون نسمة وهي

وغيرها ويعيشون كجاليات وجماعات وتنفصل بعض الجاليات والجماعات عن بعضها

مؤلفة من اتحاد يسمى الاتحاد السويسري أو الاتحاد (الافيسي) ومن كز الحكومة الاتحادية السويسرية هو العاصمة بيرن وتقسم سويسرة الى ١٩ منطقة وست انصاف مناطق ويسمي سكانها الاصليون (الافيس) وم من العرق السلي ، وقد حكمها الرومان ثم (البوركونديون : برابة) و (الفرانكيون) ثم اصبحت قسما من المملكة (الكارولنجية) وفي عام ١٢١٨ بتمت مباشرة للإمبراطور - الكارولنجية وكانت انذاك مقسمة الى دول ومناطق ، وكان رسل الامبراطرة يظلمون الشعب السويسري فما كان من بعض المناطق السويسرية الا ان هبت واتحدت في مقاومة الرسل المذكورين وناضلت بشجاعة حتى طردت من بلادها الرسل الاجانب بفضل وليم آل وامثاله وقد دافعت سويسرة عن حريتها في القرن الخامس عشر ضد شارل لوغريير (دوق بوركونيا) ضد (ماكسيميليان) الاول امبراطور المانيا الذي اعترف بموجب معاهدة (يال) باستقلال ثلاث عشرة مقاطعة سويسرية .

وقد عقدت سويسرة في القرن السادس عشر عام ١٥١٦ صلحا دائما مع فرنسا بينما دخلت البروتستنتية بعض المناطق السويسرية على يد (زوينكلي) المعلم البروتستانتي السويسري ، وفي القرن السابع عشر عام ١٦٤٨ اعترفت المانيا وفرنسا والسويد في معاهدة (ويستفالية) باستقلال سويسرة وسيادتها وبما ثبت الثورة عام ١٧٩٨ اعلن (برون) سويسرة دولة جمهورية واصبحت سويسرة مسرحا للحروب بين الفرنسيين والاسنرويين - الروسين الذين انكسروا في زوريخ عام ١٧٩٩

انفصالا يكاد يكون نهائيا وذلك في المدينة الواحدة احيانا الا ان السويسريين عرفوا كيف يحترمون بعضهم بعضا ويمشون آمنين فهم يقدسون القانون، والدوائر القضائية غالبا لا عمل لها واذا تبلت احيانا ودخلت بالدعوى فربما يتألف من موضوع الدعوى قصة هزلية في نظر العالم وتروي القصة الالمانية من هذه الدعاوى على ضييل التدليل :

اما نابليون الاول فانه جعل في عام « ١٨٠٣ » من الجمهورية السويسرية الواحدة المذكورة جمهورية اتحادية وقد احترم مجلس الكونغرس النمساوي في فيينا هذه الاوضاع السويسرية التي بدل فيها (بضم الباء) عام ١٨٤٨ ثم عام ١٨٧٤

يعارس السلطة التنفيذية في سويسره مجلس الاتحاد وبسمى بالالمانية « بون ديسرات » الذي يرأسه في نفس الوقت رئيس الاتحاد السويسري ويعارس السلطة التشريعية مجلس اتحادي مؤلف من مجلس قومي ومن مجلس دول الاتحاد ولكل منطقة حكومتها الخاصة المحلية كما هو الحال في الولايات المتحدة وصلاحيه هذه الحكومة محصورة بالقضايا التي لاعلاقة لها بمصلحة الاتحاد ؛ ولكن هناك فوارق بين الحكومات المحلية في الولايات المتحدة والحكومات المحلية في الاتحاد السويسري.

وابرز هذه الفوارق هو ان الشعب نفسه فيها يؤلف المجلس التشريعي المحلي ويضع الميزانية المحلية ويقرو ويتصرف بنفسه فيحقق بذلك عمليا الحكم الديمقراطي المباشر اي حكم الشعب .

ان سويسرة اليوم دولة محايدة بالنسبة للعالمين الشيوعي والديمقراطي .

الامت امرأة دعوى على زوجها مرة لانه اساء التصرف في نظرها مع الكلب الذي ضربه بفون ذئب .

فهذه الدعوى مع كثير من امثالها تدل على ان الحاكم السويسرية تتسع لمثل هذه المنازعات اي انها لا تنص بالمنازعين كما هو الحال في سوريا مثلا حيث لا يعلم احد الى متى تزداد نسبة المنازعات والخلافات والجرائم والجنح والمخالفات في هذه البلاد .

ونذكر من غرائب اوضاع سويسرة وجود مدينة مرفوعة على الحدود السويسرية الالمانية مقسومة الى قسمين احدهما سويسري والثاني الماني وفيها شارع تابع قسم منه لسويسرة والقسم الاخر لالمانيا ولا يوجد حاجز بين الدولتين في هذا الشارع ومع ذلك نرى الالمان لا يتخطون حدودهم ونرى السويسريين يخجلونهم في ذلك فلا يتخطون حدود بلادهم ويلتزمون النظام واوامر القانون .

فلا من يقطع الحدود هاربا من هذا الطريق وحتى لا من يراقب ذلك احيانا فامل بهؤلاء البشر بل بهؤلاء الملائكة ثم قارن بينهم وبينتنا ، بين حدودهم ، وحدودنا المراقبة السورية او السورية التركية والى آخره . .

وسويسرة دولة انسانية تحترم القوانين الدولية ابضا وهي محايدة ولم تشترك لافي حرب ١٩١٤ ولا في حرب ١٩٣٩ وهي مركز الصليب الاحمر الدولي وقد كانت مركز جمعية الامم سابقا ولا تزال مركزا لما تبقى من دوائر جمعية الامم .

« اقول جمعية الامم لا منظمة الامم المتحدة ، فاجمعية الامم حتى اليوم ينقض اوظائف والدوائر العالمية الحماية المتمر كزة في سويسرة ابضا فهذه الجمعية لم تصبح كلها ملقبة كما يظن البعض بل ان لها حتى اليوم دوائر لا تزال تعمل الى جانب منظمات هيئة الامم المتحدة »

ونلاحظ ان سكان النورفيج « ١٠ » والدانمارك « ٢٥ » يأتون بالدرجة

« ١ » لمحة عن النورفيج وعن تاريخ دولة النورفيج :

النورفيج دولة من دول اوروپا الشمالية تؤلف النصف الغربي من شبه جزيرة سكاندينافيا - وتؤلف اليوم مملكة مستقلة مساحتها « ٣٢٣.٠٠٠ » كم^٢ وسكانها « ٣ » مليون نسمة وحاضمتها اوسلو « قديما كريستيانيا » وقد بقيت بالماضي متحدة مع السويد منذ عام ١٨١٤ الى عام ١٩٠٥

احتلها الالمان عام ١٩٤٠ ولكن الحلفاء حرروها عام ١٩٤٥ وقد كانت النورفيج احد المسارح لاعمال الحرب العالمية الثانية « ١٩٤٠ - ١٩٤٥ » .. (اقرأ في الصفحات التالية الملحوظة الخاصة بلوحة عن سكاندينافيا وعن تاريخ دول اسكاندينافيا)

« ٢ » لمحة عن الدانمارك وتاريخ دولة الدانمارك :

الدانمارك دولة من دول اوروپا الشمالية تقع شمالي المانيا وتتألف من شبه جزيرة وعدة جزر ومساحتها « ٤٢٩٢٧ » كم^٢ وسكانها « ٤ - ٥ » مليون نسمة ان مملكة الدانمارك ذات نظام ملكي دستوري والدانماركيون معروفون تاريخيا في اوروپا بوظيفتهم في الغزوات النورماندية ، ولقد الف الدانماركيون في القرن الماشر مملكتهم واخضعوا لسلطانهم بلاد النورفيج وقسموا من بلاد الانكليز .

وقد حمت اتفاقية مدينة كالمار ١٣٩٧ - ١٥٢١ « جمعت الدول السكاندينافية الثلاث تحت سلطان واحد ولكن السويد اعلنت من هذا الاتحاد واستقلت على يد محررها البطل كوستاف فازا عام ١٥٢٣ ، ولا اعتنقت الدانمارك

الثالثة بمد السويد وسويسرة ويطلق علماء الجغرافيا والتاريخ على دول السويد

البروتستنتية اللوترية في بدء القرن السادس عشر اشتركت في حرب الثلاثين سنة ثم ادعت الحياذ عام (١٨٠٧) اثناء نزاع الحصار القاري واسكن الانكليز ثأروا انفسهم بضرب العاصمة الدانمركية «كوبن هاك» بالمدافع وقد اعطت الدانمرك بلاد الترفيج الى دولة السويد وذلك بمد سقوط نابلبيون الاول وبوجب اتفاقية مدينة (كال) عام ١٨١٤

وتنازعت الدانمرك مع ملك روسيا عام ١٨٤٨ من اجل قضية الدوقيتين «سليزويك وهولستن» التي كانتا في حوزة ملك الدانمرك ثم انمقدت اتفاقية مدينة لندن عام ١٨٥٢ وهي اتفاقية لصالح الدانمرك لاصالح روسيا والنمسا واسكن الرجل الحديدي بسمارك انتهاك حرمة هذه المعاهدة عام ١٨٦٤ وانقض مع النمسا على الدوقيات «هولستن ، سليزويك ، لاوبنورغ» وانزعها من الدانمرك واقسمها بالاتفاق مع النمسا باول الامر ويذكر المؤرخون ان الدانمركيين اظهروا شجاعة لامثيل لها امام الجبار البروسي . وقد بقي اثر من النار تحت الرماد ولما انتهت الحرب الكونية الاولى عام ١٩١٨ ابطلت الحلفاء واسكن جزئيا نتائج نزاع روسيا والدانمرك الذي جري عام ١٨٦٤ ولقد اشغل الالمان الدانمرك في الحرب العالمية الثانية طيلة اعوام «١٩٤٠-١٩٤٥» ولكن الحلفاء حرروها خلال عام ١٩٤٥

والنرويج والدانمرك اسم دول سكاندينافيا ١٨٠٩ ودول شبه جزيرة سكاندينافيا (١)

(١) لمحة عن شبه جزيرة اسكاندينافيا وعن التاريخ المشترك لدول اسكاندينافيا
الثلاث اي السويد والنرويج والدانمرك .

ان شبه جزيرة اسكاندينافيا الواقعة في شمال اوروبه لا تحتوي الا على ملكتي السويد
والنرويج ولكن الباحثين يلحقون بلاد الدانمرك بشبه الجزيرة المذكورة نظرا لكون
سكان هذه الممالك الثلاث من اصل واحد وبالحقيقة ان تاريخ هذه الدول الثلاث مشترك
تقريبا فيما بينها حتى ان كلمة سكاندينافيا تقيد بالصفات الاجنبية (شبه الجزيرة
والدول الثلاث المذكورة) وقد اتحدت قديما هذه الدول الثلاث تحت سلطان
واحد بموجب اتفاقية كلار عام ١٣٩٧ « « وقد ذكرنا ذلك «

والمصر التاريخي لشبه جزيرة سكاندينافيا اي (المصرا الذي يملك التاريخ
له معلومات كافية عنه) يبدأ في عهد الحملات النورماندية على اوروبه وهذه الحملات التي
القت الرعب في نفوس السلبه باوروبه .

وقد جاء الى السويد عن طريق روسيا جماعة روسيا الشمالية القريبة
الذين يتسمون بالفنلنديين نسبة الى فنلندة (بصورة خاصة وجاءها ايضا عن نفس
الطريق جماعة لايونيا ويتسمون بالايونيين نسبة الى لايونيا وهي بلاد واقعة شمال
شبه جزيرة اسكاندينافيا ، اما جماعة (السفيرس) (وللاحظ ان
كلمة سويد آتية بالتحريف من كلمة سفيرس) فقد جاءوا السويد من بلاد
الدانمرك .

وقد دخلت السكاوثاويكية بلاد النرويج على عهد اولوف الاول الذي تولى
الحكم من ٩٩٥ الى ١٠٠٠)

اما الالمان فهم شعب نظامي يحترم القانون ويمكن اعتبار النفس الالمانية اول نفس

تابع الحاشية : وانتقل عام ١٣١٩ الحاج النروجي الى -الة الفولكونج (١٢٥١ - ١٣٦٥) التي كانت تحكم السويد وفي عام ١٣٩٧ حدثت اتفاقية كامار التي قررت كما قلنا اتحاد دول السكندنافيا الثلاث اي السويد ، النرويج ، الدانمارك وبعد دقسخ الاتحاد المذكور اصبحت النروج مقاطعة دانمركية بسيطة ولكن احتفظت بمجلسها الذي يسمى مجلس الاديث والقب عملة النرويج ، ومنذ ذلك الحين اندمج تاريخ النرويج بتاريخ الدانمارك حتى عام ١٨١٤ وعو العام الذي انضمت به النرويج الى السويد ، ودام انضمامها الى السويد حتى عام ١٩٠٥ وقد ولدت الكاثوليكية في بلاد السويد كراهيات ، وان احد رجال الدين الكاثوليكي المدعو (الارشوفيك دو أوبسال) كان يجبي ضرائب فادحة من الشعب وكان ملك الدانمارك كريستيان الثاني رجلا ظالما ارهابيا فادى ذلك الى امتياء عمومي ، وسبب قيام كوستاف فازا (كما ذكرنا) الذي حرر بلاد النرويج من نير الدانمركيين واعتنق مع قومه اللوتيرية واسس بالنرويج ملكية مطلقة وراثية عام ١٥٢٣ ؛ وفي عهد كوستاف ادولف ملك السويد الذي حكم من (١٦١١ - الى ١٦٣٢) حظت السويد بتمام مرموق بين الدول المهمة في اوروبا وقد ازدادت عظمة السويد في عهد ملكها شارل ١٢ مزاحم بطرس الاكبر قيصر روسيا ولكن معركة مدينة (كولتافا) في اوكراينا التي وقعت بين بطرس الاكبر وشارل ١٢ ، انتهت عصر العظمة في تاريخ السويد وذلك عام ١٧٠٩ فلقد انكسر في هذه المعركة ملك السويد شرس كسرة وقد تبع سقوط شارل ١٢ رد فعل داخلي ضد السلطة المطلقة وانتخاب دستور عام ١٧١٩ ولكن ملك السويد كوستاف الثالث وعدو الثورة الاكبر التي هذا الدستور عام ١٧٧٢ ولما مات الملك شارل ١٣ بدون وريث عرض

نظامية في العالم ، ولم يصل الافرنسيون في حياتهم النظامية والقانونية الى الحد الذي وصلته النفس الالمانية ولكن احترامهم للقانون شديد وهم في هذا المضمار لا يفرقون بين الفني والفقيه والكبير والصغير والامير والحقير ، فلقد كان فرديناند دوايسبس مهندساً عظيماً وسياسياً دبلوماسياً افرنسياً قديراً وهو الذي صمم مشروع ترعة السويس بل انه هو الذي اكتشفه وفكر به وهو ايضا الذي قام به وكذلك قام بعشروع قناة بناما ، لقد شبك هذا العبقرى العالم ببعضه البعض بهاتين الترعتين وبذل من وجه التاريخ وخدم الانسانية والملاحة البحرية خدمة كبرى فقد كانت السفن الذاهبة الى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح الطريق البعيد المكلف قبل افتتاح ترعة السويس لاتصل احيانا الى الملة بل تنحطم على الطريق والى آخره .. والى آخره .. ولكن كل ذلك لم يصنه من سطوة القانون فلقد اتهمه الافرنسيون باختلاس اموال الدولة اثناء القيام بحفر قناة بناما فحوكم محكمة تاريخية مشهورة دلت على احترام الشعب الفرنسي للقانون وقد سمعت ايضا بحادثة اختلاس استافسكي لاموال الدولة في الربع الثاني من القرن العشرين اي منذ عدة سنوات

تابع الجاشية

السويديون العرش على المارشال برنادوت امير « بونت كورفو » « بونت كورفو » مدينة ايطالية وقد نال برنادوت من نابوليون الاول لقب امير بونت كورفو وان العائلة المالكة في السويد تسمى لهذا السبب بسلالة بونت كورفو ، وقبل الامير المذكور العرش وصعده عام ١٨١٨ باسم شارل حنا الرابع عشر وقد حصلت السويد بعد سقوط نابوليون الاول وبمساعدة روسيا وبموجب معاهدة « كال » عام ١٨١٤ على بلاد الترفج التي فصلت عن الدانمرك حليفة نابوليون الاول وبما يجدر ذكره ان مجلس الديق الترفجي صوت بالاجماع للاتحاد مع السويد .

وكيف فر هذا الرجل من فرنسا وكيف لاحتقه الحكومة الافرنسية والصحف واستعانت بالتفتيش عليه بالبوليس العالمي وكيف اخيراً قبضت عليه وحاصمته محاكمة قانونية لا هوادة بها ولا شفقة. ليس الشعب الفرنسي ملائكة هبطت من السماء بل انه كسائر الشعوب المتوسعة بالرقى فافراده يرتكبون الجرائم ويسرقون و .. و .. ولكن القانون يلاحق الجميع ، فالجنرال دو كول لم يتورع عن افساح المجال لمحاكمة شخصية افرنسية بارزة هي شخصية استاذة في المهد الحربي ، واستاذة بالجهة هي شخصية بطول الدفاع عن فيردان التي انقذت سمعة فرنسا عام ١٩١٦ بالحرب الكبرى واخيراً هي شخصية قريب له اي شخصية الجنرال بيتان الرجل المسن الذي قضى عمره في خدمة فرنسا ولقد حكمت المحكمة على بيتان بالغيانة وبالاعدام ثم ابدلت حكم الاعدام بالمؤبد ومات بيتان وهو بالسجن

ان القانون بفرنسا يلاحق الجميع ويحاكم ويعاقب كل شخص على ما اقترف. ليس العيب ان يوجد في الدول مجرمون ولصوص ومختلسون ومخالفون و .. و .. فهذا امر عام اليوم عند جميع الشعوب تقرباً وانحساراً العيب كل العيب في التسامح مع هؤلاء المخالفين الذين لا يزدادون عندما نساخهم الاتحادي واستمرارا بالاجرام .

والعيب ايضا في عدم الاهتمام بالتفتيش عنهم او تبريرهم قضائياً بأساليب غير شرعية او غير اخلاقية . واذا كان اليوم مستحيلاً منع الجرائم والمخالفات و .. و .. فانه ليس مستحيلاً محاكمة الجناة والمخالفين و .. و .. وفق ما يقتضيه القانون والا فان بذور القوضى سوف تنبت بل قد نبئت وربت زيادة على ما في بلادنا

من اصول فوضوية قديمة . قف ايها العربي وتأمل . انك لا تريد ان تعود الى عهد الظلمات الى الفبي سنة للوراء حيث سود القوي وحيث لا اثر للدولة الحقوقية بتاتا .

ان ما يحدث في ارقى البلاد العربية اي في لبنان وسوريا يحذ من فؤادنا فكيف يسائر الاقطار الشقيقة التي هي دوننا بالرقى . فاداجئت معي في ذهنك لبنان وسوريا ودققت فيما يجري بها رأيت انه لا سيادة للقانون والنظام في كل من هذين البلدين .

لقد اهتم الباحثون كثيرا في قيمة القانون حتى ان جان جاك روسو يدعي (مبالغا) في كتابه (المقد الاجتماعي) ان الانسان بالاصل لم يكن انسانا اجتماعيا بل كان يعيش كالكثير الحيوانات لوحده ولكن ضعفه ومصالحته وخوفه من التعديات الجاه الى تأليف الحياة الاجتماعية وانت الحياة الاجتماعية هي اتفاق بين الافراد على احترام القوانين والانظمة التي يضمها الافراد لمصلحة مجموعهم . كما ان (مونتسكيو) يعطي لمفهوم الحرية في كتابه (روح القوانين) اهمية تشا من احترام القانون . فالانسان لا يشعر حينما يرى المخاكيات : تودي بالرؤوس وتؤدي للسجون ولا يحس عندما يري سيادة القانون والقضاء وبرا . فبما اقول لا يحس بالخوف او بخنق الحريات بل بالعكس الحرية والاطمئنان والامن والامان والسلامة لانه يشعر بحماية القانون له ولحقوقه فيمارسها مطمئنا .

ولا بد لنا من التامسج عن الروح القانونية التي تحل بها الدكتور ادوار بينشي رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا فقد كان هذا الرجل عدوا للشووعية ولكن عداوته لها لم تسمح له باستغلال منصبه لمحاربة الشووعية ولما اشتد التيار الشووعي في تشيكوسلوفاكيا واصبح اكثر اعضساء المجلس النيابي شيوعيين . وضمو مشروع تشيخ البلاد ، هبت دول العالم الديمقراطية تعرض

المساعدات على بنيش من جميع الانواع المالية والحربية والاقتصادية لسحق الشيوعية
ولكنه لم يقبل هذه المساعدات بل اكتفى بمحاولة اقناع العالم التشيكوسلوفاكي
بعبادته والا لم يكن من فائدة من جميع محاولاته وقع قانون تشييع البلاد واستقال
وخطب خطابا نارخبا صق له جميع سكان تشيكوسلوفاكيا وقد قال فيه بما
معناه :

ه الديمقراطية هي ارادة الاكثرية واذا كانت الامة بعد كل محاولاتي لاترضى الا
بما اعتقده خطأ فاني سوف اوافق على ما تريده لان رئيس البلاد هو خادم البلاد
وحق ولو انها لا ترضى بعد كل محاولاتي الا بعبادة الاسنام فاني اكون مضطرا
للموافقة على رغبتها عندما اعجز عن اقتناعها .

وقد تمسك بهذا الرجل جميع احزاب تشيكوسلوفاكيا وطلب منه الشيوعيون
بعد تشييع تشيكوسلوفاكيا ان يبقى اذا اراد على منصة الرئاسة ولكنه لم
يقبل وقال : ان مبادئ الديمقراطية لا تسمح لي بتسلم زمام البلاد التي اصبح
نظامها شيوعيا .

اما الجنرال دو كول عدونا في عهد الانتداب ، فاننا لا نسمنا الا ان تذكر
مدى احترامه للقانون في بلاده ، يعتقد الجنرال دو كول ان الشيوعيين خونة
ويجب محاكمتهم ، ولكنه لم يستقل مركزه لمحاربتهم وطلب من المجلس النيابي
الافرنسي عدة مرات وضع قانون لتجريمهم حتى يتمكن من ملاحقتهم ولكن
المجلس الافرنسي لم يوافق على رغبته وقد جرت انتخابات تأسيسية في عهده
وكانت هذه الانتخابات انتخابات قانونية زينة برهنة مئة بالمئة .

ولما كان دو كول عدوا شريفا للشيوعية فلقد انتخبه المجلس التأسيسي
الافرنسي بالاجماع (ما عدا صوتا واحدا) ولم يستنكف النواب الشيوعيون عن
انتخابه بل انتخبوه ايضا بالاجماع ، انه عدوهم ولكن احترامه للقانون وشخصيته

الاخلاقية فرضت احترامها على أعدائه الشرعيين .

ولقد اعتد دوكول عن تمام نوا مع الريخ الثالث بانهم خونة فاتهم الجنرال بيتان (قريبه واستاذ) بالخيانة ، وانتهى الامر ببيتان الى السجن المؤبد .

الافرنسيون امة تحترم القانون في بلادها احتراماً مثالياً وترجو من العالم العربي ان يتجه بشعبه وزعمائه هذا الاتجاه فلملنا بتقدم بخطى سريرة في حلم الرقي اذا احترمنا القانون .

ومما يحذر ذكره عن دوكول انه خرج من الحكم بعدما استقال ثلاث مرات ولكنه خرج ولم يهرب ولكنه خرج لا يملك غرماً ولكنه خرج اشد فقراً من الوقت الذي دخل به الحكم ، فذهب الى بيت اخيه ومكثه مع عائلته .

العالم العربي بحاجة الى مثل هؤلاء الرجال ولقد غص تاريخ العرب بعنلهم وباحسن منهم فكان عمر قانونياً حق اذك تري في بعض متاحف اوروبة صوراً له كمنب تحتها رب العدل . والى اخره . . والى اخره . .

فهل لنا ان نحترم القانون افراداً وامة ودولة ؟ ان اكثر الهزات الاجتماعية التي حدثت في العالم العربي تعود الى اختراق حرمة القانون او انتهاك كرامة الدستور ، فتنبه ايها العالم العربي واذاً دائماً واضعاً نصب عينيك هذه الجملة : لا امة بدون قانون .

ولا بد لنا من التنبيه عن اعمال الثورة الفرنسية ورجالها فلقد حوكم الملك محاكمة ثورية دامت عشرات الايام وما يلفت النظر في هذه المحاكمة ان اعداء الملك كانوا في بدايتها اكثر ولكنهم ما زالوا يتناقصون ويزداد عدد الماطفين عليه حتى اصبح هناك تماذلاً تقريباً بالاصوات — بين من يريدون ان يمدموه ومن لا يريدون ذلك ، ولكن صوت مجلس الثورة على اعدامه ونفذ به الحكم ولما كانت

نفسية الشعب بل نفسية أكثر الشعوب حتى اليوم : اقرأ روح الثورات (كوستاف لوبون) متعاقبة وكذلك نفوس زعماء الشعب أثناء الثورة غالباً ، فقد اضطرت الثورة الفرنسية الى اجراء محاكمات كثيرة اذانت بها رجال الثورة فتري اليوم قائداً من قواد الثورة يحاكم وينفذ حكم الاعدام بقائد اخر ، وبعد عدة ايام ترى القائد الذي حاكم غيره يقاد الى المحكمة ويدان وتحكم عليه المحكمة بالاعدام وتنفيذ الحكم .

هـ فكان الثورة حين تشتعل ناتهي على من الزبها ايضا كما يقول مونتسكيو ، وكان من يأخذ بالسيف فبالسيف يؤخذ كما يقوله السيد المسيح ولكن ذلك كان يعني في نظر الحركة الثورية تطبيق القانون فالثورة الافرنسية ثورة شرعية (وسنبحث بها بعد قليل) ومحكمتها اذن محكمة شرعية وكل من لا يحترم غاية الثورة او يستمرها لصالحه يجب ان يحاكم ويجب ان ينفذ فيه الحكم . وهذا ما كان يحدث احياناً (اقول احياناً لا دوماً) في عصر الثورة الفرنسية . وهل من جملة افصح في البيان عن قيمة العقاب من الآية التالية :

« والكم في القصاص حياة » « القرآن »

وبالحقيقة فلقد عاش الشعب الفرنسي هـ ولو ان الهزات الاجتماعية سمحت بمودة الحكم الفردي مقدار قرن تقريباً بعد عصر الثورة ، اقول لقد عاش الشعب الافرنسي وتعلم روح الخضوع للقانون والمحاكم الافرنسية اليوم والقضاء الافرنسي والدوائر الرسمية وكل ما عت بصفة رسمية للدولة الافرنسية يسير كالساعة المنظمة .

ايها المواطن العربي

لقد اسهبت في ذكر الامثلة على احترام القانون وما ذلك الا لانتني اريدك مواطناً صالحاً فاعرس في نفسك ونفس الآخرين الروح القانونية حتى تتمكن

من تأليف دولة حقوقية بالعالم
ان لنا امكانيات كبيرة لتشكل دولة مترامية الاطراف لها مركزها
في العالم واني اريد ان نخدم الانسانية كما هو معروف عنا نحن سكان الشرق
الادنى حيث هبط الوحي وحيث علمنا دروس الانسانية والرحمة والمحبة الى
جميع اقطار العالم الغربي . لتنتقل الان الى
القسم السابع وهو :

امثلة من جيوش العالم على احترام النظام

ملحوظة : قبل البحث في نظامية الجيوش اريد ان الفت النظر الى ان
مؤلف هذا الكتاب هو رجل يدين بالانسانية ولا ينظر للقومية الا كواقع
اجتماعي فقط ومؤلف هذا الكتاب يدين ايضا بالعالمية ولا ينظر للوطنية الا
كتمور للفرد وعطف وحنو ناتج من تفاعل الفرد مع الارض التي يعيش عليها
ويرثف ما فيها ويستشوق هواها .

ولكننا اذا كنا كذلك فلماذا اذن نقول بتفظيم الجيش والجيوش ؟ اذا كنا

انسانيين عالمين ؟

الجواب على هذا السؤال هو اننا نخشى ان لا يكون غيرنا من دول العالم
انسانيين ويسمون لاغتصاب ربوعنا ولذلك يجب ان نوقف بقوة السلاح والجيوش
المنظم اذا اقتضى الامر كل اعتداء خارجي اما اذا تادت السدول بصدق الى
الانسانية والعالمية فقد تادت المسيحية به من قبل ، وقد نادى به الاسلام وانما
عندئذ انسانيون عالميون تتنازل عن الايمان بزيوم الجيش ان تتنازلوا هم انفسهم عن
ايمانهم بزيوم جيوشهم وانما تتنازل بقدر ما تتنازلون هم انفسهم لا اكثر ولا اقل

ملحوظة : لم نرتب ذكر الجيوش ترتيباً لأحسب الأكثر نظامية ولا حسب
الأقدم نظامية بل نذكرها وتكلم عنها دون ترتيب : فالجيش الذي
سندكره بالبداية لا يعني أنه أول جيش نظامي في العالم والجيش الأخير لا يعني أنه
آخر جيش نظامي في العالم .

ملحوظة : تميز الحكومات أحياناً بفترات صعبة وإزمات خائفة فترات
يطغى فيها عليها الخطر الداخلي وفترات يطغى فيها عليها الخطر الخارجي فيقف
الجيش في هاتين الحالتين إن كان نظامياً يتلقى أوامرها وينفذها بخلافها مما
كانت هذه الحكومات ضعيفة

وسنعي بهذه الظاهرة للجيوش النظامية أثناء ذكرنا الأمثلة الآتية من
جيوش العالم على احترام النظام

الجيش الألماني : اشتد الخطر الخارجي على ألمانيا عام ١٩١٨ ، وعام ١٩٤٥
وفي المرتين بقي الجيش بطيع أوامر السلطة المدنية العليا سلطة الملك غليوم
عام ١٩١٨ وسلطة المستشار هتلر ، ووزرائه عام ١٩٤٥ -

ونكتفي بشرح المرة الأخيرة فقط : لقد احتل الجيش الأوربي في حرب
١٩٤٥ - ١٩٤٠ كل أوربة المعادية له تقريباً ماعداً روسيا وشعر بقوة واخذته
سكرة النصر فراح يفتن بانتصاراته وعرقه وأسله ولما آن للحلفاء بمساعدة
الولايات المتحدة غزو القارة الأوربية بدأ الوضع يتبدل واخذت ترجح كفة
الحلفاء على كفة المحور

وبدأ الجيش الألماني ينكسر في أكثر المراكز ولم يتمكن ان يقف حتى وانفا
دفاعيا الا في بعض المناطق والى (حين فقط) وجعل هذا الجيش يتقلص الى ان
اصبح كلة في برلين وضواحيها بعدما كانت منشورا ومحتلا في جميع أنحاء أوروبا
تقريبا .

وضحت الحقيقة ، وزغت الشمس وتبين حتى للجندي الألماني بأنه لا مفر
من الانكسار وحاصر الجيش الروسي برلين ووقف عن كسب منه ، الجيش
الاميركي والجيش الحليفة (وذلك بموجب اتفاقية حرية انعقدت قبل انتهاء
الحرب) ولكن الجيش الألماني بقي ثابتا خاضعا لاوامر السلطة العليا فكأنه آلة
لا روح له الا النظام والخضوع والطاعة واخيرا دخل الجيش الاحمر برلين ووقت
في برلين معركة لا عهد لتاريخها وفي هذه الفترة المصيبة كان الضباط الألمان
لا ينامون لا ليلا ولا نهارا الى ان جفت دماؤهم وهم على كرسي القيادة ووصل
بهم الامر الى ان بعضهم باتوا لا يقدررون على الكلام فصاروا يعطون الاوامر بالكتابة
والاشارات .

واخيرا تم طمس الجيش الألماني وانتهى امره ولكن الحياة النظامية بقيت فيه مثة
بالمئة والعالم اليوم بأسره حتى الحلفاء وقادتهم يكبرون بهذا الجيش الروح النظامية
التي يتحلّى بها .

وقد فتش الحلفاء عن هتلر (وطبعا لا ليقتلوه) ولكنهم لم يروه ، واكبر
الظن انه مات بالمعركة .

ونلاحظ انه لم يمر بتاريخ الجيش الألماني ولا قبل بتاريخ الجيش البروسي
فترة اخترق بها الجيش حرمة النظام بتاتا . فالجيش الألماني من حيث النظام
انسان بلا عقل وعقله السلطة العليا بالبلاد انه آلة يقودها الرئيس الاعلى .
لقد عزلت القيادة العليا كثيرا من الضباط الكبار انتهاء الحرب الاخيرة

ولكن المنزل لم يؤد بأحد منهم لاجداث انقلاب
والحدير بالذكور ان زعماء الحزب النازي وهتلر ورجال الدولة كلهم مدنيون
ومن الشعب ومع ذلك لم يحدث في ألمانيا انقلاب على هتلر واعوانه بل بقي واعوانه
في السلطة العليا حتى قواروا من هذا العالم بدفع الحلفاء ان محاولات لاغتيال
هتلر من قبل متآمرين انان من الجيش والحكومة قد حدثت ولكن دون جدوى
قد يكون الحزب النازي مخطئا وقد يكون هتلر مجرما ، ولكن موضوعي ليس
هنا وانما في الروح النظامية التي يتحلى بها الجيش الألماني .

الجيش القيصري الروسي :

بعدما انكسرت روسيا في الشرق الأقصى واحس الناس بالاحتشاد قهرت
جميع الطبقات الاجتماعية في روسيا واعتصب حتى موظفوا الخطوط الحديدية
والبريد والبرق وانقطعت وسائل النقل والمراسلة بين اجزاء تلك الامبراطورية
المنظمية ؛ فاشرفت الحكومة الروسية على الهلاك ولكن الجيش القيصري بقي
بجانبه رغم ضعفه وانهمز امها خطر حيا ولم يتقارب اليها الا جزء بسيط من الجيش والاسطول
وكذلك ايضا هبت الثورة الروسية عام ١٩١٧ وجعلت تنحدر في مؤخرة
الجيش الروسي بينما كان الجيش الألماني يحاربه من الامام فتفكك هذا الجيش
الروسي في الجبهة الألمانية ورجع افراد كثيرون منه الى القرى والمدن محرقون
وبنهبون ويعيشون في الارض فسادا ولمل اكثرهم كان خلفاء على المدنيين الذين
ثاروا على الحكومة في ذلك الوقت العصيب حيث كانت روسيا بحالة حرب وحيث
كانت ألمانيا تهدد سلامة روسيا ، وهكذا ادت هذه الثورة الى ضعف الحكومة
القيصرية فسقطت وذهب عرش آل رومانوف وحل محله في بادئ الامر حكومة
(كرنسكي) الاشتراكية ثم اكتسحت البلاشفة سريريا هذه الحكومة
الموقرة بزعماء (نيكولا لينين) الذي لم يقبل بكرنسكي حكومة ولا عبادته وحطمه

شر تحطيم .

نعم لقد تمكن الحزب البولشفي في هذه الثورة من استئالة بحارة الاسطول الذين فتكوا بمعلم ضباطهم وانضم الى الحزب ايضا افراد من الجيش ولكن اكثر الضباط واكثر افراد الجيش الروسي بقوا في جانب الحكومة تقريبا الى النهاية .
لقد كان الجيش الروسي القيصري على العموم جيشا نظاميا بطيخ الاوامر والنظام رغم ضعف سلطان القيصر الاخير وحكومته (ولم يقم بانقلاب ضده رغم ضعفه وهذا ما يزيد ان نقوله قبل كل شيء) .

الجيش السوفيتي في عهد لينين :

اسس لينين الدولة الشيوعية فقامت في وجهه جميع الدول الاوروبية على الاطلاق وحاولت تأليف جيش اوروبي لتحطيم الشيوعية ، وحملوا يدسون بين صفوف لينين لاحداث انقلاب عليه وللتخلص من النظام الماركسي . ولكن الجيش الروسي السوفيتي بقي بجانب الحكومة بطيخ الاوامر ولم يفكر في احداث انقلاب ضد لينين واعوانه .

الجيش السوفيتي في عهد ستالين :

فازع ستالين مع تروتسكي فادي النزاع الى نفي تروتسكي الى المكسيك (وقتله اخيرا فيها) لقد قام ستالين بعمليات تطهيرية في روسيا انتشيت بالحكم وتوطيده ولكن الجيش الروسي السوفيتي لم يتدخل في ذلك مطلقا بل بقي آلة بيد السلطة العليا بدون عقل .

الجيش السوفيتي في عهد مالينكوف :

تكررت المأساة النزاعية ، اذ طمح بالحكم على الاقل شخص آخر غير مالينكوف جورج ، وهو بيريا فادي هذا النزاع الى اتمام الاخير بالخيانة الوطنية فحركم واعدم ولكن الجيش لم يتدخل بالامر ولم يفكر في احداث انقلاب

والجدير بالذكر انه منذ تأسيس الدولة الشيوعية الروسية حتى اليوم نرى الحزب الشيوعي هو المسيطر في روسيا كما هو الحال في الدولة المنارحة حيث كان مسيطرا الحزب النازي :

والحزبان ، النازي في المانيا وحكومة المانيا ، والشيوعي في روسيا وحكومة روسيا ، هما حزبان مديان مع انها بقودان الحكومة والجيش وكل شيء ولكن اتى ليتسنى لها ذلك لو لم تكن هناك نفوس الروس والالمان اسس نفسية عميقة لاحترام النظام وطاعة السلطة العليا .

والتاريخ القريب لا يعرف لروسيا عهدا حدث به انقلاب عسكري وانما بالعكس يبقى مسطورا بالذهب ذاك الموقف العظيم الذي وقفه الجيش الروسي السوفيتي والتمب الروسي في وجه الجيش النازي على ابواب موسكو حيث صمد الاسدين وكلاهما نظاميان حيث صمدا وصمدا الى ان تلقى الاسد الالمانى الاوامر بالانسحاب

الجيش الفرنسي في عهد الثورة الفرنسية

هبت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ وبدأت المارك في باريس وخارجها بين الملك وبين الشعب الفرنسي الا ان الجيش بقي بجانب الملك ولم ينسحب منه شيء يذكر في بادى الامر ولكن لما عمت الثورة امتنع الجنود عن الدفاع عن الملك اذ تناحوا ماعدا البعض ، وتركوا الملك فريسة للقائرين (اذا لم يقل للشعب الثائر) انما نالت النظر الى ان هذا الجيش الفرنسي الملكي في عهد لويس السادس عشر لم يفكر في احداث انقلاب على الملك ، وزعماء الثورة هم الذين قادوها لا الجيش ، اذن ليس هناك انقلاب عسكري في عهد ثورة ١٧٨٩ الفرنسية (وهذا ما يزيد ان نقوله)

وعلى العموم ، لقد لعب في وراثة العرش الفرنسي الحرف والتقاليد والفوانين

الاجتماعية الخاصة في وراثة العرش ولم تلعب به على العموم الانقلابات ، نعم لقد
تقاتل في فرنسا وفي دول أوروبا ايضا سلاسل حاكمة واسر قوية وكانت على
العموم تبدل اما بموجب الاصول المنبعة في وراثة العروش واما بشورة شعبية اما
الجيش والجيوش الاوروبية فلم اعرف انها كانت ذوات شأن دائم في تبديل ملوك
الدول الاوروبية الا بالماضي البعيد في عهد الفرنكيين مثلا « وعهد نابليون
الاول والثالث بصورة استثنائية »

عهد نابليون الاول

يمكن ان نعتبر الهزات الثورية الفرنسية التي اعلنت الجمهورية الاولى عام
١٧٩٢ والتي سبقت نابليون سيبا من الاسباب التي مهدت لهذا الرجل العسكري
من الوصول للحكم المطلق تقريبا ولو بصورة تدريجية عبرت طريق قلب حكومة الادارة
اولا ثم تحولت حكومة القنصلية والانهاء بذلك الى الحكم المطلق عام ١٨٠٤ فلقد
مل الشعب الفرنسي من الاعمال الثورية وعدم الاستقرار وراح يبحث عن
السكينة فانشدها في شخص قوي مثل نابليون .

لقد كثر البحث بنابليون بونابرت وانقسم المؤرخون (على العموم) الى
قسمين كبيرين قسم يمجده بدون روية وقسم ينتقده بدون روية ولا حدا وسطا
بينهما (لدى أكثر المؤرخين) .

وفي عهد نابليون كان للجيش مواقف غير نظامية منها انه بعد ما بقي الى
جزيرة البا حدثت مؤامرة عسكرية لارجاعه ولما عاد حقيقه فرنسا عن طريق
طريق خليج جوان ارسل الملك لويس الثامن عشر جيشه للقبض عليه ولكن
الجيش لم يسمعه سموره وحبه لقائمه الاسبق نابليون فاقبل على لويس الثامن
عشر وجاء بجانب نابليون .

عهد نابليون الثالث

وتكررت المأساة اذ ان نتائج ثورة عام ١٨٤٨ قضت ايضا باعلان الجمهورية الثانية عام ١٨٤٨ ولكنها لم تدم الا قليلا كالجمهورية الاولى فقد قام نابليون الثالث بعد ماضى ثلاثة اعوام على تسلمه رئاسة الجمهورية بانقلابه عام ١٨٥١ ثم ابقى الحكم الجمهوري واعلن نفسه امبراطورا عام ١٨٥٢ ويمكن القول ان تدخل نابليون الاول وطعمه بالامبراطورية اثر في ذاكرة الشعب الفرنسي فبقيت هذه الذاكرة تحمل في تلافيها مكانة التدخل العسكري حتى عهد نابليون الثالث الذي كرر مأساة نابليون الاول باحداث انقلابه المدني المستند على قوة الجيش فكان الحكم الجمهوري في فرنسا لم يترطد الا على مراحل وبمحاولات (وليس بمحاولة واحدة وهذا مخالف ما حدث بالولايات المتحدة حيث لم يقع انقلاب عسكري ولا مدني منذ اعلان الجمهورية في ولاية ماساشوست عام ١٧٨٧ حتى اليوم) ولكن نابليون الثالث شمر بضيقه امام الشعب منذ عام ١٨٦٠ تقريبا وبدأ بصورة تدريجية يطبق الحياة الشبه دستورية الى ان انتهى الامر اثناء حرب ١٨٧٠ (مع ألمانيا) وبعد انكسار فرنسا ، الى انتخاب مجلس اعان الجمهورية في الثالثة عام ١٨٧٠ ثم وضع دستوراً تم عام ١٨٧٥

ان التدخلات العسكرية في عهد نابليون الاول ونابليون الثالث قد اخرجت في تطور الحكم الجمهوري وتاصيل الروح الجمهورية في نفوس الافرنسيين طيلة ثمانين سنة تقريبا كما انها ادت الى ابقاع الدولة الافرنسية في كوارث خارجية سببها طموح نابليون بونابرت ومهما يكن من امر هذا الرجل فأقل ما يقال به انه اتى على خير شباب الدولة الافرنسية الذين قضوا نحبهم في الحروب وارهق الشعب بالضرائب فلقد طمح نابليون لاختضاع كل اوروبا وتحويلها للدولة

سياسية واحدة فتألب عليه العالم الاوروبى عدة مرات واخيرا حطمه فخرجت فرنسا محاصرة من الناحية الخارجية ومحاصرة من الناحية الداخلية .

ان نابوليون عبقرية نتر كماله وكان عليه ان يبقى بالثكنة ويترك الحكم للمدنيين حتى يورث الشعب الفرنسى عبقرية الحرية فقط لا غير اما ان يورثا عبقرية الحرب وجنونه ايضا ومصائب الحكم العسكرية فذلك ما لا يقبله لفرنسا الا ان الفرنسيين عرفوا بعد اعلان الجمهورية الثالثة عام ١٨٧٠ كيف يحافظون على الحكم المدني ومنذ ذلك الحين حتى ١٩٤٠ اى حتى انكسار فرنسا امام الجيش الالماني لم يحدث في فرنسا انقلاب عسكري ولا مدني واحد ولا تدبؤا الجنرال بيتان عام ١٩٤٠ متصا بالحكم في عهد الاحتلال الالماني لفرنسا وتفاهم مع هتلر اعتبر انفرنسيون هذا العمل خيائا وطنيا وحاكموا فيما بعد بيتان وحكموه بالاعدام ثم ابدلوا الحكم بالسجن المؤبد وقد شددوا هذه المرة على معاقبة المتعاونين مع حكم بيتان العسكري كما سيحيى ولم يعترفوا على شرعية حكمه ولو انهم اعلنوا الجمهورية الرابعة عام ١٩٤٤ وانتخبوا مجلسا تأسيسيا جديدا واعادوا انتخابه ووضعوا دستورا جديدا ثم عام ١٩٤٦ وفرنسا اليوم من ارقى الدول الجمهورية في الدستورية وهي من اشد الدول احتراما للقانون لانها اخذت درسا تاريخيا من تدخل الجيش بالحكم في عهد نابوليون الاول ونابوليون الثالث كما ذكرنا .

الجيش الاسباني

كثير من الناس هم الذين يضربون مثلا بفرنكو على الحكم العسكري وموافقة الشعوب له .

ولكن هناك فارقا كبيرا بين ثورة فرنكو الشعبية وبين الانقلابات

العسكرية التي حدثت ببلادنا :

لقد بدأ الحكم الجمهوري مستقباً باسبانيا عام ١٩٣١ لاول (١) مرة ويظهر ان الشعب الاسباني لا يقبل مثل هذا الحكم او انه حتى الان غير مستعد لممارسته ففي عام ١٩٣٦ شبت الثورة الوطنية بقيادة الجنرال فرانكو ضد الحكومة الجمهورية وكان المحور تدخل بذلك وكان الجيش بجانب الحكومة لا بجانب الوطنيين، واخيرا وبعد حرب مدني دامت سنتين ونصف انتصر فرانكو والوطنيون عام ١٩٣٩ على الحكومة التي التجأت الى فرنسا فأدي ذلك الى استلام فرانكو الحكم الذي اصبح تقريبا دكتاتور اسبانيا فانت تري ان الشعب الاسباني قام في وجه الحكومة والشعب سلطة شرعية وهو تقريبا كل شيء في الدولة وقد نجح في ثورته ، اما الجيش الاسباني فقد كان نظاميا وقد بقي الى جانب الحكومة حتى تركت البلاد تقريبا ولم يتم باحداث انقلاب عليها وهذا ما سريدان نقوله قبل كل شيء اخر اذن لا يمكن تمثيل انقلابا العسكرية بالثورة الاسبانية الالهية ، التي هي ثورة شرعية لانها ثورة الشعب وثورة قوية لانها حطمت الحكومة والجيش تقريبا .

الجيش الاميركي :

لا توجد في الولايات المتحدة روح عسكرية بالمعنى الصحيح ؛ وقوة الاميركيين ليست في نظامهم العسكري بل في حضارتهم المادية .
ولكن الاميركيين رغم كل ذلك قد اوفوا جيشا ضخما في التاريخ تألفت

(١) اعلنت مرة الجمهورية عام ١٨٧٣ في اسبانيا ولكنها لم تنطبق بل ابطلت

عام ١٨٧٤ .

نواته الاولى بمساعدة الفرنسيين في بادي الامر من المواطنين الاميركيين الذين
ثاروا في وجه الاستعمار الانكليزي وحرروا منه بلادهم بالنصف الاخير من
القرن الثامن عشر ثم غا هذا الجيش بعد استقلال الولايات المتحدة وحارب الاميركيون
به عدة مرات وكان النصر حليفهم في كل مرة وجدير بالذكر ان تاريخ الولايات
المتحدة لا يمر ف انقلابا عسكريا ولا مدينا واحدا فيها .

الا ان الحالة الراهنة في العالم ليست طبيعية والامم تستعد اليوم الى حرب
شروس ولذلك رأي اولي الامر في العالم الاميركي تسليم زمام الحكم الي رجل
عسكري حازم فرشح المذكورون الجنرال ايزنهاور لرئاسة الجمهورية فنجح
وهو اليوم رئيس اعظم دولة في العالم . ولكنه لم يتوصل للحكم بواسطة انقلاب
عسكري بل بالطريقة الشرعية وبارادة الامة .

الجيش اليوناني

اليونان دولة عربية بالمجد والحضارة ، ولها تاريخ مغمم بالابهة والعظمة وقد
لمبت دورا عظيما في البحر المتوسط بالماضي ، الا انها اليوم دولة صغيرة تحاول
النشوء من جديد وتلاحظ انه عندما اجثت بعض الضباط الاتراك من زعماء و
افراد جمعية الاتحاد والترقي في تركيا انقلابهم العسكري فكر الضباط اليونانيون
عن طريق المدوي ان يقلدوا الضباط الاتراك ويضربوا الحكومة اليونانية عرض
طريق انقلاب عسكري ولكن الفكرة لم تتحقق لذلك لا مجال للبحث بها .

وقد هبت باليونان ثورة شديدة منذ عدة سنوات ودامت وتكررت وكانت
الحكومة اليونانية ولا تزال ضعيفة الى اليوم الا ان الجيش اليوناني بقي بجانبها
ولم يتنقض عليها على العموم بل بقي بعيدا عن الانقلابات يتحلى بالروح النظامية
حتى هذه اللحظة .

أما الجيش المتهاني فقد كان نظامياً في عصر الفتوحات المتهانية
ولما جاء عصر الانحطاط واخذت الدولة المتهانية تنهقر وتقلص
ظلمها ، رافق هذا المصير فوضى بالجيش المتهاني ، وحدثت فيه انقلابات ومارات
تشكر حتى زالت الدولة المتهانية ولم يبق لها اثر يذكر . فهل يريد احد ان
تكون جيوش بلاده على هذه الشاكلة ؟

واخيراً جاء انقلاب مصطفى كمال باشا ، فزادت دولة تركية جديدة على
انقاض الدولة المتهانية بعد الحرب العالمية الاولى ولا يهمنا من الدولة التركية
الا الدولة المتهانية في عهد الانحطاط وخصوصاً في آخر أيامها حيث كانت تحتضر
وحيث رافق هذا الاحتضار انقلابات عسكرية .

الجيش الصيني في عهد الجنرال شان كاي شيك رئيس جمهورية الصين السابق
هبت الثورة الشعبية منذ عدة سنوات في الصين ، وكانت ثورة علية وقد
اشترك بها قسم كبير من الشعب الصيني ولكن الجيش الصيني الرسمي وقت (على
المعوم) في جانب الحكومة رغم ضعفها حتى النهاية تقريباً .
الجيش الإيراني :

يقوم الجيش الإيراني بالانقلابات العسكرية في هذه الأيام من وقت لآخر ، كما
هو الحال في الشرق الأدنى .

وأيران في حالة غير استقرارية ونعاني الآن أزمة كبرى من جراء هذه
الانقلابات وربما سيصبح ذلك بمثابة لها من الحرية والاستقلال .
الجيش العراقي

الجيش العراقي جيش نظامي ولكن العراقي مرتبط مع الكثير من المعاهدات ولذلك فاننا

نعتبر هذا الجيش غير حر .

الجيش اللبناني

يمكننا ان نقول نسبيا ان الجيش اللبناني هو بالدرجة الاولى من حيث الروح النظامية بين جيوش العالم العربي . نعم انه جيش صغير ، ضئيل ، ولكنه لم يقم حتى الان بانقلاب عسكري من جهة وانما تدخل لحفظ الامن بالاولوية الاخيرة لما اضربت شوارع بيروت وطرابلس وبعض المدن الصغرى واقفلت مخازنها وطالبت باستقالة رئيس الجمهورية اللبنانية السيد بشارة الخوري الذي استقال والحالة هذه بينما كان الجيش يحفظ الامن حرصا على الامن وخوفا من اندلاع ثورة اهلية (وقد تكون هذه الحوادث التي سبقت استقالة بشارة الخوري متناورة لا كراهه على الاستقالة ؛ فالشعب اللبناني غير قادر وغير مستعد في هذه الايام على القيام بثورة وشروط الثورة غير متوفرة فيه ، ولكن كية ما كان الحال يمكن القول ان الجيش اللبناني لم يتدخل تدخلا ظاهرا بقانا .

ولقد انتمى الجيش الشككة بعد استقالة السيد بشارة الخوري من رئاسة الجمهورية فاثبت بذلك روحه النظامية واثبت انه لا يرمي الى تسير دفة الحكم لا بواسطة انقلاب ولا بدون انقلاب .

الجيش المصري

اما الجيش المصري فلقد اساء لضممة مصر ولقد امتثل سوء تصرف الملك فاروق واعوانه ووزرائه واحداث الانقلاب المعروف بانقلاب محمد نجيب وهـ - و اليوم تارة يضع محمد نجيب خارج منصة الرئاسة ، وتارة يصيده وفي كل يوم يصدر مجلس الثورة قرارات جديدة وقراراته كيفية لا ترتكز على منطق ولا على قانون وان مجلس الثورة المصري يصيد عن الثورة بعد السماء عن الارض

فالثورة تعني شعبا مدنيا تأمرا على الظلم والاستبداد لا جيشا ينتكر لاعتبارات الامة
و يحاكم المناضلين فيها في سبيل تحرير مصر ؟ اثورة لا تعني جماعة من الضباط
المصريين المتآمرين على خنق الحريات العامة واستبدال الحكم الدستوري
بحكم جمهوري بالاسم .

ان الحالة في مصر ان تدوم على ما هي عليه الان وقد بدأت بالفعل نار اثورة
تستمر بالشعب المصري وانه بلا شك صاحب الحق في كل قضية تخص مصر
وسوف يضطر الجيش لاحالة للرجوع الى امثكنة وترك الحكم لارادة الشعب
المصري التي هي فوق كل ارادة ، سوف يمرد الجيش الى امثكنة شاء ام ابى وان
غدا لناظره قريب .

ولا بد لنا من التلميح الى ان جميع ضباط الثورة في مصر ، عافيتهم محمد نجيب
هم من المرتزقة في هذا الجيش المصري ، لامن رجال السياسة ولا يدركون منها
اكثر مما يدركه أي شخص بسيط ولو كانوا عقلاء في حركتهم التي رمت الى
اخراج فاروق من مصر لساروا وراء الشعب الامامه ولكلموه من تحت ، لامن
فوق ولفعلوا على الاقل مثله فعل الجيش اللبناني ، اذ انه كان بإمكانهم على الاقل
ان يرسلوا من يسعى لتوبيخ المواطنين للتظاهر والاضراب والطلب من فاروق ان
يتنازل عن العرش للشعب ويفادر البلاد حتى اذا ما حدث ذلك تدخل الجيش
المصري بحجة حفظ الامن وطلب ايضا وردد مطالب الشعب وهي ان يتنازل
فاروق عن العرش ويفادر البلاد فلذا ما تنازل وغادر ، طلب الجيش من الشعب ان
يتسلم بنفسه مقاليد الحكم لانه مصدر السلطات والسلطة العليا بالدولة

هذا ما كان يجب على الجيش المصري ان يفعله ويعود لشكنته ، اما ان يتسلم
الحكم ويهتم الابرياء والمناضلين ويلقي الرعب في نفوس الاهلين والزعماء
ويشتر الارهاب في جميع انحاء مصر ويخنق الحريات و... و... ويسمي لصالحه

الخاصة دافنا تحتها مصالح مصر العامة فذلك مالا نقبله لمصر ومالا نقبله ان يصدر في اية حكومة من حكومات العالم العربي وما نحتاج عليه احتجاجا شديدا .
تلك هي الحالة الراهنة في حيوش العالم العربي التي تتنازع مع الاحرار من رجال الحكم او مع الطبقة الحاكمة القديمة او مع الملك فتقوم باسقاطهم بصورة غسيرة شرعية وتحمل محلهم وهي تعود بهذا كرتنا التاريخية الى عهد الانحطاط في الدولة العباسية حيث كان ضباط الجيش ، ورجال قصر الخليفة والسيد والامان والخدمة والحشم ، يأمرؤن الخليفة ويجهلونهم عبدا مطيعا حتى اذا ما ظهر منه مالا يحجبهم ؛ او اهتموا منه رائحة ما ، فقوّوا عينيه ، او قتلوه ؛ او عزّلوه ؛ ونصبوا غيره وقد وصفهم شاعر عربي يهذين البيتين :

خليفة في قفص بين وصيف وبشا
يقول ما قال له كما يقول البشا

ومن البديهي ان لا يقبل الاحرار في العالم العربي بمثل هذا النفوذ العسكري وبديهي ان يصطدموا مع الجيش ولكن الغلبة لهم وحدهم .
القسم الثامن وهو : بيان خطأ من يضربون الامثلة على صلاح الحكم العسكري وقد يضرب بعض الناس امثالا على صلاح الحكم العسكري بالامارات فيثو ومصطفى كمال باشا ، والجنرال بيتان والجنرال دو كوكول والجنرال هـ شيانج كاي تشيك ويضيفون الى هذه الاسماء خطأ «جورون» ويدعون بذلك قابلية المشوب لهذا النوع من الحكم .

ولكن هذه الادعاءات واهية خاطئة للاسباب الاتية : اولا ان اتورك :
لنط الان لهمة عن المصير التركي الخاص بحياة المناضل كمال باشا ونسبب في هذه الكلمة قليلا لان تركيا دولة مجاورة لاسوريا ونحشى ان تغرب المدوي الى بلادنا خطأ . استقالت حكومة الاتحاد والترقي في ٧ تشرين الاول في عهد السلطان محمد السادس (وحيد الدين) وذلك عام ١٩١٨ م . ارشكت الدولة

سقطسوها الملحق التالي فالرجاء قرأته بعد ان سطر ١٣٥ من الصفحة ٥٨٥ تماما :
 ملحق بالقسم السابع : المتضمن : امثلة من جيوش الملم على احترام النظام :
 نختم حديثنا عن نظامية الجيوش بهذا الملحق المتضمن الملحوظات التالية :
 ١ - بقي الجيوش نظامية ، عند هبوب الثورات بالحالات التالية :
 أ - اذا بقيت بجانب الحكومة حتى النهاية .
 ب - اذا انضمت او انقسم قسم منها الى الحركة القومية الثورية عندما تم .
 ج - اذا وقعت الجيوش على الحياد .
 اما اذا ثارت الجيوش لنفسها وسبقت ثورة الشعب فان عملها هذا هو عمل اجرامي وتكون بذلك قد خرجت عن الروح النظامية التي يجب ان تتعلى بها .
 ٢ - يظهر ان اكثر الثورات التاريخية لم تتم الا بعد مدهمها فريق كبير من الجيش او الجيش برمته او بعد وقوفه على الحياد على الاقل . فالثورة الفرنسية عندما غمت لم تلبث ان ابدها الجيش مع ان الثورة المسيحية مثلا دامت قرونا دون ان تتم لعدم تأييد الجيش لها ، الثورة بحاجة لقوة مادية حتى تنجح ولكن مساعدة الجيش ليست ضرورية وكذلك ان وقوفه على الحياد ليس ضروريا ايضا ، بصورة مطلقة ، فقد استطاعت بعض الثورات الانتصار على الحكومات وقلبها بدون مساعدة الجيوش بل ان بعض الثورات الشعبية تمكنت من سحق الحكومة والجيش معا وقد يحدث ذلك عندما يملك الشعب حضارة مادية عظيمة ، و يوجد فيه حزب قوي منظم او عندما تساعد دولة اجنبية الشعب وتمده بالمؤن والذخائر .
 ٣ - اذا قام الجيش وثار من تلقاء نفسه وحدث انقلابا فان الدولة على الغالب ستكون في خدمة الجيش والحكومة تحت نفوذه :

وقد حدث ذلك مرارا بالتاريخ وخصوصا في اواخر السدولة الرومانية حيث تفرقت طبقة الجند فكانت امبراطرة الرومان تحت امره الجنود وصار هؤلاء يرفعونهم على المرش وينزلونهم حسبما يريدون ، وحدث ذلك في عهد

انحطاط الدولة السياسية، وفي عهد انحطاط الدولة العثمانية وإلى آخره .. وإلى آخره ..
وتمكن على الغالب الحركات العسكرية من قلب الحكومة أو تغييرها بسهولة كما هو الحال في الجمهوريات الأميركية - الإسبانية وفي البرتغال - وفي تركية الاتحاد والترقي ولكن مثل هذه الثورات (على الأصح الانقلابات) لا تكون ذات نتائج عظيمة على الأرجح إلا إذا صدرت عن استياء عام وآمال كبيرة، وكان القائم عليها بحسن التدبير وأهلاً للاصلاح .

وأذا كانت حركة حسني الزعيم مائعة في سوريا إذ ان الشعب كان مستاءً وكان حسني يصور الامال ولكن هذا الرجل لا يصلح لقيادة امة . وكما سيجي . كما ان هذه الحركات العسكرية تؤلف خطراً تاريخياً فربما يمتد الجيش على القيام بمثلها في كل مناسبة . زد على ذلك كونها مبدئياً غير شرعية في أي نظام سياسي في العالم اليوم .

٤ - ما حدثت الثورات بالأمم الحديثة : كفرنسا وإسبانيا والنمسا وإيطاليا وبلجيكا والبرتغال وبولونيا وتركيا وثورة الاتحاد والترقي ، واليابان وغيرها لم يعد الجيش يد المعونة للحكومات ولم يقم بوجه هذه الثورات إلا نادراً والا قليلاً وفي البداية فقط وبالعكس فالجيش هو الذي قام بالثورات في البرتغال وتركيا الاتحاد والترقي ، وفي الجمهوريات اللاتينية الإسبانية الأميركية ولكن هناك نقطة هامة جوهرية وهي ان الثورات بدأت على الغالب من غير ان يكون للجيش دخل بها فكذا هبت ثورة عام ١٨٣٠ وثورة عام ١٨٤٨ ثم ثورة عام ١٨٧٠ بفرنسا بينما بالعكس تحدث اليوم الانقلابات العسكرية في بلاد العرب دون ان يكون للشعب على الغالب دخل بها .

وتهب الثورات الحديثة بصفة وتوجب فجأة على الغالب انقلاب الحكومات كما هو الحال بالثورة البرازيلية ، والبرتغالية ، والتركية ، والصينية ، كوستافا لوبون ، وأنتمي المالحق ، ويمكنك الآن ان تستأنف قراءتك بالكقاب فالرجاء العودة الى الصفحة ٥٨٥ واستأنف القراءة فيما من السطر (١٤) حيث يبدأ القسم الثامن .

العثمانية ان تتحطم اذ ان هذه الحكومة التي اعلنت الحرب على الحلفاء حاولت حينها اتضح لها انها خسرت الحرب ان تمقد سلاحا شريفا منهم عن طريق ولسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة فلم تفلح فاستعالت وتركت المكان الى فئة من رجالات تركيا الذين لم يشتركوا بالحرب

وبعد محاولات استطاعت الحكومة الجديدة ان توقع بتاريخ ٣٠/١٠/١٩١٨ على عقد هدنة لم يكن لها فيها الخيار مطلقا بل حررتها حكومة لندن وقد عرفت هذه الهدنة بـهدنة (مونديروس) التي وضعت حدا للحرب العظمى فيها يخص تركيا وقد وقعها الطرفان على ظهر الدارعة البريطانية « كاممنون » التي رمت في مرقاً (مونديروس) في (ليمنوس) وتألفت هذه المعاهدة من ٢٥ مادة وام ما فيها فصل المناطق الغير التركية وبعض المناطق التركية الصرفة مثل كليكيا عن جسم الدولة العثمانية وحرمان الامبراطورية من الاسطول والجيش وتسلم نقاط الدفاع الطبيعية كالمضائق واتفاق طوروس الى الحلفاء واعطاء الحلفاء حق احتلال اية نقطة محصنة بحرية دون تعيين في ذلك ، وحق اتمال سفن الامبراطورية وسككها الحديدية ، وهكذا رى ان الدولة العثمانية المترامية الاطراف ساقاة الدولة العثمانية ذات الهبد والمؤدد قد تمحو الى مستعمرة اوربية بموجب شروط معاهدة الهدنة .

وكان كمال باشا قائدا للجيش « الصاعقة » في الجيش الشامي اثناء في سوريا

(١) اقرأ لمصر ابو النصر : « مجلة الحرب العظمى وما بعدها » الاعضاء (١ - ٢ - ٣ - ٤) عن تركيا الجديدة ؛ اقرأ لامين محمد سعيد ، وكرم خليل ثابت : سيرة مصطفى كمال باشا « وتاريخ الحركة التركية الوطنية في الاناضول »

فلراد ان يخلص تركيا من براثن الذئاب فاصطدم مع الصدر الاعظم المقيم في العاصمة عن طريق المهائف والمراسلات واخيرا اصبح كمال باشا من جراء انتقاداته واعتراضاته واعماله مغمردا على الدولة العثمانية ، فالتفت الدولة قيادته وشتت عمله واعادته الى الاستانة ومنذ ذلك الحين بدأ اتاتورك فضاله وقد ساءه استلام الخلفاء في تركية مستودعات الاسلحة والذخائر والمرافق والمضائق وذلك نظرية لما ساءه الهندسة ويدخلون استبول دخول الفاتحين وشاركه الشعب في الامة على بلاده حتى ان الشعب صار يكره الجيش ويغض كل شيء يمت الى الجيش بصفة فقد استولى ايضا في بدء عام ١٩١٩ الفرنسيون على اتفاق طوروس واطنة وكليكا وكان الانكليز بنفس التاريخ يقتربون من الكوكاز بعد ارضروم وكان الثلبان يستولون على اضالية ويتجهون بقواتهم لاحتلال قونية ، واهم حدث في الدولة العثمانية هو احتلال اليونان لازمير وضواحيها في ١٣ مايو ١٩١٩ ولا يجب ان ننسى هجرم الارمن في شرق الاناضول وطموحهم لتأليف الجمهورية الارمنية في كليكا .

وهكذا ترى ان الدولة العثمانية اصبحت مقطعة الاوصال فلقد انهزمت من المارك وخسرت الحرب وافلقت منها البلاد الغير التركية كبلاذ العرب والمغرب واحتل الخلفاء بلادها وفرقوا هنا وهناك في انحاء تركيا الاصلية وعمت الفوضى تقريبا في جميع انحاء الدولة العثمانية فتشكل في البلاد جمعيات مختلفة كجمعية (الدفاع عن حقوق الوطنيين والاقسام الشرقية) في ارض ارضروم والعزير وجمعية (تراقيا وباشا علي) وكان هدف هذه الجمعيات الدفاع المحلي فقط لا انشاء وطن حر ، الذي اصبح خرافة في خيال الاهلين الاتراك ولكن هذا اليأس تحول الى ثورة عامة وخصوصا بالاناضول حينما احتل اليونان ازمير كما ذكرنا ،

فالاتراك تقلعوا احتلال الدول الكرعى لبلادهم بصورة مؤقتة ولكنهم لم يطبقوا
تعديلات دولة محاربة صغيرة لا شأن لها في منظرهم ولا هي من اندادهم .

وشادت الانذار عام ١٩١٩ في ايار ان تغذف الحكومة المتهاجرة بكامل
باشا الى الاناضول باعطائه وظيفة مفتش عام للجيش الثالث تحلها منه ومن
اشقاداته حين كان بالعاصمة فكان طيلة وجوده باستنبول لا يشغل وظيفه رسمية
ولا مهمة له الا اتهم الحكومة بالانقصير ، بما فيها ونقدتها نقدا لازعا واتهامها
باضاعة الدولة بكاملها لتساهلها مع الاجانب .

جاء اتاتورك الى الاناضول فلم ير ، لاجيشا ثالثا بالمعنى الصحيح ولا غير
ثالث وكل مارآه شرزمة صغيرة من الحفود ، فقد كره الشعب الجيش كائنات
وترك الجندي اكثر الأفراد وانصرفوا .

جاء اتاتورك الى الاناضول فوجد بعض الاحرار من الشباب الوطنيين يؤلفون
وخصوصا على مقربة من ازمير جمعيات لرد المحتلين اليونان .

وعادت الروح النضالية العسكرية في الجيش التركي التي ابقظها احتلال
اليونان لازديار وتألفت المصائب واعلمت استمدادها للقتال بجانب الجيش ولكن
جيش الاتراك الرسمي لم يحارب اليونان بل استسلم معظمه لهم بموجب الامر
المسكري المعطى من قيادة الموقع العسكري الى الجنود بالاستسلام الى اليونان
فاضطرت هذه المصائب والجمعيات الى التوغل في قلب الاناضول .

نقول اخيرا جاء اتاتورك الى الاناضول فجمع البقية الباقية من الجيش الذي
بؤيد فكرته والذي اى ان تضيق البلاد وضم اليه الجمعيات والمصائب والافراد
الوطنيين المخلصين ، وجمعل بمقد الاجتهادات ويصدر المنشورات ويخاطب
الجاهل والمواطنين ويطلب منهم الاحتجاج لدى حكومة العاصمة ولدى ممثلي
الدول على الاحتلال والاغتصاب فقام الشعب بنظام المظاهرات في كل مكان وقد

استعمل كمال باشا جميع الاساليب لابقاظ الشهور والنضال وجمع شمل الاتراك
ونذ كر من هذه الاساليب زيادة على ما ذكرنا : الاساليب الدينية لتعويض
الشعب على النضال ضد الاحتلال ومن اجل الاستقلال والحرية ، فلقد حمل على
ظهوره مع الحاملين الرجل الديني المعروف « بالمانوسي » وراح يحجوب به بلاد
الاناضول وهو يخطب بين الجماعات لتشجيعهم على تخليص البلاد ونذ كر ايضا
اساليب الديمقراطية اساليب المؤتمرات الوطنية لصبغ حركة النضال بصبغة
شعبية شرعية فقد كان يعلم انه لا بد يوما من ترك وظيفته الرسمية وانه لا يمكنه
ان يثار على عصيان استانبول كغيره وانه يجب انشاء مجلس تمثيلي للامة قدعسا
لمؤتمر أماسيه ، فشمرت الدولة المتخافة بخطره عليها فحاولت عينا اقتناع كمال باشا
بالرجوع عن اعماله ولما لم يرد عزله بتاريخ ٢٣ حزيران ١٩١٩ ؛ وانما من
الممكن ان تكون الاتصالات بينه وبينها تكررت بعد تاريخ عزله لانه قدم لها
ايضا في ٨ تموز استقالته من الجيش وحكومة السلطان وانطلق حرا بواصل
النضال لانقاذ الوطن كغيره من افراد الشعب قدما يبداء الى عقد مؤتمر
سيواس الاول الذي لم ينعقد بسيواس لضغط اتباع سلطة استنبول وانما انقصد
قيما بعد بارضروم في تاريخ ٢٣ تموز ١٩١٩

وهكذا ترى ان مصطفى كمال اخذ يناضل لتحرير بلاده نضالاً مديناً
فترات جميعات الدفاع عن المضائق في ارضروم حال استقالته المذكورة من
وظيفته الشمانية في الجيش القديم (جيش السلطان)

ونذ كر بالمناسبة ان مؤتمر ارضروم المذكور وضع مبادئ الميثاق القومي
المشورة في خمس بنود : وخلصتها الوطن وحدة لا يذجزأ ، الدفاع عن الوطن ،
عدم قبول الخيانة والاحتلال ، تأليف حكومة موقته بالاناضول عند الحاجة ؛
تأليف المجلس الوطني . وبعد مؤتمر ارضروم انعقد مؤتمر سيواس وهي المدينة

الاناضولية الشديدة التأييد لاستنبول ولم يكن مؤتمر ارضروم الذي ثور الاخطاء
تهديدية لمؤتمر سيواس الذي كان المؤتمر الثالث في الاناضول فضم هذا المؤتمر الى
مبادي مؤتمر ارضروم الست التي الفت الميثاق القومي المؤتمر البند السادس
وهو : مبدأ الدفاع ضد كل نوع من التدخل والاحتلال وبصورة خاصة ضد
كل حركة ترغب في اقامة تشكيلات يونانية او ارمنية وقد ضم مؤتمر سيواس
جميع مقررات مؤتمر ارضروم على جميع بلاد تركية واقسم المجتمعون في مؤتمر
ارضروم ومؤتمر سيواس ان لا يردوا سلاحهم الا بعد تحرير بلادهم وارسل
المؤتمر انذارا الى الاسكندرية يستصدر فيه مرسوما سلطانيا بانتخاب مجلس نواب
لتقرير مصير البلاد وحدثت الانتفاضات فعلا لتأليف (ما يسمى بمجلس البسوثان)
وكانت اكرية المجلس بجانب كمال باشا فاجتمع باستنبول يوم ٢٨ كانون ثاني
سنة ١٩٢٠ ووافق على الميثاق الوطني (ويقال ان هذا الميثاق كان قبلا قد وضعه
الغازي واعده ويقال ايضا ان واضع صيغته جلال نوري بك الكاتب التركي
الشهير ولكن ذلك لا يمنع صحة القول الاول) فعمل السلطان
المجلس بتأثير الكثرة والحلفاء واعتقل بعض اعضاءه ونفاههم
الى جزيرة « ماله » فما كان من اتاتورك الا ان نقل المجلس الوطني الى قرية
ناحية في الاناضول « انقره آنذ » فاجتمع فيها بعض النواب الاتراك الذين حل
مجلسهم السلطان « اجتمعوا ايضا مع بعض المنفيين (الى جزيرة ملته منذ احتلال
الحلفاء للاستانة) ومع نواب جدد » فلقد اجري كذلك اتاتورك انتخبات جديدة
بالاناضول اقول اجتمعوا بتاريخ ٢٢ نيسان ١٩٢٠
بانقرة واتخذوا مصطفى كمال باشا رئيسا للمجلس وصادر هذا المجلس قرارا
التي به كل الاتفاقات المعقودة بين السلطان والحلفاء ; وتأسست الحكومة
« الوزارة » الوطنية الجديدة في ٢ مايس ١٩٢٠ وقد تسمى هذا المجلس او هذا

المؤتمر الذي يتألف مما ذكرنا باسم (المجلس الوطني الكبير) « ويسمى ايضا المؤتمر القومي الرابع او الثالث في انقرة »

ان اتاتورك ، وان هذا المجلس ، (منذ انقاده) ، هما اللذان حكما تركيا وناضلا ، وواصلها الى الحرية

وقد وضعت هذه الحكومة وهذا المجلس دستورا لحكومة المجلس الوطني الكبير في كانون ثاني ١٩٢١ ، ودام هذا الدستور « حتى اعلان النظام الجمهوري عام ١٩٢٣ »

وهكذا انفصلت الاناضول عن الاستانة منذ ٢٢/٤/١٩٢٠ نهائيا بموجب المجلس الوطني الكبير المتهمة في انقرة كما ترى ولما رأى الحلفاء هذا الوضع عجلوا بماهدة الصلح فوضوها ووقعها السلطان محمد السادس بتاريخ ١٠ - ١٥ آب ١٩٢٠ وهي معاهدة تردد الساعات في توقيعها مدة لانها ذهبت بسيادته وذرت بالبلاد الى الخضيض : (معاهدة سيفر) وقد احتاج العالم التركي باسرها لفضاعة هذه المعاهدة التي تؤدى بالدولة الى الخضيض وقام المجلس الوطني الكبير بالاناضول برئاسة اتاتورك الذي حول الجماعات الوطنية المناضلة الى جنود نظاميين مستمدا على القوة في سيدل تحرير تركيا الجديدة وبدأ بدافع عن بلاده فيحارب الافرنسيين في المنطقة الممتدة اشد المنطقة الشمالية « كليديا » وفي ساحل الاناضول ويصد هجمات الارمن في الشرق ويحطم جمهوريتهم الارمنية ، ويقابل من الغرب هجمات اليونان على الاناضول الذين كانوا يرغبون بعد احتلال ازمير ان يحتلوا انقرة وسائر الاناضول فلقد الف اليونان ثلاث حملات على تركيا بعد احتلال ازمير ، وشنوا الهجوم العام ثلاث مرات ولكن اقر الاتاتورك صدوا الهجومات الثلاثة :

وفي المرة الاولى انكسروا بشهادة معركة اينونو الاولى وبالمرّة

الثانية انكسروا بنهاية معركة اينونو الثانية وبالمرّة الثالثة وقد اعطوا فيها التفجير
 امام انكسروا ايضا بنهاية معركة سقاريا وراجسوا ، وكانوا في كل مرة يمحون
 بشاية الحركة فقط ثم يحسرون نهايتها رغم قوة عددهم وكثرة عددهم وعسكرة
 القائد امام اليوناني الجنرال بابولاس الذي ابدى في بداية الهجوم الثالث كفاءة
 مشهودة في ادارة المناورات وانقاذها وسرعة الهجوم التي الزمت الاتراك وهدم
 الهجوم الثالث ، على الفرار من امام كونهما الى سقاريا (الا ان الفرنسيين
 نادوا بالوقوف الحرب ، لسبب التراجع الكائن بين فرنسا وانكلترا) ولقد احس
 الحلفاء بقوة النفسية التركية ورباطة جأشها وتباثها مع رئيسها المناضل اتاتورك
 منذ فشل الحملة اليونانية الاولى في معركة اينونو الاولى التي وقعت بتاريخ ١١
 يناير سنة ١٩٢١ فاجتسح في لندن ملأوا السلطنة العثمانية وملكوا الحكومة الوطنية
 مع ممثلي الدول الحليفة في شباط - اذار سنة ١٩٢١ ولكن هذا المؤتمر المسمى
 مؤتمر لندن لم يأت بنتيجة فقام لويد جورج بمرض اليونان على استئناف الهجوم
 على الاناضول فكانت الحملة الثانية والهجوم الثاني وكان انكسار اليونان بمعركة
 اينونو الثانية التي وقعت باواخر اذار ١٩٢١ ثم كانت الحملة الثالثة والهجوم الثالث
 وانكسار اليونان بمعركة سقاريا التي بدأت في ليل ٢٣ اغسطس ١٩٢١ وقد
 اعطى المجلس الوطني الكبير الى مصطفى كمال رتبة مشير ولقب غازي في ايلول
 عام ١٩٢١ واخيرا هاجم الترك اليونان في ٢١ اغسطس عام ١٩٢٢ وكان قد
 تسلم القيادة اتاتورك بدلا من عصمت ايتوق في الجبهة الغربية بعد هزيمة الترك
 من امام كونهما (بداية الهجوم اليوناني الثالث) الى سقاريا اقول واخيرا هاجم
 الترك اليونان وكسروهم بحيل فنية وحربية ومناورات تطويقية تسحق المقل
 واجلوهم عن الاناضول واذا مسير ودحروهم وقذفوا بهم

الى البحر (١) ولكن اليونان احرقوا قسما من ازمير قبل مغادرتها وكانت
ذلك في ايلول عام ١٩٢٢ فاصبح اناطورك والحالة هذه امام اعرين: اما ان يستأنف
النضال ويهاجم الحلفاء لتحرير بلاده واحتلال المضائق واستنبول واما ان يلجأ
الى الطرف الدبلوماسي وقد خابر مندوبوا الحلفاء باستنبول قوات انقرة بانهم
يبتغون المضائق منطقة سياد لا يحق للقوات دخولها (وبالحال ارسل الانكليز
نجدات الدفاع عن المضائق) . ولكن الحلفاء اختفوا و هم مختلفون من قبله
فقرئسا ايدت تركيا ، واخذت ساحل الاناضول بنفسها ، وابتالية لحقت بفرنسا
اما انكلترة فقد حاولت بلسان لويد جورج معاكسة اناطورك وتأييد اليونان
ولكن عادت انكلترة لاصلوب المفاوضات الذي اسفر عن عقد معاهدة الهدنة
بمستنبول في ١١ تشرين اول سنة ١٩٢٢ بين الحلفاء وحكومة انقرة التي مثلها
عصمت ايتونو باشا ثم دخلت الجيوش التركية الوطنية الى استنبول بتاريخ تشرين
ثاني ١٩٢٢ فقرر المجلس الوطني التعبير اضافة لقب الصاعقة اي (بلد يرم)
الى القاب كمال باشا واخيرا الف اناطورك وفدا تركيا وسلم رئاسته الى عصمت
(ايتونو) باشا (٢) لعقد معاهدة الصلح في مدينة لوزان فكانت معاهدة لوزان
انتصارا لحقوق الاتراك والحرية وقد وقعت عليها تركيا والحلفاء في لوزان
بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٩٢٣ اما قضية الخلافة فقد اجتمع (قبل عقد معاهدة

(١) انك اليوم اذا ذهبت الى الاناضول فانك ترى اكثر
من تمثال لاناطورك يشير بيده الى البحر ويمني بذلك قذف اليونان
الغزاة اليه .

(٢) قاله جيوش الحدود القريبة .

لوزان) المجلس الوطني بتاريخ ١ تشرين ثاني سنة ١٩٢٢ وفصل الدين عن السياسة بموجب قانون قضى بان تكون الصلاحيات الزمنية في قبضة المجلس الوطني ابتداء من ١٦ اذار سنة ١٩٢٠ واما مركز الخلافة نفسه فقد ابقاه المجلس المذكور في ظل آل عثمان ولكن على ان يتعين الخليفة بمعرفة المجلس الوطني الكبير فما كان من الخليفة وحيد الدين الا ان دلى الادبار في ٧ تشرين ثاني سنة ١٩٢٢ اذ ركب الدارعة الانكليزية (ملابا) الى مالته وفي حديث اخر ان حكومة المجلس الوطني الكبير اعلنت خلع السلطان محمد السادس في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ ، ثم ابرق السياسي مصطفى كمال باشا الى الامير عبد الحميد يعلمه ان المجلس قد انتخبه خليفة للمسلمين وان اختياره هذا قد تضمن على كافة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ولكن المجلس الوطني عاد في ٢ اذار سنة ١٩٢٤ فالتى الخلافة الفاء نهائيا ولم يبق لآل عثمان شيء من صلاحيتها التي انتقلت للمجلس المذكور كما انه قضى على بني عثمان بمفادرة البلاد التركية (ولكن هذه الخلافة كانت قد اصبحت وهمية ولا شأن لها وليس لها من الخلافة الا اسمها والسخرية) اما الجمهورية فلقد اعلنت في ٢٩ تشرين اول سنة ١٩٢٣ وقد بقي اتاتورك برئاسة الجمهورية تتجدد انتخابه كل دورة حتى وفاته عام ١٩٣٨ وفي عام ١٩٣٤ تلقب باتاتورك (اي ابا الاتراك) وهو رئيس حزب الشعب (حزب الخلق) القومي الذي افقه عام ١٩٢٢-١٩٢٣ وقد قام باصلاحات معروفة في بلاده ، وقد وقعت تركيسة في حرب ١٩٤٠ - ١٩٤٥ على الحياض تقريبا

اما وقد انتهت من هذه المقدمة فلنأخذ منارويناعن اتاتورك ونظهر رأينا فيه بالحديث التالي : لما تحطمت الدولة العثمانية واحتضرت تقريبا وطمعت به الدول الاجنبية وحتى يولدها الاصلبة ، وبالمضيقين واشتد النزاع وكثرت التمديدات بين اليونان

المحتلين والأتراك ، وتمركز قسم من جيوش الحلفاء في تركيا وعملت الفوضى
فكانه ليس هناك حكومة في ذلك الوقت ، قام القائد التركي مصطفى كمال باشا
وناشد المواطنين الأتراك لتحرير البلاد من الأجانب . وقد استعمل جميع الطرق
حتى الأساليب الدينية لتحسيس الشعب على النضال ضد الاستعمار والخز لا ن فلقد
حمل كما ذكرنا على ظهره مع الحاملين ، الرجل الديني المعروف (بالسانوسي)
وراح يحوب به بلاد الأناضول وهو يخطب بين الجماعات لتشجيعهم على التخلص
البلاد من ربة الاستعمار .

وهكذا جمع أتاتورك مناضلين مدنيين وقسا من الجيوش ، وتمكن
بواسطتهم من ان يلقي باليونان الى البحر وان يقف وقفة جارية امام الجيوش
الخائفة ويقرض احترام بلاده عليها فرضا فانسحبت الجيوش الأوروبية . انتازع
الدول بعضها البعض وتركزت الدولة التركية لمصطفى كمال وانصرفت .
ففي الطرف المصعب اذن قام أتاتورك وحرد البلاد وفي هذا الجو من النضال المدني
فاضل مصطفى كمال ومع ذلك ، لم يقف عند هذا الحد بل أعلن الحكم الجمهوري
الذي بذره منذ بدء نضاله وطلب من الشعب ممارسته . ولكنه بقي رئيسا
حتى وفاته .

وكان مصطفى كمال باشا ايضا رئيسا لحزب الشعب القومي التركي الذي
اسسه وقد انتخبه الشعب رئيسا للجمهورية عام ١٩٢٣ وتسمى ارسى نفسه عام ١٩٢٤
ابا الأتراك (اي أتاتورك بالتركية) وقد بقي رئيسا للجمهورية حتى
وفاته عام ١٩٣٨

اقد استأثر الجنرال أتاتورك بالحكم مدة طويلة فكان من حيث الحقيقة
دكتاتورا ولكنه دكتاتور محبوب وخصوصا في هضاب الأناضول حيث انبت
بواسطته النضال من اجل تحرير الدولة التركية .

اننا نعتبر حكمه شرعيا لانه بالحقيقة لم يتسلم الحكم باحداث انقلاب، انه لم ينتزع لاحكامه ولا مائكا من وخيد الدين السلطان العثماني او سواءه، فبالحقيقة لقد تنازل السلطان للاحلفاء عن كل سيادته، بموجب معاهدة الهدنة التي وقعتها ومماهدة سيفر التي وقعتها ايضا، اما اتاتورك فقد ناضل مع الشعب واسترد الحكم والبلاد من الحلفاء الطامعين باملاك الرجل المريض الذي تحول بفضل اتاتورك الى شاب نشيط يشع منه ريق الحياة، اقول اننا نعتبر حكمه شرعيا لانه خلص البلاد من الاجانب لامن السلطان ولانه ناضل من اجل ذلك مع الشعب ومع قسم من الجيش فقط الامر الذي يجعلنا نعتبر فضاله شرعيا مئة بالمئة لان الشعب مصدر السلطات كلها واخيرا لانه التجه الى حكم الشعب بعد تحرير تركيا فانتخبوه رئيسا لجمهوريةها واذا كانت الحقيقة ان كمال باشا يتصف بالصفة الدكتاتورية فان هذه الحقيقة كانت تأخذ شكلا جمهوريا شرعيا ديمقراطيا لا شكلا انقلابيا غير شرعي

ثانيا : المارشال تيتو :

يشابه وضع تركية بعد الحرب العالمية الاولى، مع وضع يوغوسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية كثيرا، فلقد احتل الالمان بالحرب الاخيرة يوغوسلافيا (١٩٤١-١٩٤٤) فقام جوزيف بروز تيتو المارشال اليوغوسلافي وناضل مع رفاقه من اجل تحرير بلاده ولا تحررت يوغوسلافيا، صار تيتو رئيسا لحكومة الجمهورية اليوغوسلافية عام (١٩٤٥) ولقد صبح ايضا تيتو مثل مصطفى كمال باشا شخصيته بالنضال المدني الشرعي وخلص البلاد من الاجنبي وتوجه لارادة الشعب بعد تحرير البلاد وهو لا يزال الي اليوم يحكم يوغوسلافيا انه بالحقيقة دكتاتور

ولكن هذه الحقيقة اخذت شكلا جمهوريا شرعيا ديمقراطيا لاشكلا انقلابيا
غير شرعي .

ثالثا - الجنرال دو كول :

اما وضع الجنرال دو كول فهو وضع مثالي قل ان تجد مثله في تاريخ الأمم
فلقد ناضل هذا الرجل اثناء استتال ألمانيا لبلاده ، ولما تحررت وكان دو كول
سيد الموقف ، رأيناه يملأ ارض فرنسا لانزال كما كانت وجمهوريتها قائمة كما هي
منذ عام ١٩٤٤ اي منذ بدء الاحتلال ، ولقد انتج دو كول الى ارادة الشعب
ثم استقال فكان دوره في حياة فرنسا الحديثة دور ارجاع الحياة الشرعية الى
حالتها دورا انتاليا فقط وسوف يسطر له تاريخ فرنسا موقفه بحروف من الذهب
اما بيتان ، فلقد رأيت كيف ان الشعب الافرنسي حاكمه وحكم عليه (بمدنخفيف
الحكم) بالسجن المؤبد .

وسوف نرى بعد قليل كيف تصفت احوال حكومة بيتان المزعومة
واوضاعها وكيف عوقب الاف بل اكثر من مليون افرنسي وهم الذين
اشتركوا ، أو استفادوا ، أو دافعوا من الفرنسيين عن عهد حكومة بيتان
الفير الشرعي .

رابعا : الجنرال ايننهاور :

اما الجنرال ايننهاور فلقد رشح نفسه لرئاسة الجمهورية الاميركية كسائر
الناس نتيج ولا يمكن ابدا ان نقول ان الحكم في الولايات المتحدة هو حكم
عسكري قانا ونحن العرب ، نقبل من كل رجل عسكري يرى في نفسه الكفاءة

لرئاسة الجمهورية ايضاً يرشح نفسه لها فهي ليست ملكاً لاحد وهي من حق كل فرد سروري ضمن النطاق الديمقراطي الجمهوري

خامساً : شيانج كاي تشيك :

اما رئيس الجمهورية الصينية الجنرال شيانج كاي تشيك فلا بد لنا من اظهار لحة عن كيفية وصول هذا الرجل الى منصبة الرئاسة :

اصبحت الصين جمهورية لأول مرة عام ١٩١٢ نتيجة للثورة الشمسية الصينية التي هبت عام ١٩١١ والتي قام بها اتباع الدكتور (صن - يات - سن) مؤسس النهضة الحديثة الوطنية في الصين ، ومؤسس الجمعيات السرية والحزب الشيوعي الوطني المسمى باللقبة الصينية حزب (الكومنتانج) (١) وقد عсад الدكتور المذكور الذي كان منفياً من الصين عام ١٩١٢ الى بلاده وتسلم رئاسة الجمهورية لأول مرة في تاريخ الصين الا ان الجمهورية هذه لم تدم الا قليلاً لان الروح القديمة المحافظة بالصين لم تكن قد ماتت فاضطر الدكتور (صن) المذكور الى التخلي عن الحكم لاحد رجال العهد القديم وهو (يوان - سي - كاي) وقد انحل ايضا البرلمان ولكن الزعيم (سن) اعلن الثورة من جديد على من خانوا الثورة وسالت الدعاء التي روت ارض الصين من دماء ابنائها ، ولم تستد امبراطورية الصين وانما حل محلها حكم دكتاتوري وكان موقفاً ايضاً ففي عام ١٩١٥ قامت اليابان ٢١ طلباً الى حكومة « يوان » تجعل من الصين مستعمرة يابانية ان تحققت فآثر ذلك الحثي على حكومة « يوان » الذي لم يتمكن

(١) هذه الثورة هي التي اودت بعرش اميرة (مانشو) الحاكمة بالصين قبلاً

من توليد حكمه الرامي الي ارجاع امبراطورية الصين القديمة وكانت الريح الشيوعية تبدأ بالهبوب وبقمرها الخراء آنذا تنبع في ارض الصين وكانت النار تحت الرماد ، ومات (يوان) في هذا الجو وخلفه حا كان احدهما ديمقراطي ، والثاني لا يؤمن بهذه السقاسف الديمقراطية (على حد تعبيره) فما كان من ضباط « يوان » بعد وفاته في هذا الجو المصيب الا ان استغل كل منهم عنطفة طامعا بشيء وادعى آنذا كل من رجال الاقطاع السيادة ، فاسس حكومة وقيادة لنفسه محاولا احداث انقلاب لمصلحته ؛ ويمكن تصوير الصين في تلك الآونة باتون يلتهم بعضه بعضا .

وفي هذا الجو الاسود ناضل الدكتور (سن) وتلميذه شيانج كاي شيك وهمنا شيانج كاي شيك فقط :

لقد ناضل هذان الرجلان نضالا شعبيا لتوحيد الصين ، فأسسا الجمعيات السرية أولا ليعدا الثورة الشعبية من جديد .

وقد توفي الدكتور (سن) أثناء هذا النضال بتأثير مرض السرطان عام ١٩٢٥ واستلم شيانج كاي شيك قيادة الجيش الوطني « اي جيش الثورة ونحرير الصين وتوحيدها » وهو بالحقيقة مجموعة من المدينين الذين تطوعوا في سبيل نهضة الصين الحديثة « ولكن تحول هذا الجيش فيما بعد الى جيش نظامي للحكومة الصين الوطنية » وبعد فترة قصيرة استلم شيانج كاي شيك رئاسة الحزب الشعبي الوطني ايضا ، وقد احتل شيانج كاي شيك الزعيم الصيني والجنرال بسرعة كثيرا من المدن ولكن بعد مدة من النضال تطورت الاوضاع لئذ ان الشيوعية تسربت للشعب الصيني وجمعت قفص مبادئ الدكتور « سن » الراحل تفسيراً يساريا وقتهم « شيانج كاي شيك » بالخروج على مبادئ زعيم النهضة ولكن

شيانج لم يأبه لهذه الانتقادات وأعلن الحرب على الشيوعيين ايضا ثم غزت اليابان منشوريا وغيرها من بلاد الصين وجمعت ترغيب في القضاء على شيانج وبسطت اليابان خطرها على الصين فاطبقت على الشيوعيين والوطنيين مما فاقصمت الضباط الشيوعيون بالصين بالضباط الوطنيين واقترحوا التعاون ضد العدو المشترك الخارجي واخبراً وقم شيانج في مدينة «سيان» اميرا لحماية احد ضباطه المخلصين ولكن المداخلات حالت الشيوعيين والوطنيين فاستلم القيادة الجنرال الزعيم شيانج ضد اليابان وكانت سنة ١٩٣٧ واعلن الحرب على اليابان ولما انكسرت اليابان عام ١٩٤٥ وانتهت الحرب العالمية طادت الفوضى الداخلية بالبلاد واشتدت الحروب على قدم وساق ولكن بين شيانج والشيوعيين فقطع الذين اسسوا حكومة في مدينة (هانكو) وقد ناضل الجنرال شيانج في سبيل تأليف الصين وتوحيدها ولكنه عاش عمره بالحرب والثورات كما ترى تقريبا دون ان تستقر الصين الا بالآونة الاخيرة حين رجحت كفة الشيوعيين عليه وانكسر شيانج واستقال من رئاسة الجمهورية الصينية وغامر البلاد .

اذن ان الجنرال شيانج لم يكن في خدمة حكومة الصين الاولى الاصلية ولم يحدث انقلابا عسكريا في اليابان كما يوحي اسمه بل انه رجل مدني بنضاله الثوري والحربي «نعم لقد دخل المهاد الحرية اولا بالصين وثانيا باليابان» وخدم بالجيش الياباني تعلم فنون الحرب ولما آل الاوان نزع سيفه وبذلته العسكرية عنه وارسلها بالبريد الى القيادة اليابانية التي تركها واللتحق بالثورة الصينية التي نشبت عام ١٩١١ ، كل هذا صحيح ولكن شيانج كان في الصين رجل مدني ولم تكن له صفة رسمية (بل كان خادما بالامور العسكرية) كان ثوريا من الدرجة الاولى منتسبا للجمعية السرية التي اسسها الدكتور (صن)

ولقد ناضل مع الشعب ولم يزل يناضل لثمنه الصين وتوحيدها حتى افل نجمه مع انقول الحكم الوطني الديمقراطي بالصين لذلك لا يمكن ابدا قهريا اعتبار حكم هذا الرجل حكما عسكريا بل حكما شرعيا ثوريا شعبيا مدنيا زد على ذلك ان الصين لا تعرف الاستقرار في عهده بتاتا بل كانت اما في حالة حروب داخلية او حالة حروب خارجية او الاثنين معا : فلقد ناضل لتوحيد الصين مع زعيمه الاول الدكتور «سن» من ١٩١١ - الى ١٩٢٥ على الاقل ٥٠ سنة في شان عام ١٩٢٥ ومن ١٩٢٥ الى ١٩٣٦ كان يسعى لتوحيد الصين ومحق الشيوعيين ولكنه كان لا يقرض في هذه الفترة الا قليلا لتمديدات اليابان وتدخلاتهم لانه كان يرمي من وراء ذلك الى ان تتحطم القوتان اليابانية والشيوعية امام عينيه دون ان ينحسر شيئا ثم يقار هو عليها ويسحقها .

ومن ١٩٣٧ الى ١٩٤٥ كان هو والشيوعيون يحاربون اليابان ومن ١٩٤٥ الى ١٩٤٩ عاد شيانج الى النزاع الداخلي ضد الشيوعيين الذين كسروا فاضطر الاستقالة عام ١٩٤٩ ومناذرة البلاد .

لقد انتخب الشعب الصيني شيانج رئيسا للجمهورية الصينية واحتراما لهذا الفضال عام ١٩٤٣ واعيد انتخابه عام ١٩٤٦ ولكنه استقال عام ١٩٤٩ مضطرا وترك البلاد للشيوعيين .

ونلاحظ ان عهد ١٩١١ - ١٩٤٩ بالصين هو عهد الفوضى وانه وبرز صفة من صفات الفوضى بدأت عام ١٩١٥ حيث استقبل كل قائد عسكري وكل اقطاعي بمنطقة والف له حكومة واخذ يسمى الى احداث انقلاب لصالحه .

اذن ان تاريخ الصين الحديث يؤيد ان تدخل الفايضا العسكريين في الحكم يؤدي

للقوضى او يزيدھا ، تشير بهذا الكلام ، الى ازدياد القوضى التي احدثھا الضباط
المسکريون والاطباءيون ، ، لا الى شيانج ولا الى الجيوش المدنية ،

سادسا : بورون :

اما جان دومينكو الملقب بـ "بورون" فهو رجل دولة ، في بلاد الارجنطين
وله نضال قديم ومباذير معروفة وهو وان كان قائدا عسكريا الا انه لم يكن
في خدمة الجيش الرسمي لما ثار في وجه حكومة الارجنطين وقد ناضل بورون
في سبيل مبادئه وفي سبيل نهضة الارجنطين نضالا مدنيا وقد ساعده الجيش في
مؤامراته ونضاله ولكنه كان هو القائد والزعيم لا الجيش وقد ادى نضاله هذا
الى استلام رئاسة الجمهورية الارجنطينية عام ١٩٤٦

والأخط ان الارجنطين دولة متوسطة الرقي ، وهي احدي دول اميركا
الاسبانية التي تكثر بها محاولات احداث انقلابات لان روح الجيش فيها ضعيفة
فقد انحلت روحها الاسبانية التي لعبت دورا عظيما بالتاريخ وتذكر بالمناسبة
مقالة لوبيون من ان امر حكم سكان اميركا اللاتينية الاسبانية اصبح متغيرا

وقد استطاعت الارجنطين ان تقف على الحياض بالحرب العالمية الثانية وهو
موقف صعب لا يستطيع ان يفقه الا فطاحل الدول اليوم بالمعالم او الدول
الراقية جدا واذا كانت تركيا قد تمكنت مثل الارجنطين ان تقف على الحياض
في الحرب الاخيرة ، فانها مدينة بهذا الوقوف للمضيقيين الى حد بعيد اذ
جميع الدول توافق على ان لا يحتل المضيقيان احد منهما ، بل تمنح كلها في انت
تحتل احدي الدول هذين المضيقيين .

سايما : فرنكو :

امافرنكو فلقد قلنا ان نتائج ثورة الشعب الشرعية على الحكومة الاسبانية هي التي ادت به لحكم البلاد .

فمن الممكن ان نعتبره دكتاتور اسبانيا ؛ لانه يحكمها حكاما دكتاتوريا ولكنه لا يجوز ابدا ان نطلق على فرنكو انه حاكم عسكري او ان نظام الحكم في اسبانيا هو نظام عسكري ولو كان فرنكو جنرالاً . واقد تمكن هذا الرجل من ان يقف على الحياد في الحرب العالمية الاخيرة وهو موقف صعب كما قلنا .
ملحوظة :

اننا اهلنا في ابحاثنا المابقة للتدخلات الاجنبية في مصير الشعوب والحكومات كالمساعدات التي تقدمها الدول الاجنبية مثلا لهذه الدول التي بحثنا فيها ، فلقد ساعد المحور ثورة فرنكو وساعدت الحلفاء حكومة اسبانيا الجمهورية كما هو الحال اليوم في كوريا حيث يسود النفوذ السوفييتي بالشمال والنفوذ الاميركي بالجنوب ؛

وكما كان الحال في الصين منذ عام ١٩٤٥ حيث ساعد الاتحاد السوفييتي الثورة الشيوعية وحيث ساعد الحلفاء حكومة شيانج كاي شيك ؛ ولكن المساعدة الاخيرة كانت دون جدوى ، فلقد انتهى امر شيانج عام ١٩٤٩ كما ذكرناه ؛ وكما هو الحال اليوم ايضا في الهند الصينية حيث تساعد حكومة الصين الشيوعية ثوار الهند الصينية وحيث تساعد فرنسا والحلفاء حكومة الهند الصينية الفرنسية .

لقد اهلنا هذه الناحية الخارجية لان موضوعنا ليس القاريخ وليس

تحليل الحوادث التاريخية من جميع الوجوه بل ان موضوعنا في هذه الصفحات هو بيان الروح النظامية بالدول الأوروبية ونفي صلاح الحكم العسكري بصورة عامة واستنكاره وبيان عدم شرعيته الا في بعض الاحوال كما سيأتي ، وذكر امثلة تاريخية من الماضي او الحاضر على كل ذلك .

ولا يسمناهنا ان نذكر جميع الجيوش النظامية والخير النظامية ، وانما اكتفينا بذكر قسم كبير من الاولى وقسم من الثانية للتدليل على رأينا فقط .

اما وقد انتهينا الان من بيان خطأ من يضربون الامثلة على صلاح الحكم العسكري فلنتقل الى البحث بالثورات والانقلابات :

القسم التاسع

الثورات والانقلابات

قد يكون احبانا تعريف الالفاظ من اصعب المواضيع بخلاف ما يظن الكثيرون من انه موضوع بسيط . اذن :

الفصل الاول تعريف الثورات والانقلابات

والا كنا ندرس بهذا القسم الثورات والانقلابات كان لابد من بيان صفاتها وصفات النفس السائدة بام الثورات والانقلابات واعطاء لمحة تاريخية عنها وبيان شروط شرعيتها وامسها كما انه يقتضي درس شخصياتها (اي زعمائها) واخير ابيان اثرهما في ذاكرة المجتمع اذن :

الفصل الثاني : صفات الثورات والانقلابات

الفصل الثالث : صفات النفسية السائدة أيام الثورات والانقلابات

الفصل الرابع : تاريخ الثورات والانقلابات (بإيجاز)

الفصل الخامس : شرعيتها

الفصل السادس : اسبابها

الفصل السابع : شخصياتها

الفصل الثامن : نتائجها وآثرها

واكتننا حتى الانطيل الموضوع منقصر في دراسة الفصول (٨٧، ٦)
على العالم العربي ، فلا نبحث هذه الفصول الا ضمن نطاقه فقط وانما لا يعنينا
ذلك من ذكر عموميات اولى قد تنطبق على اكثر المجتمعات او عموميات
ثانية قد تنطبق على اكثر الشخصيات الذين قاموا بثورات او بانقلابات في مختلف
الدول او عموميات ثالثة قد تنطبق على نتائج كثير من الثورات والانقلابات .
ولقد اطلعنا على ترجمة السيد محمد طاهر زعير لكتاب روح الثورات
لكوستاف اوبون ، فاستفدنا من بعض الجمل التي اجاد بترجمتها وقد وضناها
بالحرف الواحد في كتابنا هذا ونلاحظ ان كوستاف اوبون وهو فيلسوف
معاصر لم يقبل باراء المؤرخين ولا باراء الفلاسفة الباحثين في الثورة الفرنسية
وغيرها وقد اضاف كوستاف قسما كبيرا من حياته في دراسة الثورات في
العالم وكانت نتائج دراسته ان حاول قلب تفسير التاريخ الثوري رأسا على عقب
وقد اركز بيفض دراساته على البسيكولوجيا الاجتماعية ولكنه
ادخل الاراء والتكهنات ايضا في ابحاثه شأن كل طامع وفيلسوف

ومها يكن من امر هذا الفيلسوف فلقد اظهر نواحي
اثر تآثرا عنيقا بمجرى الثورات ، لاصيها النواحي التي غفل عنها اكثر
الفلاسفة والمؤرخين .

لقد اصاب كوستاف بعض الهدف وغزا بدراساته بعض مواطن الحقيقة
الثورية بالتاريخ ، والعالم اليوم مدين له بما اصاب ، ولكن كوستاف غالى في نظراته
لحد بعيد ونحن لم نقبل منه هذا القلو وسخرانا بعد (بحث صفات الثورات ، وصفات
النفسية السائدة ايام الثورات) نذكر تارة بعض التحفظات ؛ ونوضح احيانا بعض
القضايا التي اهملها كوستاف ونشرح طورا بعض نظراته الخاطئة ولكن كل
ذلك لا يحط من قدر هذا الرجل وانه بلا شك من اعظم الذين بحثوا في الثورات
والتاريخ ونحن مدينون له الى حد كبير في اخراج المقطع الاول: (صفات
الثورات) من الفصل الثاني، والمقطع الاول: (صفات النفسية السائدة ايام الثورات)،
من الفصل الثالث من القسم التاسع من الكتاب الاول من مؤلفنا هذا .

الفصل الاول : تعريف الثورات والاضرابات المدنية والعسكرية

اذن مقطعان : المقطع الاول تعريف الثورات المقطع الثاني تعريف
الاضرابات المدنية والعسكرية

المقطع الاول : تعريف الثورات

١ - التعريف القوي : الثورة تعريفا قويا هي تبدل فجائي وعنيف يحدث
في اشياء العالم او في الاراء او (وخصوصا) في ادارة الدول : كالثورة في الموم

العملية ، و كالثورة في الصناعة و كالثورة في الزراعة و كالثورة في التجارة و كالثورة في الفنون (من نوع الثورة في الاشياء) و كالثورة في العقول : « في العلوم النظرية ، في الدين ، في المعتقدات ، في القوانين ، في التقاليد ، في الماديات (من نوع الثورة في الاراء) و كالثورة في السياسة : « ثورة على الاستعمار مثلا » و من نوع الثورة في ادارة الدول « و كالثورة العامة الافرنسية عام ١٧٨٩ مثلا (من نوع مركب من الثورة في الاشياء ، و الثورة في الاراء و الثورة في ادارة الدول » .

ملاحظة : يشمل هذا التعريف جميع الثورات على الاطلاق ما عدا واحدة اخنص بها التعريف الاتي : الثورة تعني ايضا رد فعل لاجساس او شعور طبيعي و اخلاقي فهي هنا بهذا التعريف تقترب من الاهتياج او الهيجان المصاحبا (*émotion-choe.*) « كالمغضب وغيره » ان غاية الثورة عندما تتحقق كليا او جزئيا في مادة ما تسمى انقلابا كليا او جزئيا في المادة التي حدثت بها الثورة

٢ - التعريف السياسي للثورة : هي خروج الشعب (او قسم منه) على الحكومة فقط لقلبها (كالثورة على الاستعمار مثلا) (ولا فرق في النتائج كان تألفت بعد انثورة حكومة اخرى او لم تتألف .

ان غاية الثورة السياسية عندما تتحقق كليا او جزئيا تسمى انقلابا سياسيا كليا او جزئيا الا ان الثورة السياسية قد تنقلب بعد حدوثها او بعد تحقيقها الى ثورة اجتماعية و تسمى غايتها عندئذ ان تتحقق كليا او جزئيا انقلابا اجتماعيا كليا او جزئيا .

٣ - التعريف الاجتماعي للثورة : الثورة الاجتماعية هي خروج الشعب

(او قسم منه) على اوضاع حقوقية - اجتماعية : اوضاع اقتصادية ، كالتجارة -
او الصناعة او التجارة ، و اوضاع سياسية كالاوضاع الاستعمارية مثلا ، و اوضاع
دينية ، او تاريخية ، او فنية ، او علمية ، و الى آخره . . . و خروج من اجل قلب
هذه الاوضاع عن طريق القوة لا عن طريق الاساليب الدستورية او القانونية
او المرفية او ما شاكلها .

و للثورة الاجتماعية شدة وهي تبلغ اوجها حينها تغلب جميع الاوضاع
الاجتماعية بدون استثناء و يقترب مفهوم الثورة الاجتماعية من المفهوم
الديالكتيكي للصراع الطبقي في المجتمع الرأسمالي عند ماركس ولكن دون
ان يتطبق عليه .

ان غاية الثورة الاجتماعية عندما تتحقق كليا او جزئيا تسمى انقلابا اجتماعيا كليا او جزئيا
لاستطيع في هذا الكتاب الصغير تحليل كل هذه التعاريف لاننا نرغب
ان يكون كتابنا كتابا صغيرا .

ملحق بالمقطع الاول الخاص بتعريف الثورات :

ملاحظة : قد تقوم الحكومات مقام الشعب او مقام الثائرين في الثورات
فتثور الحكومة ثورة سياسية او اجتماعية او الى آخره . . . ولكن هذا النوع
من الثورات ان فبحث به ومنضمه على حدة ، كما اننا نفضل تسمية هذه
هذه الثورات الحكومية باصلاحات بدلا من كلمة ثورات . و نحتفظ بكلمة
ثورات لحركات الشعوب او الثائرين دون الحكومات ومهما كان طابع الحكومة
سواء ا كانت حكومة محافظة قديمة ام حكومة جديدة انبثقت مثلا عن ثورة
الشعب او الثائرين .

المقطع الثاني : تعريف الانقلابات المدنية والعسكرية :

١ - تعريف الانقلاب المدني : هو خروج سلطة مدنية على الحكومة وقلبها ولو بقوة السلاح والحلول محلها بالذات او بالواسطة وذلك عن طريق انتهاك حرمة الاساليب الدستورية او القانونية او العرفية (او ما شاكلها)

٢ - تعريف الانقلابات العسكري : هو خروج سلطة عسكرية على الحكومة وقلبها ولو بقوة السلاح والحلول محلها بالذات او بالواسطة وذلك عن طريق انتهاك حرمة الاساليب الدستورية او القانونية او العرفية (او ما شاكلها)

ملحوظة : يفرق علماء الحقوق الدستورية بين الانقلاب المدني الذي يسمى بالفرنسية *coups d'état* وبين الانقلاب العسكري الذي يسميه البعض من علماء الحقوق الدستورية بالكلمة الاسبانية الاصل وهي : « برونوسيدا مينتو » *pronunciamiento* ؛ الا ان هذه الكلمة تعني باللغة الاسبانية غير ما يقصد هؤلاء البعض :

انما تعني بالاسبانية بالحرف الواحد : عملا ترفض به سلطة « وبصورة عامة قائد عسكري » الطاعة للقانون .

ونلفت النظر الى ان هذا التفریق بين الانقلاب المدني والانقلاب العسكري ضروري جدا لان القوة التي يتصرف بها الانقلاب الثاني وهي اعظم قوة في الدولة قد تضغط على الامة وترهق النفوس وتحقق الحريات العامة فلا نسمع لها صوتا بخلاف قوة الانقلاب المدني التي لا تشكل خطرا ان كانت قوية لانها اذا كانت قوية فاعا تعتمد قوتها من الشعب والجيش على الغالب اما اذا تأمرت مع السلطة العسكرية فيكون الانقلاب المدني المزعوم انقلابا عسكريا لا أكثر ولا اقل « فالانقلاب العسكري يكون اما بالذات او بالواسطة كما ذكرنا »

ملحوظة ٢ : يجب ان لا نخلط بين مفهوم الانقلابات الدينية والانقلابات العسكرية من جهة وبين مفهوم الانقلابات الناجمة احيانا عن الثورات من جهة اخرى وقد لهذا عن هذه الانقلابات الاخيرة في الفقرات الاخيرة من تعاريف الثورات .

وانتهى تعريف الثورات والانقلابات وهو الفصل الاول

الفصل الثاني : صفات الثورات والانقلابات

اذن : المقطع الاول صفات الثورات

المقطع الثاني : صفات الانقلابات .

المقطع الاول : صفات الثورات

كثيرا ما تطلب على الثورة صفة او صفات غالية دون غيرها

اذن القطعة الاولى : تقسيم الثورات من حيث الصفات الغالية المطلوبة عليها .

وان اهم الصفات الثورية الغالية التي اشتهرت بالتاريخ هي : الصفة العلمية ، الصفة السياسية ، الصفة الدينية ، اذن :

القطعة الثانية : الثورة العلمية

القطعة الثالثة : الثورة السياسية

القطعة الرابعة : الثورة الدينية

ولما كانت الصفة الغالية للثورات السياسية على الاقل هي قلب الحكومات

فاننا نستحسن دراسة موقف الحكومات وشأنها في الثورات .

اذن : القطعة الخامسة : موقف الحكومات وشأنها في الثورات ،
وحيث ان بعض صفات الامة تساعد وتسبب احيانا الثورات او تمنعها كان
طبعيا ان تقوم بدراسة : شأن الامة بالثورات - اذن :
القطعة السادسة : شأن الامة في الثورات

القطعة الاولى : تقسيم الثورات من حيث الصفات الفاتية المقلية عليها ؛
يقسم كوستاف لوبون الثورات الى ثلاثة اقسام ، ثورة علمية ، ثورة
سياسية ، ثورة دينية ، ويقول ان هذا التقسيم هو بالنسبة الى الغاية التي تتوخاها
الثورة ، ولكن هذا التقسيم لا يشمل جميع الثورات كما يتضح من تعريف
الثورات اللغوي او الاجتماعي وانما كوستاف لوبون اصاب حينما تجنب تقسيم
الثورات بالاستناد الى عناصرها ، لان كثيرا من هذه العناصر هو مشترك بين
اكثر الثورات

لندرس بصورة خاصة الثورة السياسية وبصورة عرضية الثورة العلمية ،
وبصورة كافية الثورة الدينية نظرا لكون كثير من عناصرها هو مشترك بينها
وبين الثورة السياسية
القطعة الثانية - الثورة العلمية

وهي تحصل في ميدان العلم والمقل فتقلب عليها الفزع العلمية العقلية ويقول
كوستاف لوبون : وما ان مرتفع هذه الثورات العلمية هو ظلم الافكار فليس
للمشاعر والمعتقدات سلطان عليها وعلى المرء ان يعانيتها من غير ان يجادل فيها
لانه لما كانت التجربة هي الباحثة عن نتائجها فقد اصبحت لانتهايات النقد وتوحي
الثورة العلمية الى تعظيم المقائد الاجتماعية التي تؤخر في سير العلم ومعرفة الحقيقة فتذهب
الثورة العلمية بذلك الجؤ الى الثورة السياسية والثورة الدينية ونذكر من

الثورات العلمية نظريات داروين التي احدثت انقلابا في علم الحياة ، ومكتشفات باستور التي احدثت تطورا فجائيا في علم الطب واليوم نرى نظرية التحلل المادة وتفكك الذرة تبدأ باحداث انقلاب عظيم في العلوم وخصوصا الكيمياء .

الفصل الثالث الثورة السياسية

وهي تحصل في علم السياسة فتغلب عليها الصفة السياسية بقول كوستاف لوبون ان المعتد السياسي هو ايمان ايسع في طام الاشعور وليس للعقل سلطان عليه رغم ظواهر الامور والثورات السياسية تنشأ عن معتقدات تأصلت في النفوس ولكنها من الممكن ان تنشأ عن اسباب كثيرة اخرى تجمعها كلمة استياء فمقي بهم الاستياء في البلاد يتألف حزب قادر على مكافحة الحكومة فلقد قامت ثورة كرموبل بانكلترا في وجه مليكتها في وجه الحكومة

فهي ثورة سياسية قبل كل شيء ، وافتتحت الثورة الفرنسية عام (١٧٨٩) في وجه الحكم الملكي وفتج عن ذلك ما نتج فهي ثورة على الاوضاع السياسية كيف ما كانت النتائج : انها ثورة سياسية ، وكذلك ثورات عام ١٨٣٠ ، وثورات عام ١٨٤٨ ، في اوروبا والثورات القومية بالنصف الاخير من القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين ، فهذه الثورات هي كلها ثورات سياسية .

اما العالم العربي فان اكثر حكوماته لا تتكيف مع التطورات التي اخذت تقرأكم وتكثر حتى نكرب الجو في اكثر بلاد هذا العالم واخذت التجهيزات الشعبية تنكسر على الصرقات الحكومات وبدأت الجوع تأهب للثورة على هذه الحكومات وتتصف الثورة بانها احادته مستمرة مرتبطة بما بعدها وما قبلها ، اسرعت في تهاورها فتقرب بالشحن معنى التطور عند داروين ومن معنى الصراع الطبقي عند ماركس ولكن لوبون الذي

يؤمن بأن الثورة حادثة مستمرة يستمر ك فيقول : « ولكن جميع الثورات الحديثة
وقعت بفترة كأنها منفصلة عما قبلها وأوجبت انقلاب الحكومات فجأة كالثورة
البرازيلية ؛ والثورة البرنمانية والثورة التركية والثورة الصينية » .
ويقول أيضا ان الامم المحافظة (اي التي تحرص على تقاليدھا وأوضاعھا) هي
التي تعرف اشد الثورات خلافا لما يظنه البعض .

القطعة (٤) الثورة الدينية :

وقد تكون الثورة في ميدان الدين لصالح دين ضد آخر او لصالح دين مدين فالثورة المسيحية
على الوثنية في عهد الرومان هي ثورة دينية والثورة البروامانية هي ثورة دينية
والثورة الوهابية هي ثورة دينية والثورة المحمدية على قبائل عرب الجاهلية هي ثورة دينية .
وبلاحظ كوستاف ان شأن العقل ضئيل في انتشار المعتقدات وارجح
الاضطرابات عديمة التأثير وان التسامح بين المعتقدات المتباينة مستحيل وان اشد
القساوت والملاحم تصدر عن تصادم العقائد المختلفة وأنه يستحيل تحويل الناس
عن عقيدتهم قبل تحويل كياناتهم .
ويسهل الاضطهاد انتشار المعتقدات الدينية وهذه المعتقدات لا تنتشر عن
طريق العقل بل عن طريق المذوى النفسية والتقاليد والتكرار والتوركة
والنفوذ .

القطعة الخامسة : موقف الحكومات من الثورات وشأنها فيها :

إذا تكيفت الحكومة حسب مقتضيات التطور فقد
لا قوت اما اذا وقفت في وجه التطور فقد تهب الثورة في وجهها فاذا وقف

الجيش على الحياد على الأقل فانها سرعان ما تقوض اركانها وتتحطم وينتهي امرها.
ان كثير من الامم الحديثة :

كفرنسا واسبانيا وبلجيكا وايطاليا والنمسا وبولونيا وتركيا والبرتغال عانت
امر الثورات التي حدثت غالباً فجأة وقلبت الحكومات وبسبب حدوث الثورة
الفجائي بسرعة المدوي النفسية التي تنشأ عن طرق النشر والاذاعة في الوقت الحاضر
ويقول ان الجيش لم يمد في الثورات المذكورة يد المأمونة للحكومات ولم يقم
او حاربها رعا وقم المكس فالجيش هو الذي قام بالثورات في البرتغال وتركيا.
في بعض لوبون بالثورة التركية هذا الانقلاب الذي احدمته جمعية الاتحاد والترقي
عام ١٩٠٧ لا الانقلاب السكالي والجيش هو الذي تمت على يده الثورات العديدة
في الجمهوريات الاميركية اللاتينية الاسبانية.

ولكن الثورة تبدأ غالباً من غير ان يكون للجيش دخل فيها ثورات عام
١٨٣٠ ، عام ١٨٤٨ ، عام ١٨٧٠ في فرنسا

وقد نهض الحكومات وتحاول ان تقوم باصلاحات فجائية تشبه الثورات
ويتحدث البعض احياناً عن ثورات الحكومات على الاوضاع الاجتماعية اي عن
سميها قلب الاوضاع الاجتماعية وابدالها باوضاع جديدة وشهدثون عن اصطدام
الحكومات مع مجتمعاتها من اجل هذا التجديد الا ان هذه الطريقة بالكلام وهذا
التجديد الذي يسمونه ثورة الحكومة على الشعب لا دخل له بفهوم الثورة بالمعنى
الذي قصدناه اثناء تعريف الثورة تعريفاً سياسياً ولا دخل له اذن بموضوعنا
ويلاحظ لوبون ان رسوخ الروح القومية قد يجعل الثورات عاجزة عن نفس
الاضاع القديمة او قسم منها وهكذا قد تكون الاوضاع الجديدة عاجزة عن
الثبات فتتحطم امام الروح القومية القديمة او تتحطم جزء منها ولو ان الحكومة
القديمة سقطت على يد الثورات ، فقد قلب ثورات الامم الحكومات التقليدية

القديمة التي يرتكز نظامها السياسي على تقاليد راسخة بالشعب (أي على المنصر) ولكن قد تكون الحكومة الجديدة عاجزة عن عدم السير على منوال الحكومة المخلوقة أحيانا وقد لا تألف حكومة جديدة عندئذ يلتفت الشعب إلى الوراء : قام الفلاحون بثورة (١) قديمة منذ مئات السنين بانكثارة في وجه الاقطاعيين والحكام والمالكين وكانت تلك الثورة ثورة عنيفة جدا فقتل الفلاحون من قتلوا من الطبقة الحاكمة، وهرب الباقي إلى أوروبا ولم يبق في انكثارة آشد اقطاعي واحد . ولكن الشعب الانكليزي عجز عن تسير دفة الحكم وعرف نفسه انه غير مستعد لتبديل تقاليدهم واوضاعه الاجتماعية الراسخة به فما كان منه الا ان سمى نفسه لارجاع الهاربين واحتضار امثالهم من الخارج واطادة المياه إلى مجاريها وهكذا تأكد قول لوبون بان رسخ الروح القومية قد يجعل الثورات عاجزة عن نفس الاوضاع القديمة او قسم منها .

الفقرة السادسة - شأن الامة في الثورات

لامة صفات قد تجمع حدوث الثورات وصفات اخرى ان اشتدت فيها ونمت قد تجعلها امة ثورية من الطراز الاول . ويمكن جمع الصفات الاولى بكلمة مرونة الامة وجمع الصفات الثانية بكلمة متانة . فالتانة تفيد الروح المحافظة في الامة والاستمرار على ما هي عليه من الاوضاع والمرونة تعني الروح الجديدة والتطور والتكيف حسب الظروف يقول كوستاف لوبون :

(١) هذه الثورة هي غير (ثورة كروويل ، التي بدأت عام ١٦٤٢)

إذا اشتدت المنة في الأمة فالأمة سائرة الى الانقراض والهلاك لا محالة
وإذا اشتدت المرونة فالأمة تنساق الى القيام بثورات متوالية والى الانحلال والمبوعة
والامم القابلة للاستمرار بالحياة هي التي عرفت ان توازن بين هاتين الصفتين
كاروبان في التاريخ والانكليز اليوم .

وهناك نقطة يجب تبيانها : الأمة المنة تكثر بها الثورات ، الأمة المثبتة المحافظة
الراحة الروح لا تحدث بها ثورات الا نادرا ولكن الثورة التي تحدث بها
عندئذ تكون شديدة . اذنب :

ثورات الأمة المحافظة شديدة ولكنها نادرة
ثورات الأمة المنة اقل شدة ، ولكنها مألوفة و كثيرة الوقوع .

وهكذا يكون عنصر المنة او عنصر المرونة في الأمة ذا شأن عظيم

ويتجلى لنا شأن العنصر في مصر الامم عند البحث عن تاريخ الثورات الامير كيف
الامبرانية الدائمة ، ان الامم الاميركية الاسبانية موحدة اي عبادة عن الناس
تفككت عرى اخلاقهم بتأثير الوراثة المتباينة وقد حرهم ذلك روحا قومية ثابتة
وتعمل امر حكمهم متعذرا

ان هذا العنصر هو عنصر تاريخي موروث متألف من افكار الامم
ومشاعرها وتقاليدها واوهامها

ونلاحظ ان للزعما شأنا كبيرا في نفوذ الروح الثورية الى الأمة
فالزعما هم الذين يدبرونها ويحركونها ولكن الثورة لا تبدأ الا عندما
يتمس الضرر الافراد .

وعندما تصبح الثورة واقعا قال الأمة الشائرة لا تدرك غاية الثورة الحقيقية

(الا قبا بعد) ولانهم مباديء الثورة ولدخل في قلب الامة الارويدارويدا وبالتدريج
ان الثورة نفسها قد تحدث بسرعة ويجب ان تستند مباديء الثورة الى
خلق التدبير والى العاطفة حتى تنقل بسرعة في نفوس الجماعات وحق
تكون هذه المباديء قوية ومؤثرة .

لذلك وجب على الزعماء تصوير مبادئهم بايمان جديد متولد من المنافع
العملية الظاهرة بفتح امالا جديدة للامة ، حتى يتمكنوا من تحريك النفوس
واستخدامها والزعيم او الزعماء لا يقومون غالبا وحدهم بتسيير الثورة فالمباديء
الثورية شأن في تسييرها ولتجيشها شأن وللجموع ايضا شأن وكذلك
للحزب والاندية شأن ولكن كل ذلك هو بالحقيقة وسائل يستخدمها الزعيم
او الزعماء الذين يحركون الامة ويقودونها فلا ثورة بدون زعيم
واخيرا هل الامة نفسها التي تنور ام قسم منها واذا كان الثائر هو قسم
منها فما يتألف هذا القسم ؟

من هم هؤلاء الابطال الذين يشكلون جيش الثورة المدني ؟
يقول كوستاف ان الفلاحين والتجار وجميع انواع العمال وبكلمة واحدة
اولئك الذين بحاجة الى السكنى والنظام ليقوموا بعينهم لا يقومون بالثورات
بقاها وهم يعيشون عيشة عناء وسكون وهم يؤفون اكثرية الامة .
اذن فمن هم الذين يقومون بالثورة ؟؟؟

انهم عمالة اجتماعية هادمة ذات نفسية اثيمة ، انهم اناس يؤلف بحزبهم
جيوشا متمردة تحولات بتأثير البؤس وتطاطي الكؤول الى لصوص وصماليك
واشقياء وعمال سفلة ذوي بطالة وياحق بهم البطالون والاخلياء بدافع المدوى
ويسيرون بالفلقين الى ما يرغب الزعماء دون ادراك الغاية الصحيحة وهم اشبه
بالجرائيم لكل عصيان .

ويقول كوستاف: ان شأن هؤلاء السوقة لم يحد في دور من ادوار التاريخ كأمتهاده ايام الثورة الفرنسية .

والخلاصة ، جيش الثورة المدني ليس الا الطبقة السافلة ، والسوقة ، ورعاع الامة والصماليك فقط لا غير تقريبا اما جماعة الشعب الحقيقي ، والاكثرية الساحقة منه فهي محافظة تقليدية لا تقوم بالثورات وقد يرتاب منها رجال الثورة وهي نواة الامة الثابتة وهي مدار بقائها وقوتها ويؤثر عليها الخوف ويجعلها مطيعة للزعماء فيقدونها بنفوذهم

ولكن سرعان ما تضجر هذه الطبقة المحافظة من الثورات فتندفع بزوحها التقليدية الى القوف امام الفوضى عندما تستفحل باحثة عن رئيس قادر على اعادة النظام .

فناية هذه الطبقة هي الهدوء والسكينة والامان ، لتتمكن من العمل باطمئنان فتراها عندما تضجر من الثورات والفوضى تسعى لسيادة الحكم المطلق ولذلك يقوم دوما الحكم المطلق بمد الفوضى .

وهكذا ترى ان الامة شأنا كبيرا بالثورات ولكنه ليس كما جام في كتاب الاقاصيص .

المقطع الثاني : صفات الانقلابات :

تبع هنا نفس المنهج الذي اتبعناه في تقسيم بحث المقطع السابق المتعلق بصفات الثورات اذن :

المقطع الاول :

تقسيم الانقلابات من حيث الصفات الناجية المتغيرة عليها .

القطعة الثانية : الانقلاب العالمي .

القطعة الثالثة : الانقلاب السياسي

القطعة الرابعة : الانقلاب المدني

القطعة الخامسة : موقف الحكومات وشأنها في الانقلابات ،

القطعة السادسة : شأن الأمة في الانقلابات .

ولكننا سوف نختصر البحث في هذا المقطع لسبعين أو لهما ١ - هو تشابه المقطع السابق مع هذا المقطع ٢ - وثنا فيها هو عدم شرعية أكثر الانقلابات على الغالب .
القطعة الأولى : تقسيم الانقلابات من حيث الصفات الغالبة المتغلبة عليها :

نوضح من بحث تعريف الانقلابات أن هنالك ثلاثة أنواع من الانقلابات وهي

١ - الانقلاب المدني ٢ - الانقلاب العسكري

٣ - الانقلاب الناتج أحيانا عن الثورات . ولا علاقة لنا بالنوع الثالث

وانما ننتصر على النوعين الأولين

تغلب على الانقلابات المدنية والعسكرية الصفة

والغاية السياسية ، وقد تغلب عليها الصفة والغاية الدينية ولكن نادرا ، أما الصفة

والغاية المدنية فلم تغلب بل لم تتصف بها ولم تقصدها الانقلابات بغاها في مجرى

التاريخ حتى اليوم وعليه يمكن تقسيم الانقلابات من حيث الغاية إلى الانقلابات

سياسية والانقلابات دينية أما الانقلابات العالمية :

القطعة الثانية : « الانقلابات المدنية » وفلا وجود لها حتى اليوم إلا بمعنى

الانقلابات المدنية وغيرها الناتجة عن الثورات « وبصورة خاصة عن الثورات

العالمية » وهذا ما استثنيناه وما ذكرناه سابقا ، فقد تمهد الثورات المدنية على

حد سواء الثورات الاخرى او الانقلابات الاخرى بما تحدثه من تطورات
واكتشافات تؤثر في مفاهيم ومعتقدات البشر وتبدل فيها وتحملها غير قابلة
بالارضاء القديمة وساعية بالقوة الى تبديلها .

القطعة الثالثة : الانقلابات السياسية

وهي تحصل في عالم الحياة فتغلب عليها المصلحة السياسية وتنشأ الانقلابات
طالباً حيناً يكون الشعب او اكثرية مستاءة من الحكومة او الملك او الحاكم فيستمر
احد او بعض القواد العسكريين او احداً وبعض رجال الحكومة والبلاط او القصر
هذا الاستياء ويقومون بالانقلاب السياسي بسهولة كما فعل الطاغية حسني الزعيم
وهناك اسباب كثيرة اذت بالتاريخ الى احداث الانقلابات ولا نستطيع في هذا
الكتاب الصغير شرحها وذكر مثلاً عليها . والاحظ ان اكثر الانقلابات حدثت
بالتاريخ لتبديل الحكومة او الملك او الملكة او الوصي ، بحكومة او ملك اخر ،
او ملكة اخرى او وصي آخر . ولعلنا نحدث لابدال نظام الحكم بنظام
حكم آخر .

القطعة الرابعة : الانقلاب الديني

وهو يحصل في عالم العقائد الدينية فتغلب عليه المصلحة الدينية ولكن زرد ما قلناه وهو انه
ما من ثورة او انقلاب الا ويتصف بعدة صفات وايضاً بصفة واحدة وخصوصاً الانقلاب
الديني الذي هو انقلاب سياسي ايضاً بان واحد .
فقد يتدفع الجيش او هيئة حكومية بتأثير العقائد الدينية ولكن اول غرض
يقومون به هو قلب الحكومة انهم يحدثون الانقلاب السياسي قبل كل شيء من
اجل تحقيق قائلانهم الدينية .

وقد تكون العقيدة الدينية التي يتصف بها الانقلاب ليس الا خدمة لارضاء الشعب لا أكثر ولا أقل واقناعه بأسقاط الحكومة او الملك والى آخره... ولكن قد تكون العقيدة الدينية صحيحة ايضا فيكون الانقلاب السياسي الناتج عنها ليس الا وسيلة لتحقيق الغايات الدينية. عندئذ يمكننا ان نسمي الانقلاب بانقلاب ديني لكون العقيدة الدينية فيه هي : الاساس والحرك الاول بالاشخاص الانقلابيين وتشابه الانقلابات مع الثورات في كثير من الامور. ولذلك ان نطيل فيها الحديث وانما كان الجيش يساعد الثورات غالبا او لا يمارضها على الأرجح قالت الشعب كذلك قد يؤيد الجيش في حر كاته الانقلابية كما حدث في سورية أثناء انقلاب الطاغية حسني الزعيم وقد بسكت الشعب احبانا على الانقلاب كما حدث ايضا في سورية أثناء انقلاب الطاغية ادب الشيشكلي .

القطعة الخامسة : موقف الحكومات وشأنها في الانقلابات

لا تتطامع الحكومة او الملك والى آخره . ان تقف في وجه اثورة العسكرية وراها تداعى بسرعة البرق ، ولا يبقى لها أثر والحكومات التي قاومت حركة الجيش ووقفت في وجهه مستندة على الشعب لاجود لها الا في القصص والروايات ولكن قد تهرب الحكومة او الملك الى خارج البلاد والى مكان قصي فيها مثلاء وتنتظر الظروف المؤاتية تنتظر انقسام الجيش مثلا او ثورة شعبية مثلا او سيطرة اجنبية تساعد على استعادة وضعها وسلطانها المملوكية .

القطعة السادسة : شأن الامة في الانقلابات :

لا يكون الامة بقانا علاقة مباشرة بالانقلابات .

ذلك لأن الانقلابات تحاك وتدبر بالخفاء فإن كانت مدوية فإن رجال السلطة الرغبين
بالانقلاب يخشون من الحاكم أو الحكومة أو الملك أو الجيش ولذلك يعملون
بالخفاء وإن كانت الانقلابات عسكرية فإن رجال الانقلاب العسكريين يخشون
أن تمزقهم الحكومة وتسجنهم قبل قيامهم بانقلابهم فيدبرون أمره أيضا في الخفاء
وهم من جهة ثانية اقوياء يستخدمون قوة السلاح عند الحاجة والنظام العسكري
المفخور بالطاعة العمياء يساعدهم في مهمتهم ولذلك تراه لا يشعر كون الشعب معهم
لأنهم ليسوا بحاجة اليه وحق لا يشعر كون ولا يظلمون احدا من المدنيين على
مؤامرتهم الانقلابية الا نادرا والافليلا . وانما تؤثر الامة بالانقلابات بصورة غير
مباشرة احيانا فلقد قلنا انها حينما تساء من رجال الحكم فإن بعض رجال
السلطة المدنية أو رجال الجيش قد يستغلون هذا الاستياء وينتفضون على الحكومة
أو الملك وبقبوله بسهولة . ولا من يشد أزره وإن وجد احد فلا يستطيع عمل
شيء أثناء الانقلاب وإذا استطاع فلما يستطيع بالمستقبل وحين تصبح الظروف
مؤاتية .

والروح النظامية شأن كبير في الانقلابات العسكرية فإن كانت ضعيفة فإن
هذا الجيش يكون مستعدا لاجداث الانقلاب في اكثر المناسبات .
ملحوظة : ان جميع ما ذكرناه عن صفات الثورات ينطبق على الانقلابات وانما الاختلاف
في شدة هذه الصفات او ضعفها فقط . مع تحفظ واحد هو ان الصفة العلم تغلب قط
على الانقلابات المدنية أو العسكرية والتاريخ لا يعرف انقلابا علميا منذ اقدم الازمنة
حتى اليوم ، وبالعكس فإن كثيرا من الافراد المدنيين العلماء احدثوا ثورات علمية
(في النواحي العلمية) مهتة كثيرا لاجداث اثورات الفكرية أو السياسية أو
الاجتماعية وإلى اخره . . وإلى اجداث الانقلابات العسكرية أو المدنية

الفصل الثالث : صفات النفسية السائدة أيام الثورات والانقلابات.

اذن مقطعان :

المقطع الاول : صفات النفسية السائدة أيام الثورات

المقطع الثاني : صفات النفسية السائدة أيام الانقلابات

المقطع الاول : صفات النفسية السائدة أيام الثورات.

نشاهد تقلب الخلق أيام الثورات اذن القطعة الاولى :

تقابلات الخلق أيام الثورات. وتقلب على بعض الافراد صفة التمثل ولو ظاهرا

فقط وعلى البعض الاخر صفة التدين وعلى فئة ثالثة صفة الثورة ، وعلى فئة رابعة

صفة الاجرام

اذن

القطعة الثانية : النفسية المثلية

٣ النفسية الدينية

٤ النفسية الثورية

٥ النفسية المجرمة

وتتخذ الجموع الثورية روحا مختلفا تماما عن روح الافراد المؤلفة منهم

وكذلك روح المجالس الثورية .

اذن :

القطعة السادسة : روح الجموع الثورية .

القطعة السابعة : روح المجالس الثورية .

القطعة الاولى : تقابلات الخلق أيام الثورات

يقول كوستاف :

« هو جسد عند كل انسان ، الى جانب نفسية ثابتة ، مادامت البيئة لا تتحول » :

شؤون خافية متحولة قد تظاهرها الحوادث وتكون ذاتية الانسان الخاصة من اجتماع ذاتيات ارثية عديدة ونشأ عن اختلاط هذه الذاتيات موازنات تبقى ثابتة ما دامت البيئة لا تتقلب . فتمتقلبت هذه البيئة كثيرا ، وذلك كما يقع اليوم المقتن والثورات فان هذه الموازنات تتداعى ويتكون من انضمام العناصر المتحولة ذاتية جديدة ذات افكار وعواطف ومناهج تختلف جدا عما كان مشهورا عند الاشخاص انفسهم .

« وتشكل الذاتية الجديدة بعد انحلال الذاتية الاعتيادية بوسائل كثيرة اهمها حيازة معتقد قوي فيوجه هذا المعتقد جميع عناصر العقل والتعيز كما يحول الحجر المغناطيسي ذرات المعدن المغناطيسي الى منحنيات منظمة » .

فكانا ثمورة رجل كيميائي بارع يؤثر على العناصر فيحولها ويؤلف منها جسما جديدا ، يؤثر على ذاتية الفرد فيحولها وقد قلبها رأسا على عقب ولكن الذكاء يبقى هو هو وانما الذي يتغير هو المشاعر ، والخلق يتكون من انضمام المشاعر بعضها الى بعض .

ثم في ايام ثورات المشاعر المكبوتة ، المشاعر المكبوتة وتنطلق من عقلاها عند هدم الزواجر اي عند ما تصبح السلطة الحاكمة ضئيلة او عاجزة عن حفظ الامن او متلاشية .

وهناك زواجر اجتماعية قائمة على القوانين والتهديب والتقاليد والمادات ، زواجر داخلية في النفس تسقط ايضا ولكن تبقى منها على الغالب بقية باقية رغم الثورات والانقلابات وما يبقى منها قد يوقف فيما بعد ثورات

المشاعر المشتملة على الخطر والمهددة لسلامة الدولة .

وام الزواجر الخفية هي روح الجنس التي تسبب الإدراك المشترك والشعور المشترك والمزج المتبادل فتسبب بذلك عادة ارثية

ومها تحولات سطحية النفوس أثناء الثورات فان تأثير الجنس يحدد هذه التحولات فاواقم ان ظواهر الامور هي التي تتغير وحدها فقط وينمو الحق والخوف

والحرص والحسد والزهو والحماة وغيرها من العناصر العاطفية ايام الثورات

فبصاعد هذا النمو على تغيير ذاتيات الافراد والجماعات وتأثير جميع ثورات التاريخ

على الاطلاق ينمو هذه العناصر العاطفية فتجعل من الثورة قطعة من النار تلتهم

امامها المفلوبين على امرهم . بلا رحمة ولا شفقة وتظهر هذه العناصر في اربع

نفسيات على العموم وهي النفسية العقلية والنفسية الدينية والنفسية الثورية

والنفسية الجرمية على ان هذه العناصر التي تفعل بالافراد والجماعات تظهر بنفسيات معقدة

ومركبة من عاطفة وعقل ودين وثورة واجرام وتأثير الجماعات وغير ذلك وهذا التقسيم

الى اربع نفسيات هو غير صحيح ولكن هناك بعض النفسيات التي يغلب عليها العقل

فنسميها عقلية مع العلم انها تتأثر بالدين والثورة والاجرام وغير ذلك ايضا فنسميها

بالنفسية العقلية لتغلب عنصر العقل عليها فقط لا لكونها عقاية بحثة فالحقيقة ان

النفسية العقلية ايام الثورة هي نفسية دينية وثورية واجرامية وغير ذلك ايضا في

آن واحد ولكن تغلب عليها صفة العقل .

وما نقوله عن النفسية ، العقلية نقوله عن النفسية الدينية التي يغلب عليها عنصر

الدين وتشارك بها سائر العناصر الباقية ايضا من عقل وثورة واجرام وغير ذلك

وما نقوله عن النفسية العقلية والنفسية الدينية نقوله ايضا عن النفسية الثورية والنفسية

الاجرامية ، فكل نفس من هذه النفوس الاربع تغلب عليها صفة واحدة ولكن

تشارك بها ونفصل بها كل واحدة من الباقي من الصفات الأربع : العقلية ،
والدينية ، والثورية ، والاجرامية . وصفات اخرى ايضا اذن هذا التقسيم هو طريقي
methodique فقط لا حقيقي .

الاطعمة الثمانية : النفسية الدينية : وهي نفسية المعتقدين المتدينين الذين نأخذهم الحمية
الدينية ؛ نفسية السواد الاعظم من البشر ماضيا وحاضرا وهي على الاخص نفسية زعماء
وجالات الثورات الدينية وتشارك الى حد ما حتى في تأليف نفسية المقلين والبعثيين
نرى حتى زعماء الثورة الفرنسية المعبودين وحتى رويسيين وما كسيميليان وامثالهما
يظهرون ما عندهم ايضا من الروح الدينية في بعض الاعمال الدقيقة . - وبؤثر بالنفسية
الدينية المنطق العاطفي والمنطق العقلي ومنطق الجماعات وسائر العناصر ولكن العنصر
المسيطر فيها هو المنطق الديني المؤلف من عناصر الدين .

تصف روح الدين باسنادها قدرة عظيمة الى موجودات وقوى علوية
تمثلت بشكل اصنام او انصاب او الفاظ او صيغ ، والروح المذكورة هي اساس
لجميع المعتقدات الدينية وكثير من المعتقدات السياسية وكثيرا ما تلاشى
المعتقدات السياسية اذا جردت عن عناصر الدين التي هي اركانها الحقيقية .
والمنطق الديني مشرب بالمشاعر والدوافع العاطفية ، والثورات والفتن تستمد
قوتها منه في التاريخ وفي العصر الحاضر .

واذا كان الناس لا يبدلون حياتهم في سبيل العقولات الا قليلا (العلماء
منهم) فانهم يبدونها طوعا في سبيل خيال ديني اصبح معبودا والمنطق الديني لا يعرف
النساجم والانسانية بقائما مع اعدائه اثناء الثورات . ولا تقوى الثورات في التاريخ
الا اذا انتشرت مبادئها بمنطق ديني وليس ضروريا ان تكون مبادئ الثورة
مبادئ دينية وانما الضروري ان تكون هذه المبادئ مصوغة بقالب ديني وان
تكون حمية دينية وهكذا تنقل بسهولة في الجماعات وتحملهم يثرون

وبنقادون الزعماء ولقد صبح ما كسيمييليان دعوته الثورية بصباح ديني في الثورة
الفرنسية وكذلك كان شأن الزعماء : كوتون ، سان جوست ، دانتون ، رويسبير
وغيرهم .

والمناسبة الدينية نفسية عتيقة تضع الشفقة والرحمة والانسانية والتسامح
جانبا عندما تصطدم مع اعدائها اثناء الثورات ولا تأخر لحظة عن الزام الناس
بعبادتها اذا قدرت ، وهي تحكم بالموت احيانا على من لا يدين بعبادتها . وليست
شخصيات الثورة الفرنسية والثورات القديمة وحدها هي التي اصطفت بالمنطق
الديني بالمناسبة الدينية فحسب بل ان ابعد الثورات عن الذين كاثورة الشيوعية
قد سلكت في طريقها المنطق الديني . فلقد كانت الميادي* الشيوعية ولا تزال ديننا
يدين به كل شيوعي فكثيرا ما انحطمت اصنام التاريخ ولكن لا كرها بها بسبل
لانشاء وعبادة صنم جديد ولما انقصرت الروح الشيوعية تطبق النظام القارب لها
ولم يتأخر زعماء الشيوعية لحظة عن تطبيق النظام على الناس وقتل كل من لا يدين
بدينهم أو عدم تشاخمهم معه وقد كانت جميعهم حبة دينية ولو انها انحطمت الكنائس والمساجد
في يادي الامر واعدمت وقتلت ذلك لان الآثار الدينية ايضا لا يعرف التسامح كما
ذكرنا اثناء اصطدامه مع اعدائه . يقول كوستاف لوبون لا يمكن ادراك هذه
الثورات اذا ظن ان مصدرها العقل فالمعتقدات التي اقامت العالم واقدمه سواء
اكانت دينية ام سياسية مصدر واحد وكلها تسير على سنة واحدة وهي انها
لم تتم بالعقل وكثيرا ما تمت خلافا لكل عقل ، نعم ، يظهر ان البوذية ،
والنصرانية والاسلام والاصلاح الديني البروتستنتي والسحر ، واليقوقية ، اي
المقالية ، والاشتراكية والمذهب الروحاني معتقدات متباينة ولكنني اكرر قولي
بان لها دعائم عاطفية ودينية واحدة وتنبع منطقا لاقاربة بينه وبين المنطق العقلي

وقوتها ناشئة عن ما للعقل من التأثير الضئيل في تكوينها وتحويلها .
ولما كان سلطان العقل ضئيلا على المعتقدات الدينية فإن من اللازم ان يجادل
كما يفعل البعض فيما للعبادي، الثورية والسياسية من القيمة العقلية .
القطعة الثالثة : النفسية العقلية :

وهي نفسية زعماء ورجال بعض الثورات السياسية كالثورة الفرنسية ولكن
هذه النفسية ليست نفسية عقلية صرفة بل قد احتلها عناصر الدين وغيرها كما سيأتي .
وكو جد النفسية العقلية أو العقوقية خاصة عند ذوي الاخلاق المتحمسة الضيقة وقديما أثر
بها حزب همين دون ان تخلو نفسيته من عناصر اخرى كعناصر الدين ويحتل بهذه
النفسية بصورة خاصة بعض العلماء والفلاسفة ولكن دون ان تخلو نفسيته من
عناصر اخرى أيضا .

وهي نفسية يغلب عليها عنصر العقل ظاهرا فقط ويشارك بها سائر العناصر
وتقابل النفسية العقلية النفسية العقوقية في عصر الثورة الفرنسية وزعمهم
العقليوت أو اليماقية بتحررهم من الدين وبأن العقل النظري هو الوجه
الوحيد لهم .

وبالحقيقة ان زعم العقلانيين واليماقية خاطئ :

فالنفسية العقوقية أو العقلية تتألف في عصر الثورات المعاصرة وفي الماضي
بصورة خاصة من ثلاثة عناصر :

العقل الضئيل الحاسة الشديدة الدين القوي .

(ولكن من منا ان الدين لا يعني الايمان بدين معين فحسب بل يعني
ايضا الايمان عبداً معين على الطريقة الدينية)

فإذا كان ذوو النفوس الدينية يصوغون الدين ويطبعون بطابع العقل فإن

ذوي النفوس العقلية بصوغون العقل بصورة لاشمورية وبطبيعونه بطابع التدين فيؤمنون به كأنه دين لهم وكلا الفئتين لا تأخر اذا عكست عن اراءها اعتدائها والحكم على كل من لا يدين بمعتقداتها بالموت وكلا الفئتين لا تعرف التسامح بتاتا أثناء الثورات ، اذن : عنصر التدين يؤثر في كليهما .

القطعة الرابعة : النفسية الثورية :

وهي نفسية يغلب عليها المنصر الثوري ويشاركها سائر العناصر واهمها عناصر التدين وهي على العموم نفسية بعض النفوس المضطربة المتقلبة الساخطة المتأهبة للتمرد على اي نظام (ولو تحققت جميع رغائبها) ونشأ غالبا عن عدم التمام المر مع بيئته او عن مقالة في التدين والمماطفة كما قد نشأ عن مزاج او عن مرض وهذه النفسية هي نفسية مخربة فتمتد لتندلع الثورة وتحرر هذه النفسية من سطوة القانون تطلق الممان لفرائرها وترغم الفن ولا يهملها غاية الثورة بانها تسيطر الاساس على النفسية الثورية احيانا فتقوم بالمظالم بينما تظن انها تقوم باعمال اصلاحية . ولكن النفسية الثورية ان كانت صادرة عن العقل كثورة الملء بدلا من المماطفة والتدين فانها تكون نافعة ومصدرا للابداع والتقدم والرقى كثورة العالم كاليه ولا فوازيه وداروين وباستور خلافا للروح الثورية المخربة السابقة المرتكزة على عناصر التدين والمماطفة ولكن النفسية الثورية ولو كانت نافعة لا تلبث ان تصبح مفسدة متى لازمها الافراط والمقالة ، متى لازمها التدين والمماطفة .

القطعة الخامسة : النفسية المخرمة :

وهي نفسية يطلب عليها عنصر الاجرام وتشاركها سائر العناصر ، نفسية اثمالة من المنحطلين وعدعي الائتم مع مقتضيات المجتمع وذوي النقائص المتنوعة

ويتكون من هؤلاء المنشردين وانصاليك والمذنبين والمحكوم عليهم والسارقين
والقتلة والسائلين فريق المدن الكبيرة الذي لا وازع له ولا رادع له في الازمنة
الاعتيادية الا الجرم او الشرطة ، ولا يوجد ما يردعه ايام الثورات فترام يقتل
ويسلب بسهولة ويطلق العنان لتفريته وسلوكه الشرير . ومن هذا الفريق
يجمع رجال الثورة جنودهم فاذا اطلقوا على هؤلاء الزمر اقطة مجرمين بالعادة
فانه يجب ان نصيب اليهم فريق اشباه المجرمين او فريق المجرمين انتهازا وهذا
الفريق الاخير يخاف في الظروف الاعتيادية من سطوة السلطة والقانون فاذا ما
هبت الثورة وسنحت له الفرص ان يتخلص من خوفه من السلطة التي تكون قد
تداعت تراه بتنهز الظرف ويتحول الى مجرم مفاك .

يقول كوستاف لوبون : ويتكون من فريق المجرمين اعتيادا وفريق
المجرمين انتهازا الجحفل محل بالنظام وعليه يعتمد جميع الثوريين وجميع القاطنين
بالقطن الدثيرة والسياسية وهذا الجحفل المجرم المذكور اذا حوى من اصحاب
النفوس البسيطة الساذجة الذين يسرون حسب تحريض الزعماء قائما بحوي قسما
ضئيلا جدا فقط لا غير . وليس للمقل سلطان على هذا الجحفل المجرم الخرب
القاهر للعقل .

القطعة السادسة : روح الجموع الثورية :

في هذه القطعة لابد لنا من درس صفات الجموع العامة ، ولما كانت روح
الجموع اثنا الثورة تنور كالزواج وتقلب كالدوار ؛ كان لابد من الفات النظر
الى تقييدها ذي الفعالية الساكنة وهو روح العرق (الشعب) وسيت ان القائد
لروح الجموع الثورية هو زعيم قبل كل شيء اخر ولو تجسست فيه البسادي

فانما لا بد لنا من اظهار شأن الزعيم في الحركات الثورية .
اذن :

الفقرة الاولى : صفات الجموع العامة .

الفقرة الثانية : فاعلية روح العرق (الشعب) في وضع حد لتقلبات
روح الجموع .

الفقرة الثالثة : شأن الزعماء في الحركات الثورية .

الفقرة الاولى : صفات الجموع العامة .

يقول لوبيون :

لاتأتي الثورات بجميع نتائجها الا بعد دخولها في نفوس الجماعات ولهذا

فهي نتيجة لروح الجموع .

ارجح المرء وهو جزء من الجماعة يختلف جدا عنه وهو منفرد فذاتية
الشاعرة تفنى في ذاتية الجماعة الغير الشاعرة (الجماعة هنا هي مجموعة موقفة
من الناس اجتمعت لاسباب طارئة) ولروح الجماعة التي تتشكل وقتيا مركب
خاص يتصف بتقلب العناصر الاشهورية عليه تقلبا تاما وهذه الناس تخضع
لمطلق خاص (مطلق الجماعات) وتتصف الجماعة المذكورة بالمبالاة في سرعسة
التصديق وسرعة الانفعال وعدم البصر وعجزها عن التأثر بالمعقول فلا يمكن
اقتناعها الا بالتوكيد والعدوى والتكرار والنفوذ ، وليس للحقائق والتجارب
تأثير فيها ويمكن حياها على تصديق كل شيء اذ لا يوجد ما هو مستحيل
في نظرها .

وتسبب سرعة التأثر والانفعال بالجماعة مشاعر مفرطة وهذه
المشاعر تكون ضارة او نافعة وخصوصا ايام الثورات حيث يكون

الافراط عظيمًا .

وتتلاشى الاخلاق الشخصية في الجماعات لما لها من التأثير في افرادها فيصبح فيها البخيل متلافا والمرتاب متقددا والصالح مجرما والنزل بطلا .

وتتوحد مشاعر افراد الجماعة وعزائمهم فتتألف من ذلك الوحدة النفسية التي تعطي الجماعة قوة عظيمة

الفقرة الثانية : فاعلية روح العرق في وضع حد لتقلبات روح الجموع :

تكمن روح العرق بالشعب لا بالجماعة لان الجماعة هي مجموعة موقفة من الافراد (كالمنظافرين مثلا) اما الشعب فهو مفهوم قريب من مفهوم الامة . ويتصف الشعب بصفات ارثية مستقرة به فان كانت هذه الصفات قوية فانها تنقلب على روح الجماعة .

ويختلف الشعب عن الجماعة بتركيبه من زمر (لا افراد) ذات منافع ورغائب مختلفة ؛ وما يوجد في الجماعة من افراد (لازم) ينتمون الى طبقات اجتماعية متباينة .

والشعب يتقلب احيانا كالجماعة ولكن تقلبه سطحي وتوجد في اعماق روحه غرائز ثابتة متصلة تدعمها روح العرق (او على الاصح : روح الشعب) الثابتة وكثيرا ما تنقلب الروح الثابتة على روح التخريب اي كثيرا ما تنقلب روح الشعب الساكنة على روح الجماعة المتقلبة .

فيمود الشعب وينظر الى الوراء فيهدم الجديد ويبعد بناء القديم .

وتتأثر الجماعة بسهولة بالمدوى والتقليد عن طريق قادتها وزعمائها

اما (المروق) اي (الشعب) فلا يتأثر بسهولة والطرق المعروفة هي الجرائد والمحاضرات والخطب والكتب ولكن هذه الاساليب يمكن ردها الى التوسكيد والتكرار والنفوذ والمدوي والتلقين المستعملة في التأثير على الجماعة .

ولا تسرى المدوي النفسية مهما كان الامر وتشمل الشعب بأسره على الغالب الا رويدا رويدا .

وفي جميع الاحوال تكون المدوي بالجماعة اسرع من المدوي بالشعب .

وتكون الروح الشعبية عند جميع الشعوب مشبعة بخلق الدين دائما فالشعب يعتقد بوجود كائنات علوية كالالهة او الحكومات او اعظام الرجال قادرة على تحويل الامور كيفما تريد ويورث هذا الخلق عند الشعب ميلا شديدا الى العبادة فيحتاج الى معبود سواء اكان رجلا ام مذهبيا ويطلب عندما تحييه الفوضى مسيحاً منقاداً وتتقل الشعوب بالجماعة من العبادة الى الخقد ولكن رويدا رويدا .

الفقرة الثالثة : شأن الزعماء في الحركات الثورية :

ان كل جماعة متجانسة ام متباينة وكل مجلس ، وكل امة وكل ناد يمكن عن السير اذا لم يكن عليه سيد يقوده .

يقول كوستاف لوبون : وان روح الجماعة اللاشعرة ترتبط بروح زعيمها فهو الذي يمنحها ارادة واحدة ويلزمها بالاطاعة المطلقة .

ويؤثر الزعيم في الجماعة بالتلقين خاصة ويتوقف نجاحه على طريقة تلقينه والتلقين بالجماعة سهل جداً يقول لوبون : والجماعة تكون بحسب انواع التلقين اما هادئة او هائجة او بحرمة او ذات بطولة وهذه الاحوال وان جاز ان تكون ذات مظهر عقلي فانه ليس فيها من العقل سوى الظواهر اذ انه لما كانت الجماعة لا تتأثر بالمعقول فان الافكار المؤثرة فيها هي المشاعر التي يؤثر بها على شكل الاخيلة وقد يحرص الزعماء الجماعات الثورية تحريضا متناقضا ومع ذلك نرى الجماعات تستجيب لهذه التحريضات المتناقضة فهي غير متمثلة من جهة ومن جهة اخرى

تنقاد وخصوصا بالتلقين ، لزعيمها او زعمائها . ولا تستطيع ان تسير بدونهم

القطعة السابعة :

روح المجالس الثورية :

يوجد نوطان من المجالس الثورية : المجالس الثورية الكبيرة ، والاندية :

اذن : الفقرة الاولى : الصفات النفسية للمجالس الثورية الكبيرة
الفقرة الثانية : الصفات النفسية للاندية السياسية . وما كان اشتداد المشاعر
في المجالس تدريجيا ويتصف بصفات خاصة فان لوبون افرد له فقرة خاصة :
اذن الفقرة الثالثة : ايضا اشتداد المشاعر التدريجي في المجالس .
الفقرة الاولى : الصفات النفسية للمجالس الثورية الكبيرة

المجلس الثوري الكبير شبيه بالبرلمان وهو عبارة عن جماعة ثورية وقد يكون المجلس
ذا فاعلية قليلة اذا تناقضت مشاعرها فيه من الاحزاب فيكون شبيها بجماعات متباينة
ولا يتجلى فيه ناموس الوحدة النفسية للجهات الا في كل حزب على حدة
والظروف الاستثنائية وحدها هي التي تجمع بين عزائم تلك الاحزاب ويستطيع
ذوو النفوس من الزعماء ان يؤثروا احبا بنا في جميع احزاب المجلس فيصوغون
منها جماعة واحدة ويجهلونها تأتي بما يناقض اراءها من الاعمال فالجماعات تدع
في كل زمان الى الطواغيت الاشداء وتفرع المجالس من زعماء الفتن فتصوت في جلسة
واحدة بما يناقض مع المعقول خشية من اغارة فئة منحفضة يقودها زعماء طائفة ،
وعندما يحصل للمجلس ما للجماعة من الصفات فانه يصبح مثلها ذا مشاعر

متطرفة ذات غلو ، ويكون عندئذ هذا المجلس ايضا متقلبا :
وبعود سبب سرعة انقلاب المشاعر في المجالس الى ارت هذه الاخيرة
لانصرف عتادها الاقلبلا وتأتي نتائجها مخالفة لمقاصدها .
الفقرة الثانية : روح الاندية السياسية .

ان هذه المجالس (اي الاندية) التي هي جمعيات صغيرة تختلف عن المجالس
الكبيرة بوحدة مشاعرها وعزائمها ، فلهذه الجمعيات الصغيرة هي ذات اراء ،
ومعتقدات ومواقف واحدة .

ان الاندية تخضع لنواميس روح الجماعات ايضا رغم وحدة عزائمها الناشئة
عن فقدان الاحزاب فيها فهي امسكين للزعماء ويكون تأثير الزعيم في النادي اي
في الجماعة المتجانسة اكثر صوة من تأثيره في الجماعة المتباينة كالمجالس الثورية
التي تتمدد بها على الغالب الاحزاب وقد يتساق الزعيم احيانا في الاندية لرغبات
هذه الجماعة .

ولكن قوة الجماعات المتجانسة عظيمة . يقول كوستاف :

ان الجماعة تؤثر في ارادة اعضائها فاذا كانت الجماعة متجانسة فيكون
هذا التأثير عظيما ويكون التأثير اقل من ذلك اذا كانت الجماعة متباينة وقد يكون
هذا التأثير عظيما ايضا اذا تغلبت جماعة نافذة في المجلس على الجماعات الضعيفة
الاتهام او اذا اقتشرت بعض المشاعر بالمدوى بين اعضاء المجلس
الفقرة الثالثة : ايضاح اشتداد المشاعر التدريجي في المجالس :

يقول كوستاف :

لو كان يمكننا ان نقيس مشاعر الجماعات قياسا رياضيا دقيقا لاستطعنا ان نمثلها
بمناد ونشرحها على خط منحنى يصعد كما هو مبين بالشكل في هذه الصفحة .
اقول خط منحنى يصعد من طرفه الاول ببطء ثم بسرعة ثم يهبط نحو

طرفه الثاني محموديا ويمكن ان تسمى معادلة هذا المنحنى بمعادلة تحويلات مشاعر الجماعات المحرصة تحريضا مستمرا

ونرى لو بون يفرق هنا بين نتائج تحريض افوس الجماعات تحريضا مستمرا وبين نتائج التأثيرات الميكانيكية الثابتة في علم الميكانيك فيقول :

الـ قوة معينة ذات مقدار ثابت واتجاه ثابت تنسب ازدياد السرعة على طول الخط طوال مدة تأثيرها على جسم معين ساقا مثلها في الفضاء سقوطا حرا او لكننا اذا حرصنا الجماعات باستمرار (بملء ثابتة المقدار مثلا) فان مشاعر الجماعات لا تزداد شدتها على طول الخط طوال مدة التحريض ، بل يأتي زمن تنعدم فيه المشاعر دون ان نفق عن تحريض الجماعات بملء من العمل والعلّة الثابتة المقدار التي ذكرناها مثلا) ذلك لان علم وظائف الاعضاء يثبت ان للذة والالم حدودا لا يمكن اجتيازها وانه متى اشتد التحريض فانه يحدث شللا في الحس فالاعضاء لا تتحمل الا كمية معينة من الفرح والالم والجهد وعليه نخطي اذا قايسنا بين نواميس الحوادث المادية وبين نواميس تطور عناصر العاطفة وعناصر الدين (انتهى المقطع الاول)

ماحق بالمقطع الاول (صفات الثورات) من الفصل الثاني وبالمقطع الاول صفات النفسية السائدة : ايام الثورات ، من الفصل الثالث :

ان اكثر ابحاثنا في هذين المقطعين هي للفيلسوف كوستاف لوبون ولكن لابد من اخذ تحفظات تتعلق بها وسنذكرها بحد قليل

فلقد كان كوستاف معارضا لجميع المؤرخين تقريبا في تحليل الثورات وخصوصا الثورات الفرنسية

فلم يرض برأي روميستر على علته وعكس وخارب آراء البعاقبة ، وحمل على آراء

المؤرخين امثال: تيار، كين، ميشليه، الذين يقتربون في تفسير الثورة الفرنسية من مبدأ القدر التاريخي.

ولم يكتب رأي الفيلسوف والمؤرخ الكبير تين فردد عنه ما قيل به من انه اساء الفهم ولو احسن المشاهدة ولم يكتب كوستاف من تين الذي اثبت فاعلية الرعاع والزعماء ايام ثورة فرنسا عام (١٧٨٩) بما يتفق مع اراء لوبون .
ولقد حمل لوبون حلة شواء على احد اساتذة السوربون الاسكاذ اولار، رئيس انصار المذهب اليقوي ولم يجبر رأي من يؤمنون بالقضاء والقدر في الثورة الفرنسية ، فاستنكر اراء بوسوية ، وانتقد تين من هذه الناحية لان هذا الاخير كان يميل ايضا الى القدرية وتميزاً على بقية اراء المؤرخين الاخذين برأي القدر ولم يستثن منهم احداً ، فلم يقبل لا باميل او ليفيه ، ولا بسوريل ، ولا بكيزو ، وذهب به ايمانه بصحة رايه الى القول بان مبدأ الشك بدأ يدب في نفوس المؤرخين الحديثين وانهم قد بدؤوا بشكوكات جديدة واوشكوا ان يخرجوا من ضلالهم « على حد تصيره » وقد استشهد في مؤلفاته ومقالاته في المجلات على دخول المؤرخين الحديثين بالشك « متقداتهم ومبادئهم في تفسير الثورة الفرنسية اقول استشهد كوستاف على ذلك بمجلد للسيد (هانوتو) والسيد مادلين وقال ايضا انه حق بعض اساتذة السوربون امثال « اولار » نفسه بدأ بتطور في عقليته التي كان يفهم بها الثورة الفرنسية وكذلك قال انه حدث تطور في رأي (دويدور) ، ايضا .

ويلحق لوبون في مؤلفاته الى ان المؤرخين الاجانب وخصوصا الالمانيون بالثورة الفرنسية بل في فرنسا امة مخربة وهكذا ترى ان لوبون قد اتخذ لنفسه اسلوبه الخاص في تفسير

التاريخ وخصوصا تفسير الثورات ونحن نقبل اراءه وليكننا نأخذ بصدها
التحفظات الالية :

١ - ان من يقرأ ما كتبه لوبون عن الثورات يشعر بان كوستاف يعيل
الى تحقيق الثورات اكثر من احترامها ولو انه يدعى في مقدماته الدراسة البريئة
الوضعية الموضوعية وهو يحترم بصورة خاصة روح المرق وروح الشعب ،
روح الامه ، ولكن انتصار روح المرق لا يستلزم بصورة الزامية ان نستبهره
تقدما ولا يستوجب علينا ان نحترم روح المرق دوما .

٢ - لا نطبق بعض الحقائق التي اوردها لوبون عن الثورات ، الا على بعض
ثورات فقط حدثت بالماضي ، وعلى بعض ثورات معاصرة فقط ؛

اما ثورات المستقبل فتحتاج الى اعادة النظر باراء لوبون فالثورات لا يمكن ان
ان تكون مطلقة بل تتطور مع تطور نفسيات الشعوب والتاريخ

٣ - ينالي لوبون في الفوارق بين العقل والمادة ، ولاعمرى ليست المادة
والعقل ظاهرتين من ظواهر النفس البشرية .

والعقل يتأثر بالمجتمع ويتطور مع الزمان وهو في عصر الثورة خلاف ما هو
اليوم ، وان بعض ما يستبهره كوستاف مطلقا اليوم قد يكون في عصر الثورة
عين العقل فاقه تطور البشر منذ ذلك التاريخ حتى اليوم .

٤ - الثورات بالمعنى الفجائي نادرة الوقوع في الشعوب الراقية ، كالسويد
وسويسرة ولكن الثورة ليست دليلا على تأخر الشعب .

٥ - لا تركز الثورات دوما في التاريخ وخصوصا في العصر الحاضر
اقول لا تركز الثورات دوما على الرطاع والسوق في قيامها بل كثيرا ما تركز

على حزب او احزاب منظمة يكثر بها المثاليون احيانا اكثر من الرعاع والسوقة
خلافا لما يدعيه لوبون .

فالثورة الروسية بالقرن العشرين ارتكزت قبل كل شيء على الفلاح ،
والثورة الصينية الاخيرة الشيوعية ارتكزت على الحزب الشيوعي الصيني والفلاحين ،
قبل ارتكازها على الرعاع ، وثورة الحزب القومي في لبنان لم تكن ثورة رعاع بل
ثورة قامت بها فئة من خواص العالم اللبناني السوري وثورة احمد اعرابي باشا لم
تكن ثورة رعاع والى آخره والى آخره ..

واذا اتفق لبعض الثورات كالثورة الفرنسية ان يبرز بها مفعول الرعاع
فان هذا الرعاع لا يؤلف وحده الجيش الثوري المدني فحسب بل ان فيه قسما
كثيرا من افراد الشعب الكرعي الاخلاق وهذا القسم هو اكبر بكثير مما
يتصوره كوستاف وثين وكذلك يشترك بهذا الجيش المدني الفلاحون
او التجار او العمال بعدد ليس بالقليل .

٦ - يرتكز كوستاف في دراسة الثورات او على الاقل يدعي انه
يرتكز على سيكولوجيا الجماعات والشعوب والامم ولكن يجب ان ندرس بشكل
اعمق ونبحث اسباب هذه الاوضاع البسكولوجية التي قدت بالشعوب الى الثورات
والتي تجعلها تقوم بالثورة حسب الشكل الفلاني لا حسب غيره .

اليست هناك اسباب مادية غير التي تعرض لها لوبون ؟ اليست يسيكولوجيا
الجماعات الثورية هي نفسها صدى للاوضاع الاجتماعية ، وهذه الاوضاع الاجتماعية
اليست هي اخيرا صدى للاوضاع الاقتصادية المادية بالاجتماع تقريبا ؟

٧ - ان كثيرا من تحليلات كوستاف كتحليل روح المجانس الثورية
وروح الجموع الثورية ينطبق على اكثر ثورات الماضي لذلك فقد احسن كوستاف

الوصف الى حد ما ولكن هل ينطبق هذا التحليل على ثورات العصر الحاضر والمستقبل ؟ العالم في تطور ونفسيات الشعوب تتطور وما هو معقول في الماضي هو غير معقول بالحاضر احيانا او المستقبل الا ان كثيرا من الشعوب اليوم هي ذات مستوى قريب من مستوى شعوب عاشت بالماضي لذلك تبقى بعض الحقائق التي تنطبق على العموم على الماضي صحيحة تقريبا بالنسبة لهذه الشعوب المعاصرة ولكن الزمان سوف ينسفها نسفا بالمستقبل .

٨ - ان ازدياد الرطاع وحملة الكؤول في ايام الثورات لدايمل على سوء وفساد النظام الاجتماعي - السياسي - الاقتصادي ، الامر الذي يجعل الشعب على اختلاف عناصره مشمئزا من العهد فاذا صار الرطاع ولو باجسامهم فقط لقلب الحكم ، فان سائر طبقات الشعب تكون متأثرة من سوء الحالة ويمكن اعتبارها راضية الى حد ما على الثورة ، فتكون الثورة والحالة هذه ثورة شعبية او على الاقل ثورة برضى الشعب ولو قام بها الرطاع والفوا جيشة المدني حتى ولو وحدهم .

٩ - ان للتدخلات الاجنبية اليوم تأثيرا كبيرا في نهية الثورات واصنادها وتأمين الشروط المادية لوقوعها واشغالها ، كما هو الحال في الثورة الكورية والثورة في الهند الصينية وكما كانت الحال بالثورة الصينية الحمراء الاخيرة . وهكذا يوشك ان يتداعى رأي لو بون من ان المشتركين بالثورة هم من خارج من يشتغلون ليمبشوا لان المساعدات الخارجية قد تكفي المواطنين الراغبين بالثورة مؤونة العمل فيثورون سياسيا فالخارج احيانا يؤمن لهم ولعياهم اسباب المباشرة بمساعداته الظاهرة او السرية زيادة على ما يلزم للثورة من المتباد .

« انتهى المحقق المذكور »

المقطع الثاني : صفات النفسية السائدة أيام الانقلابات :

تتبع في هذا المقطع نفس المنهج الذي اتبعناه بالمقطع الثاني السابق الخاص بصفات النفسية السائدة أيام الثورات اذن :

القطعة الاولى : تقلبات الخلق أيام الانقلابات .

القطعة الثانية : النفسية العقلية .

القطعة الثالثة : النفسية الدينية

القطعة الرابعة : النفسية الثورية

القطعة الخامسة : النفسية المجرمة

القطعة السادسة : روح الجموع الانقلابية

القطعة السابعة : روح المجالس الانقلابية

ولكننا سوف نختصر البحث في هذا المقطع لسببين: اولهما هو تشابه المقطع

السابق مع هذا المقطع، وثانيهما هو عدم شرعية الانقلابات على الغالب

القطعة الاولى : تقلبات الخلق أيام الانقلابات :

ينمو الحقد والخوف والحرس والحسد والزهو والحماسة وغيرها من العناصر

الماظنية أيام الانقلابات بصورة خاصة في نفوس رجال الانقلاب واعدائهم

المسكرين واعدائهم المدنيين وبمساعدة هذا النمو على تغيير ذاتيات هؤلاء الافراد

وتظهر هذه العناصر في اربع نفسيات على العموم: وهي النفسية العقلية والنفسية

الدينية والنفسية الانقلابية والنفسية المجرمة على ان هذه العناصر التي تفعل بالافراد

تظهر بنفسيات معقدة ومركبة من عاطفة وعقل ودين وثورة واجرام وتأثير

الجماعات وغير ذلك وهذا التقسيم الى اربع نفسيات هو غير صحيح ولكن هناك

بعض التفسيرات الى آخره . . . اقرأ بداية صفحات القطعة الاولى من
من المقطع السابق » .

القطعة الثانية : النفسية الدينية :

« اقرأ القطعة الثانية من المقطع السابق »

« على اننا نلاحظ ان المقطع الثاني يبحث في افراد الشعب اما هنا فاننا نبحث
بصورة خاصة في المسكرين والاشخاص الحكوميين الذين قاموا بحركة
الانقلاب » .

فالنفسية الدينية تبحث في شخصية هؤلاء الذين قاموا بحركتهم الانقلابية
فقط ولكن قد يؤيد الشعب او بعض افراده حركة هؤلاء فيتأرونهم وعندئذ
ينطبق هذا البحث عليهم كما ينطبق على غيرهم »

القطعة الثالثة : النفسية العقلية :

« نلاحظ هنا نفس ما لحظناه عن النفسية السابقة »

القطعة الرابعة : النفسية الثورية :

« نلاحظ هنا نفس ما لحظناه عن النفسية السابقة مع التحفظ الاتي وهو :
ان النفسية الثورية لدى رجال الانقلابات المسكرين او الحكوميين لم
لم تصدر في التاريخ حتى اليوم عن العقل بئانا »

القطعة الخامسة : النفسية المجرمة :

وقد يشصف بها رجال الانقلابات ايضا او بعضهم ولكن الاعمـال التي
يحملها صاحب هذه النفسية والتي ذكرناها بالمقطع السابق بالقطعة الخامسة منه

تأخذ لدى رجال الانقلابات واتباعهم اشكالا متسترة واشكالا جديدة ، فهم بدلا من ان يسلبوا اموال الخاصة ودهم يسلبونها احيانا ، يسلبون اموال الخزينة العامة باشكل فنية تكون غاية بالحذق والمهارة احيانا وهم يستعملون احيانا لفظة القانون منارا لهم كما فعل الطاغية الشيشكلي واسلافه الطغاة وهم يستعملون الاغتيال احيانا بيد اتباعهم ، والى اخره ... والى اخره ...

ويكون الرجال الانقلابيون احيانا اما مجرمين بالعادة واما مجرمين انتهازيين ولكن شدة الاجرام في نفوس الانقلابيين لا تبلغ الا في القادة احيانا ما بلغت شدة الاجرام في النفوس المجرمة المدنية اثناء نشوب الثورات الشعبية .

الاح المنصر المؤلف للنفسية المجرمة هو هو اي هو نفسه . سواء بالمدينين ام بالمسكرين ام ببعض رجال الحكومة الذين قاموا بالانقلاب . وقد يشترك الشعب او قسم منه مع الجيش او رجال الانقلاب المدني عندئذ قد ينطبق جميع ما روينا عن النفسية المجرمة بالمقطع الثاني بالقطعة الخامسة على رجال الانقلاب واتباعهم كما انه قد يتحقق ايضا ثورة الشعب وقد تظهر في بعض افراد النفسية المجرمة التي تحدثنا عنها سابقا . - بالمقطع السابق المشار اليه -

القطعة السادسة : روح الجموع الانقلابية .

قل ان يتحقق اثناء الانقلابات ما روينا عن روح الجموع الثورية ذلك لان الانقلابات اما ان تكون مدنية فتتلب عليه الاوامرات والدسائس وتسقط الحكومة او الملك والى اخره دون حاجة غالباً الى التجمعات والجموع العامة واما ان تكون انقلابات عسكرية فلا تحتاج الى تأليف الجموع العامة بل تستند في حركتها على قوة سلاح الجيش والحياة العسكرية معها كانت فوضوية فني نظامية

الى حد معين بالنسبة للجموع الشعبية ولا تسمح بحدوث جموع انقلابية شعبية بالجموع الثورية على انقلاب الا اننا نرى فاعلية روح المرق « اي روح الشعب » الموجودة ايضا بافراد الجيش قد تضع حدا لحركة الانقلاب وخصوصا اذا كانت هذه الحركة حركة مخربة وكذلك نرى شأن الزعيم (وهو القائد العسكري في حالة كون الانقلاب عسكريا) في الانقلابات يشابه الى حد بعيد شأن الزعيم في الحركات الثورية .

القطعة السابعة : روح المجالس الانقلابية :

انما نكلمنا عنه في المقطع السابق بالقطعة السابعة منه عن روح المجالس الكبيرة قد ينطبق على روح المجالس الانقلابية الغير المتجانسة اما اذا كانت متجانسة فينطبق عليها ماقلناه ، بالمقطع السابق ، عن روح المجالس الصغيرة المتجانسة كالاندية .

اما ايضا احاشد المشاعر التدريجي في المجالس فيكون اثناء الانقلابات كما هو اثناء الثورات وقد شرحناه بالمقطع السابق بالقطعة السابعة منه

وهكذا نرى اننا اختصرنا كثيرا هذا المقطع عن صفات النفسية السائدة ايام الانقلابات لانه شبيه الى حد بعيد بالمقطع الاول السابق ، عن الصفات النفسية السائدة ايام الثورات ويجدر بالقاري اعادة مطالعة المقطع الاول السابق ووضع كلمة انقلابات فيه بدل كلمة ثورات واخذ التحفظات اي تذكر ما ذكرناه بهذا المقطع الثاني من تباين بين هذين المقطعين اي بين صفات النفسية السائدة ايام الانقلابات وصفات النفسية السائدة ايام الثورات .

« انتهى المقطع الثاني وهو صفات النفسية السائدة ايام الانقلابات »

الفصل الرابع : تاريخ الثورات والانقلابات وبإيجاز:

عاش أكثر الأمم الحديثة أمر الثورات والانقلابات وخصوصا بالنصف الأخير من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين وتساقطت سائر الأمم أمر الثورات والانقلابات فلا تزال نهب هنا وهناك حتى اليوم . وهذه هي الدول التي حدثت بها حتى اليوم ثورات او انقلابات : فرنسا ، والبرتغال ، وانكلترا ، الهند الصينية ، كوريا ، بلجيكا ، امبانيا ، سويسرة ، ايتالية ، تركيا ، النمسا ، بولونيا ، المانيا ، اليونان ، اليابان ، روسيا ، الصين ، دول البلقان ، كوريا ، الهند الصينية ، بلاد الفيتنام ، سيام ، الجمهوريات والدول الاميركية اللاتينية الاسبانية : المكسيك ، الأرجنتين ، البرازيل ، وغيرها ، وورباة الحجاز ، بلاد المغرب ، مصر ، العراق ، ايران ، وغيرها ، وتكثر اليوم الثورات في العالم فكانه في حالة انقلابية . وكأنه يريد ان يتمخض عن شيء جديد قد يولد حيا وقد يموت قبل ولادته .

ولا يسعنا في الطبعة الاولى من هذا الكتاب ان نبحث في هذه الثورات بصورة كافية ، وصوف نقوم بهذا العمل بالطبعة الثانية ، اما الان فنكتفي بللمحة قصيرة :

لنبحث بمض الثورات الاولى في المصور الحديثة :

الثورة الانكليزية عام ١٦٤٨ :

وهي الثورة التي بدأت عام ١٦٤٢ ؛ بسبب اعدام سترافورد عام ١٦٤١ بالحرب المدنية بين الملك والبرلمانيين ؛ وقد توطدت باعدام شارل الاول عام ١٦٤٩ و إعلان الجمهورية تحت حماية كرومويل الذي اسقط اسرة مالكة ورفض تاج

الملك ، ودفنوه على طريقة دفن الملوك ، انما بعد عامين من وفاته تبديل الرأي به ، فامزعوا جسده من قبره وقطع الجلاء رأسه وعلقه على باب البرلمان .
ان ارجاع آل ستيوارت حصل عام ١٦٦٠ باستلام شارل الثاني عرش انكلترا ولكن في عام ١٦٨٨ انزل الانكليز جاك الثاني عن العرش بـ ثورة عام ١٦٨٨ اوصابت غليوم الثالث للحكم .

اما في فرنسا فلم يحدث اربع ثورات : ١ - واحدة عام ١٧٨٩

الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩

لقد عجلت مطالب الفلاسفة واقتصادي القرن الثامن عشر في حدوث الثورة الفرنسية ، وتولدت من وجود تنظيمات سياسية كان قد توارى سبيلها منذ زمن بعيد . ان امتيازات الطبقة الارستقراطية وطبقة رجال الدين كانت تفسر بالقرون الوسطى بضرورة حماية الضعفاء ضد الاقوياء المتنفذين . ولكن لم يمد لهذه الامتيازات سبب عقلي او لزوم لوجودها عندما جمعت الملكية في قبضتها كل السلطات القطاعية . انما بقيت التمسقات وبالاسف في الطبقات الامتيازية وكانت مالية الدولة ايضا موضع التبذير والفساد والصرف بدون منفعة .
وقد كان التفاوت عام ١٧٨٩ كبيرا « متفرقا » في توزيع الاعباء العامة ، والمراقبة مفقودة تماما ، وقد وجد وزراء لويس السادس عشر الذين جرموا ان يحققوا اصلاحات طالب بها الرأي : اقول وجدوا عجزهم يتحطم ضد المقاومة الشديدة لرجال الدين والاشراف ، وكان يقضي القيام بثورة لا بدال مجتمع مهني على الامتيازات مجتمع حيث تكون مساواة الجميع قانونا عموميا . وقد تحول مجلس الطبقات ، في فرنسا الذي افتتح جلسته بتاريخ ١٧٨٩/٥/٥ الى مجلس قومي بتاريخ ١٧ حزيران من السنة المذكورة ، ويمد ثلاثة ايام اقسم نواب

الشعب عين « الاخلاص » وفي ١٤/٧/١٧٨٩ استولى الشعب على سجن الباستيل .
وفي ١٤ آب الفت الجمعية المذكورة الامتيازات الاقطاعية ونشرت واعلان حقوق
الانسان وصوتت على الدستور الذي طبق عام ١٧٩١ ، واوجبت مساواة جميع
المواطنين امام القانون وقررت هذه الجمعية في ٣٠/٩/١٧٩١ بمد ثلاثة اشهر
من تاريخ محاولة هرب الملك الى خارج فرنسا . فحل محلها المجلس التشريعي ،
وقد حاول هذا المجلس بدون جدوى ان يحكم بالاتفاق مع لويس السادس
عشر الذي الزمه على اعلان الحرب على النمسة .

وفي مطلع اليوم الذي تفرق به هذا المجلس التشريعي ليترك مكانه للمجلس
الثوري المسمى convention ، كانت الجيوش الفرنسية قد انتصرت في معركة
فالتي ٢٠/٩/١٧٩٢ . وفي ٢٢ من الشهر المذكور اعلنت المجلس القومي
الجمهورية .

وقد حدثت في عهد حكومة الادارة المحلات على المائة وايتالية عام ١٧٩٦
وعلى مصر عام ١٧٩٨ الى اخره . . وفي ٩/١١/١٧٩٩ احدث بونابرت الذي جعلته
انتصاراته متبركا كاخلاص لفرنسا ، اقول احدث بونابرت الانقلاب واصبح
القنصل الاول « دستور السنة الثامنة لتاريخ اعلان الجمهورية » . وفي ٢ اب عام
١٨٠٢ عين نابليون قنصلا مدى الحياة وفي ١٨/٥/١٨٠٤ اصبح امبراطور
الفرنسيين ومنذ ذلك التاريخ لم يبق من الثورة الفرنسية الا الذكرى ،
٢ - و الثورة الثانية بفرنسا حدثت عام ١٨٣٠ وهي التي اسقطت ال بوربون

التابعين للنسب البكر وعلقت العرش للنسب الاصغر « لويس فيليب » .

٣ - والثورة الثالثة الفرنسية حدثت في ٢٤ شباط من عام ١٨٤٨

واعلنت الجمهورية الثانية التي انطفت نتيجة لانقلاب ٢/١٢/١٨٥١

٤ - والثورة الرابعة الفرنسية حدثت في ٩/٤/١٨٧٠ وعلقت

الامبراطورية الثانية واقامت الجمهورية الثالثة ..

لقد سببت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ : ١ - الثورة الروسية عام ١٩١٧ التي قلبت النظام القيصري وذهبت بسلالة ال رومانوف ، والثورة الالمانية عام ١٩١٨ التي اسقطت « أي ازلت عن العرش » ال « هوهنوليرن » والثورة اليونانية ، والثورة التركية « التي انتهت عام ١٩٢٤ » الى اخره ...
اما اسبانية فلقد رزحت تحت عبء ثورين واحدة عام ١٩٣١ والثانية عام

١٩٣٦ - ١٩٣٨

الثورة الروسية : ونلاحظ ان اعظم ثورة بالمعالم قلمت حتى اليوم هي الثورة الروسية عام ١٩١٧ والثورة الصينية التي بدأت عام ١٩٤٥ بسبب الحرب العالمية الثانية ، وقد بحثنا عنها قليلا في هذا الكتاب
كما اننا نلاحظ ان احقر وابذل واغزر انقلابات هي الانقلابات في الحكومات الاميركية الاسبانية التي حدثت ونحدث بها الى الان ؛ فهذه الحكومات لا تعرف الاستقرار حتى الان .

« انتهى الفصل الرابع »

الفصل الخامس : شرعية الثورات والانقلابات .

شرعية الثورات : اما الثورات الداخلية فهي شرعية اذا توفر بها شرط واحد وهو : نجاحها . لا اكثر ولا اقل .

وقد تكون الثورة اما انيمة مخطئة واما نافعة ومصيبة ولكن تبقى بالخاتين شرعية ان نجحت . واري ان الثورة يجب ان تحدث عندما يتمطل او يتمرقل تطور المجتمع فيجهد وتجدد معه العادات والاوزاع الاجتماعية كالالة التي يتمر بها « الصدى » هنا تكون الثورة وخصوصا اذا قام بها الجميع او الاكثرية ثورة

شرعية اجتماعية - اخلاقية في آن واحد .

اما الثورات على حكم غير شرعي على مقتضب داخلي مثلا فهي شرعية ولو

لم تنجح .

اما الثورات على الاستعمار فهي شرعية سواء نجحت ام لم تنجح : كثورة
صوريا ضد الاستعمار التي كانت دائمة تقريبا طوال مدة حكم الفرنسيين ولا بد من
القول : ان لقيمة للثورة ولا لالاسف بدون جهد وعذاب ودم .

شرعية الانقلابات :

ليست الانقلابات شرعية مهما كان نوعها مدنية ، ام عسكرية ولكن
منهين بمد قليل في غير هذا المكان ان باستطاعة افراد الجيش الاتفاق مع
المدنيين على احداث انقلاب شرعي تسبقه ثورة شعبية ولو بسيطة ، اقر القسم
الثاني عشر من هذا الكتاب الاول .

بين الثورات والانقلابات : الثورة شرعية لانها تصدر عن اكثرية الشعب
او عن رضى هذه الاكثرية ان نجحت وبما ان الشعب هو مصدر السلطات اذن
يكون كل عمل صادر عنه عملا شرعيا شرطان لا يزعم الجوار او العالم ويكون القسم
المهم والكبير من نتائجه محصورا ضمن المجتمع الذي هبته الثورة . اما الانقلاب
فهو يصدر عن عدة اشخاص - ولهذا لا يمكن ان يكون شرعيا . الشعب
لا يستطيع ان يشور من وقت لآخر الا نادرا اما رجال الجيش مثلا فان باستطاعتهم
احداث انقلاب كل لحظة بكل سهولة وذلك عن طريق استخدام قوة السلاح
التي هي تحت تصرفهم ، بخلاف الشعب الاعزل على العموم ، وعليه من الممكن
ان تؤدي سهولة الانقلابات للقوضى حينما تتكرر اما الثورة التي لا تحدث الا
نادرا ويقاسي الشعب فيها صعوبات قاتلة ان تسبب اعتياد الشعب على الثوران

لانها لا تتكرر بسهولة وما لا يتكرر لا يحدث عادة اي لا يحدث فوضى دائمة
اما الانقلاب فلربما تؤدي سهولته الى التكرار، ثم الى الاعتياد عليه فتعم الفوضى
في الجيش ومن ثم تنتشر لجميع انحاء البلاد
ونذكر بالمناسبة ان جميع الانقلابات التي حدثت بالعالم العربي ليست
شرعية ويجب على الشعوب العربية ان تقمها ولو بالقوة حتى لاتعم الفوضى
في بلادنا .

ولقد هبت حركة ثورية منذ عدة ايام في سورية لاسيما في مقل الخربة
فيها ، في هذا الجبل الاشم الذي يشع منه النضال في سبيل مجد سوريا ، وثبتت
هنا مذكره زعيم الجبل سلطان باشا الاطرش عن كيفية اعتداء المقتصب ادب
الشيشكلي على هذا الجبل وعن وحشية اعمال المقتصب المذكور التي قال عنها
سلطان انها فاقت في وحشيتها ما عملة تيمورلنك السقاج :

واليك الان مارواه سلطان للصحفيين (نقلا عن جريدة « الجريدة »
البيروتية المصدرة ٣٥٧ المؤرخ في ١٠ آذار ١٩٥٤) ، قال سلطان :

« ان سبب ما حدث في الجبل يعود الى مظاهرة قام بها الشباب في قريته
احتجاجا على ايقاف بعض المعتقلين واتهام ابنه منصور بتوزيع منشورات تحض على
الثورة ضد الشيشكلي ، وقد افاق الجبل يوم ٢٧ كانون الثاني على ابرز الراساس
وتبين ان الجيش طوق القرية ومنع الدخول والخروج منها وجلب عددا من
الدبابات والمصفحات للقضاء على الدروز ومن ذلك الوقت كانت اذهان السكان
خالية من اسباب هذا العمل العدواني وكل ما بدر ان الشيشكلي اعتقل جميع
الزعماء السياسيين في سوريا . ومضى يقول : لقد استمر تطويق القرية ثلاثة ايام
كانت خلالها قوات الشيشكلي تصليتا بارا خامية فخفف الى نجدتنا اهالي القرية

المجاورة وطوقوا قوات الجيش وفكوا الحصار عنا وتقدم قائد القوات المحاصرة واعتذر عن فملة الجيش وطلب الى السكان الانصراف الى اعمالهم وقال ان الامر سينتهي بصالح عشاري .

وبمنا كان وجوه القرية يجتمعون الى اهالي القرية لابلغهم رسالة القائد انقضت عليهم قوات الجيش واخذت تبطش بالرجال والنساء والاطفال دون تمييز واعملت بهم السلب والنهب وفتكت بالمرضى والحوامل والاطفال وكانت قوات الجيش ترتكب فظائع مجاهرة في السوداء .

وذكر سلطان باشا ان الشيشكلي حلق فوق جبل الدروز في طائرة ابداً كمد من تطويقه وكان يصدر تعليماته بزيادة التكنيل والقسوة وقدر عدد قوات الجيش التي حاصرت القرية بمشرة الاف جندي وذكر ان اوامر الشيشكلي اعطيت لامشائر القرية من الجبل اقرو اراضيهم وسلب اموالهم ومواشيهم كما اعلن عن اعطاء جائزة قدرها مائة ليرة سورية لكل من يسلم دروزاً بالجيش . واستطرد يقول ان عدداً من رجال الجيش وقعوا اسرى في ايدي الدروز فبقوا في ضيافتهم يومين ثم اوصلوهم سالمين الى حوران . واردف يقول ان الشيشكلي شفع ذلك بانزال الفظائع والتقتيل باهالي السوداء . وكان الدروز يجنحون الى السلم والدفاع عن النفس فانهم يدركون ان الجيش جيشهم .

واكد سلطان باشا الاطرش ان الجوعم للاردن كان حياً في حقن الدماء وقمع فتنة الشيشكلي وقدر عدد ضحايا الدروز بما يزيد على مائة قتيل بين طفل وامرأة ورجل واعرب عن اسفه لوقوع خسائر بين الجيش . وختم تصريحاته قائلاً : ان مصير كل طائفة الفناء .

ولقد سبق حركة الجبل انعقاد مؤتمر حمص الذي جمع اكثر الاحزاب

السورية وقد اعتقل « الطاغية قبل هبوب حركة الجبل واثاءها وبندھا
بعض رجالات البلاد والزم البعض الآخر على البقاء في مساكنهم تحت الحراسة
والى آخره .. ولقد رافقت حركة الجبل حركة طمة في البلاد واستعداد
المظاهرات والاضرابات ، وقد كان الطلاب الأبرار لا يفتؤون في سوريا يستنكرون
حكم الطاغية ويضربون ويظاهرون ويمترضون ، ويعبرون للطاغية وللملاء ، عن
رغبة الشعب في طي صفحات حكم الطاغية وكانوا لا يهابون الموت وتذكر
بالمناخ ان الطاغية كان شديدا عليهم جدا فبينما نسمع ان هناك في المانيا
المتلرية حيث كان الحكم دكتاتوريا اصدرت الحكومة قانونا يقضي باعدام كل
شرطي او دركي او جندي اطلق رصاصه على الطلاب المتظاهرين اقول بينما
نرى ذلك في اشد الدول الدكتاتورية نرى بالعكس الطاغية الشيشكلي واسلافة
في سوريا يقيم في عهده الارهاب ويدعى انه يحكم البلاد حكما جمهوريا ، نراه
يسجن الاف الطلاب لاشيء الا لانهم عبروا عن شعورهم .. نراه يأتي بمن
بنوا مع زملائهم صرح سوريا الى السجن والى آخره .. والى آخره .. واخيرا
انتفض الجيش وساعد على انها حكم الطاغية ؛ فقر هاربا والبلاد تنعم اليوم
بمودة الحكم الدستوري؛ وتبدأ في مصر حوادث واستعدادات مماثلة ؛ وان النار
تحت الرماد وما حدث في سورية سوف يتكرر قريبا في البلاد المصرية .
والى آخره والى آخره ..

الفصل السادس : اسباب الثورات والانقلابات :

ان الاسباب ، والشرائط ، هما لفظان مترادفان تقريبا من الناحية العلمية ،
لذلك سترانا بالفقرات التالية نارة نقول اسبابا وتارة نقول شرائط ، ولا فرق

تقرى بان استعمال احداث الفيلين ، محل الاخر ، كما ان السواد الاعظم من هذه الشروط او الاسباب هو مشترك بين الثورات والانقلابات لذلك ندرجها دون تفرق بينها كما يلي :

أ - تأثير الثورة العلمية : الثورة العلمية عامل مهم يؤثر على الجماعات ، بما فيهم افراد الجيش ، ويبدل من مفاهيمهم وقد تحولهم الى اشخاص لا يطبقون الاوضاع الاجتماعية او السياسية او الاقتصادية القديمة فيشعلون الثورة لتحطيمها او يتآمرون لاحداث انقلاب عسكري او مدني .

ب - المدوي : ان ثورات عام ١٨٣٠ باورب -ية ، وثورات عام ١٨٤٨ فيها شيء من المدوي الاوروبية والثورات ضد الاستعمار ، بالنصف الاخير من القرن التاسع عشر ، وفي القرن العشرين فيها شيء من المدوي العالمية . والانقلاب المصري فيه شيء من مدوي الانقلابات السورية .

ج - المؤامرات الخارجية : هل للدول الاجنبية علاقة بالانقلابات الحادثة في بلاد العرب ؟ هل هي على اطلاع بما قبل الانقلابات او أثناء حدوثها او بعدها فقط . ان الجواب على هذه الاسئلة لن يتحل الا بعد الحرب العالمية الثالثة الانية ، حينما يظهر لنا التاريخ وثائق سرية او اتبانات ، ولكن قد يكون للدول الاجنبية علاقة بهذه الانقلابات ، فالأوروبيون يرغبون في قيادة مفسكر دولي ضد روسية والدول الشيوعية ولهذا يملون اليوم الى اقامة أنظمة عسكرية في جميع انحاء العالم الديمقراطي رغبة في سرعة التنفيذ لمشاريعهم الاستثمارية ورغبة في الاسراع بتوقيع الاتفاقات والاشترك بالحرب الانية وخوضها بجانبهم بسرعة البرق عند اللازم فلقد مر معنا ان النظام الديمقراطي لا يصلح لايسام الخطر تماما وخصوصا في بلاد مثل بلادنا فهو يطلي التنفيذ والسرعة من ازوميات

الطرب والدكتاتورية من لزوميات الحرب والنضال ، وأمير كاتفدها اقتضت جنرالاً رئيساً للجمهورية ، من أجل استثمار عقلية الكتيك الحربي وعقلية السرعة بالنفيس ، وذلك زيادة على صلاحيات رئيس الجمهورية الأمير كية المنصوص عنها بال دستور الأمير كي ذي النظام الرئاسي .

د - استثمار الضباط الكراهية الشعب للحكام فطر الاستبداد هؤلاء واعمالهم الغير اللائقة وتسلطهم بالحكم وجشعهم وسوء تصرفهم ، وتنازعهم مع الضباط أحياناً ، وقد يستثمر بعض اشخاص حكوميين هذه العوامل ويقومون باحداث انقلاب مدني .

هـ - ضعف الروح القانونية والنظامية بالشعب وخصوصاً بالجيش .

و - شراء اصوات الناخبين فمتدا بحري مثل هذا الشراء يشمر المخلص في المجتمع بلزوم تبديل جهاز الحكومة بشورة او انقلاب .

ز - وهناك اسباب عميقة تؤدي ان تحققت الى احداث الثورات او الانقلابات : وهي جمود التقاليد والمفاهيم الراسخة وعدم نكيقتها حسب مقتضيات التطور .

ح - الاستياء من الحكومة وعهدها من الارواح القانونية وعدم صلاحها ، الامل :
 هن طريق الثورة او الانقلاب بتحسين هذه الاوضاع . تصور غابة يسمى اليها رجال الثورة والقباعهم او رجال الانقلاب والقباعهم . التنظيم الثوري : فالتنظيم الثوري اثره في احداث واتجاح الثورة اما اثر هذا التنظيم في احداث الانقلاب العسكري فلا لزوم له لان قادة الجيش الذين يقومون بالانقلاب يجدون القوة بيدهم والتنظيم العسكري كافياً لاحداث الانقلاب فلا يسمون الى مزاجه هذا التنظيم العسكري

بتنظيم ثوري آخر من اجل احداث الانقلاب .

ط - وجود زعيم قوي راغب بالثورة او الانقلاب يسيطر على الجماهير او على قسم من رجال الحكومة ويقودها اثناء الثورة او الانقلاب المدني والا فتنهدب المصاعى ادراج الرياح ولا تولد الثورة بثباته .
اما الانقلاب العسكري فلا يحتاج الى غالب مثل هذا الزعيم لان قائد الانقلاب يحمل محلة .

ي - الظروف المؤاتية : فكارثة فلسطين مثلا ظرف مهد لتقبل انقلاب حسني الزعيم الذي صفق له بالبداية كل الشعب تقريبا والاحوال الاقتصادية والمالية في عهد لويس السادس عشر بفرنسا مهدت لتقبل ثورة عام ١٧٨٩ وسكوت شيانج كاي تشيك على غزو اليابان للصين طمعا في ان تتقاتل مع الشيوعيين مهد لاعتقاله الموقت وازدواضا لانتشار الشيوعية بالصين واخيرا هبت الثورة الشيوعية بعد الحرب الاخيرة فذهبت بشيانج وحكومته .

ك - ومن الامسياب المميقة جدا والجهورية لاعلان الثورة : عدم ملائمة النظام الاقتصادي لدرجة تطور المجتمع ، بحيث يشعر المواطن بانه سابق بكثير لهذا النظام فيسمى لتعطيه بالانقلاب او الثورة اذا لم يتمكن من تبديله بالطرق المشروعة .

ل - الى اخره ... الى اخره ...

م - وقد تحدث الثورة بشكل رجفي تخرج به على الجديد وقد تكون قوية فيكون سببها الجهري خوف الطبقة القديمة الثائرة ، على مصالحها وعقائدها ومفاهيمها ومبادئ اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

انقسام الان : هل يذهب العالم العربي الى ثورة شعبية ؟ بعد ما تاهب وتحقق به انقلابات عديدة ؟ نعم ، ولكن لم تتحقق شروطها بعد وان تندلع الثورة في القريب العاجل ، ان هناك كثير من الاسباب التي ذكرناها والتي لم نذكرها ، آخذة بالنمو وفي المستقبل سوف تشمل النار الموجودة الان تحت الرماد فهل يقلع رجال السياسة والحكومات في بلاد العرب عرش انانيتهم ، ويسيروا الى الجهد متحدين ؟؟؟

انهم يمشون الظروف المؤاتية للثورات « والانقلابات » بصرفاتهم ، ويمشون عقولهم بمحض العامة عن غير قصد الى تقبل الحكم الذكثانوري او العسكري ، يهربا من مهاراتهم ومنازعاتهم ، وقصر قوتهم وانانياتهم وتكتيكهم القديم اننا نرى كما يمر العالم بأسره بطور انقلابي فهل يقلع الحكام عن اساليبهم التي تحملنا نذكر اساليب عهد فاروق بمصر ، وعهد شكري القوتلي بسوريا ؟ فلينتبهوا

الفصل السابع : شخصيات الثورات والانقلابات :

نقصد بكلمة شخصيات هنا كلمة زعماء ، يقول لوبون : ان روح الجماعة اللاشعور ترتبط بروح زعيمها الشاعرة فهو الذي يمنحها ارادة واحدة ويلزمها بالطاعة المطلقة ، لا تستطیع الثورة ، ولا الانقلاب ، ان تنجح بدون زعيم ، ويذهب ان ادراج الرياح معها كانا عتيقين فهذه الحركات تقتضي قائدا يوجهها ويأمرها ويؤثر بها بأسلوب يدعوه كومثاف « التلقين » ، ويحتاج الزعيم ليتمكن من القيام بجمته بصفات الزعامة ، كالاخلاق العالية ، والبلاغة في التعبير ، والقسوة على التأثير في الجماعات ، ويقول لوبون : ان نجاحه يتوقف على طريقة تلقينه ،

وفندما تتوفر بالزعيم هذه الصفات نرى الجماعة الثورية او الانقلابية تطيح -
الى حد بعيد وإلى آخره ...

ويصل الزعيم غالباً بالخفاء في بادئ الامر - - لفتنقل الاث إلى البحث
في الاشخاص الذين قاموا بسوريا ومصر بالثورات والانقلابات:

سوريا : افنا نلاحظ في تاريخ النضال الثوري السوري من اجل الحرية
والاستقلال أثناء الانتداب زعماء توفرت بهم صفات الزامة امثال : هنالك
هاشم الاناسي ؛ يوسف المظلة ، فوزي القزى ، عبد الرحمن شهبندر ، سمادة ،
الى آخره ..

من م الاشخاص الذين قاموا بالانقلابات في سوريا :

انهم بلا شك لا يستحقون ان نبحث باخلاصهم بالتفصيل ، وعليه سنبحث
عنهم بالشكل العام :

فصفي الزعيم ، واديب الشيشكلي (وعدد آخر) طاشوا في ثلاثة عهود :
الدولة المشايخية ، والدولة الفرنسية ، والدولة السورية المستقلة ؛ وهم من المرتزقين
بجميع الجيوش التي خدموا بها فبعضهم خدم بالجيش العثماني ، والجيش الفرنسي
والجيش السوري وهم من الداعمين تقريبا وليس باستطاعتهم ادارة قرية صغيرة كما
يجب ان تدار ؛ ولقد قاموا باقلاباتهم الغير الشرعية التي قد تؤلف فوضى في
ذاكرة الجيش التاريخية فيقوم اباؤنا بالمستقبل ويميدون الكرة ، فيهيرون البلاد
ويهلونها .

الحياة الاجتماعية تقتضي السير على قواعد واصول وقوانين وانظمة وعرف ،
ومنصة الحكم لها باب شرعي وتشبه القصر الذي له باب معين للدخول ولا يجوز

لقاعد انقصر ان يدخله من النافذة بقانا وحتى ولا من الباب بدون استئذان من مالكه الشرعي ومالك ماصة الحكم هو الشعب مصدر السلطات ، وقد التجأ ايزنهاور الجنرال الاميركي الى ارادة الشعب حينما اراد الوصول الى هذه المنصة فدخلها من الباب الشرعي .

وهؤلاء الالاقلايون هم نكرات وهم لا يعملون الا لحيوهم الخاصة وراحتهم وزهوم ولا يصلحون لشيء وماضيهم الخاص اسود غير اخلاقي ، ونحترس عن ذكره حتى لا يشوه كتابنا . وكذلك من هم الاشخاص الذين قاموا بانقلاب مصره انهم نكرات ؛ كزملاتهم السوريين ولم نسمع بصوتهم منذ خلقنا حتى تاريخ انقلابهم الاسود . وبما انهم يشبهون زملاءهم طغاة الانقلابات السورية الى حد بعيد فاننا نكتفي بهذه الاشارة عن الحديث عنهم .

الفصل الثامن : نتائج الثورات والانقلابات :

المقطع الاول : نتائج الثورات

القطعة الاولى : نتائج الثورات السياسية : أ - النتائج الخاصة :

١ - الفئة او الحزب المتقلب يسمى بتنظيم المجتمع حسب مقتضيات مصالحه .

٢ - فان كان رجعيًا فانه يبيد بناء ما تقوض من المجتمع القديم وان كان مجددًا فانه يحطم من مابقى من هذا المجتمع القديم مالا يستسيغه او يقطرف فيحطم كل شيء من تراث الماضي فيكون انقلابه هذا انقلابا اجتماعيا عاما شاملا .

٣ - يضطهد المثولين .

ب - نتائج الثورات السياسية عموما :

اكثر الثورات تقسم لتغيير رجال الحكومة ، او الملك ، او الملكية ، او

الوصي او ماشا كل ذلك .

القطعة الثانية : نتائج الثورات الدينية واثرها :

وينتج عنها غالباً انقلابات اجتماعية اعظم بكثير من الانقلابات الاجتماعية الناتجة احياناً عن الثورات السياسية وهي قسماً :

- ١ - النتائج الحسنة : أ - تهذيب الناس وتكوين نفوسهم ، وتوحيد الشعب اديماً (وحدة ادبية) وإيجاد التجانس .
- ب - تبديل المواطن انماثة ونوماً بالامة (ثورة المسيحية على الوثنية في عهد الرومان) .

ج - تأثيرها في التاريخ ، فسير الحضارة واثرت المسيحية الفتي سنة « واثرت الاسلام ألفاً واربع مئة سنة تقريباً » .

د - واثرت بعض الاديان الهندية - الصينية اكثر من ذلك .

٢ - النتائج السيئة :

أ - وضع الوحمة والشفقة والتسامح جانباً والجهاد من اجل اخفاء المفلولين على ابرم عرش بكره ايهم (ثورة الاصلاح الديني) ه ثورة الكاثوليكية على الاصلاح الديني ،

ب - التسامح يكون ضئيلاً او معدوماً اذا كانت للمعتقدات قوة في الامة والامم المتعددة الالهة ذوات الارباب المتعددة ، والامم ذوات الفرق الدينية المتعددة والامم ذوات الاديان المتعددة كانت في الماضي وهي في الحاضر ضعيفة وهي متساحمة الي حد ما كالامم المشتركة في التاريخ القديم كالانكليز والادير كان في المصور الأخيرة المقطع الثاني : نتائج الانقلابات :

ونذكر هنا بصورة خاصة بعض مانتج من الانقلابات السورية والاثـر
الذي أحدثته :

١ - فمن النتائج التي حدثت بسوريا وتحدث الآن بعصر تنازع الضباط
الكبار بين بعضهم البعض .

٢ - سيطرة طليقة الجند وحكم البلاد حكما عسكريا ككتاتوريا كادت
يأتي عليها ، اذ اوقف تطور الامة ، واقام حكما استبداديا دائما ، وخنق الحريات ،
وسيق نطاق التعليم والى آخره ... والى آخره ... وكل طابع ديمقراطي
نيابي دستوري يقوم به رجال الانقلاب العسكري هو محض مورفين لتخدير
الشعب فهم لم يحكموا الا حكما ككتاتوريا .

٣ - زهو زعماء الانقلابات ومرضهم النفساني بالكبرياء وحب المظلمة والاطراء
والى آخره ... واحيانا شعورهم بانهم رسل الانسانية مع انهم رسل الضلال .

٤ - ولقد اثرت الانقلابات في نفوس قسم كبير من السذج : قالت ام لجارة
تحدثها بامر ولدها : انني سوف ارسله الى الجندية بمدنيته الشهادة الثانوية حيث
يكون له مركز وشأن ، وسوف يحدث انقلابا وبصير زعيم البلاد .

٥ - ولقد ساعد تأثير الانقلابات والحكم العسكري على فقدان الشعب ثقته
بنفسه وبأسه ونفاذ حيويته ووضف رابطة ، ومن منا لا يذكر تلك الجبورية
والرابطة والثقة التي كانت تفرم العالم العربي ايام الانتداب ايام كانت يناضل
من اجل الحرية فهل تعود قوة هذا العالم الى ما كانت عليه من قبل ؟

والحقيقة ان اندخول العسكري قد اضمف مع غيره من الموامل الشعور
الهام والشعور القومي جدا جدا . تذكر ذاك الشعور وتلك القوة التي كانت
في ايام الانتداب ، ولقد كاد اليأس ان يعم : فلا اكتراث لدى الكثير بالمصالح
العامة ، ولا موجه للنفوس على الغالب الا الجشع ، ولا بالنفوس الا الضعف ،

ونذكر هنا بصورة خاصة بعض مانتج من الانقلابات السورية والامر الذي أحدثته :

١ - فمن النتائج التي حدثت بسوريا وتحدث الان بمصر تنازع الضباط الكبار بين بعضهم البعض .

٢ - سيطرة طليقة الجند وحكم البلاد حكما عسكريا دكتاتوريا كاد ان يأتي عليها ، اذ اوقف تطور الامة ، واقام حكما استبداديا دائما ، وخنق الحريات ، وضيق نطاق التعليم والى آخره ... والى آخره ... وكل طابع ديمقراطي نيابي دستوري يقوم به رجال الانقلاب العسكري هو محض مورفين لتخدير الشعب فهم لم يحكموا الا عسكريا دكتاتوريا .

٣ - زعماء الانقلابات ومرحهم النفساني بالكبرياء وحب المظلة والاطراء والى آخره ... واحيانا شموهم بانهم رسل الانسانية مع انهم رسل الضلال .

٤ - ولقد اثرت الانقلابات في نفوس قسم كبير من السذج : قالت ام الحارة تمادتها بلمر ولدها : انني سوف ارسله الى الجندية بمد يده اشهادة الثانوية حيث يكون له مركز وشأن ، وسوف يحدث انقلابا وبصير زعيم البلاد .

٥ - ولقد ساعد تأخير الانقلابات والحكم العسكري على فقدان الشعب ثقته بنفسه وبأسسه ونفاذ حيويته وضعف رابطة ، ومن منا لا يذكر تلك الجيوبية والرابطة والثقة التي كانت تفرم العالم العربي ايام الانتداب ايام كانت بناضل من اجل الحرية فهل تفود قوة هذا العالم الى ما كانت عليه من قبل ؟

والحقيقة ان التدخل العسكري قد اضف مع غيره من العوامل الشعور العام والشعور القومي جدا . تذكر ذلك الشعور وتلك القوة التي كانت فينا ايام الانتداب ، ولقد كاد البأس ان يعم : فلا اكرات لدى الكثير بالمصالح العامة ، ولا موجه للنفوس على الغالب الا الجشع ، ولا بالنفوس الا الضعف ،

ولا أمل بنهضة البلاد الا كبصيص يسكاد لا يري بالجهر ، ولقد عم التذبذب والتقلب حتى كادت الامة تفقد هويتها فلقد بدأ يتقلب حتى بعض الزعماء ويتاجرون بالمباديء ، وبدأت النفوس تستمر اليهود الغير الشرعية بشراة كأن هناك فرصة يجب اغتنامها ولقد اقيمت النكرات اذنا صاغية لدى الحكم العسكري القاسم الضيف مدنيا ، وكثر الانتهازيون ساعين لتأمين مصالحهم وراحوا يشرطون للسير مع العهد العسكري الحظوة بالوظيفة ، والممل ، وتأيد المشروع القلاني ، او نيل الوزارة او المركز الممين و .. و .. وهناك آثار اخرى . - الى آخره .. الى آخره ...

« وزاد البلة طيناه نأليف الشيشكلي لحركة التحرير المزعومة وهي إحدى شمولاته فقويت الانتهازية وكثر المستثمرون الانتهازيون الذين تنكروا بان خدموا البلاد اكثر من الجميع وسامحوا في نشر خرياتها واذاغ الشيشكلي واذاغ في كل بلد عن جبل اللوز اخبارا كلها كذب وبهتان وبعثوا بصغرة بصابع الخيانة والعصيان ، بينما انهم من اقدس الاراضي في سورية واول من حاجم بعد الطلاب السوريين طاغية البلاد وصفحتها السوداء ، انتهى القسم التاسع ، ملحق بالقسم التاسع وهو :

موقف الشعب « ١ » والاحزاب من الانقلابات العسكرية في العالم العربي :

لا بد لنا هنا من ذكر موقف الشعبين السوري والمصري وموقف الاحزاب من الانقلابات .

أ - ب - : ان موقف الشعب السوري من انقلاب حسني الزعيم يشبه الى حد بعيد موقف الشعب المصري من انقلاب محمد نجيب ، ففي باديه الامر اراد الشعب السوري « على العموم » انقلاب حسني الزعيم وايدته ايضا بعض الاحزاب ثم لم تلبث ان بدأت الجموع الشعبية تملن استنكارها لحكم الطاغية واعماله

« ١ » لا تزال اكثرية الشعب السوري حتى اليوم غير متحيزة كما كثير بلاد العالم

وكذلك في مصر ، فلقد ابد الشعب المصري « على العموم » انقلاب محمد نجيب
بيادي . الامر ثم لم تلبث ان ابتدأت روح المعارضة والتنكر تدب بالشعب المصري .
اما في الانقلابات السورية القليلة فقد كان الشعب السوري يسكن بيادي . الامر ثم
ينقسم على نفسه : فئة تحظى وفئة لا تحظى ، فئة تؤيد وفئة لا تؤيد العهد الناصري
وقد كان الامر كذلك تقريبا ايضا بعد مدة من حكم الطاغية حسني
الزعيم .

ت - موقف الاحزاب السياسية في سوريا من الانقلابات :

١ - الحزب الوطني : ان اول حزب وقف وقفة شريفة ، فقاطع كل العهد
الفير الشرعية هو الحزب الوطني ، ومع انه هو الذي اساء في سياسته الداخلية
في عهد السيد شكري القوتلي فساعد على تهيئة الجو لحدوث الانقلابات السوداء
انا الاحظ انه كان الحزب الوحيد الذي شعر بخطار الانقلابات فحرص في جميع
المراحل على عدم الاتصال برجالها ولما حدث انقلاب الحناوي رأينا حزب الشعب يوافق
على استلام الحكم .

فجاء السيد هاشم الاتاسي وسلم مقاليد الحكم الفعلي وقام بدور انتقالي واعيدت
على يده الحياة الدستورية دون ان يشترك بها الوطنيون . ويظهر ان الحزبين انشد
لم يكونا متفقين واطن ان سبب الخلاف كان في تمسك الوطنييين بمودة الحكم
الشرعي ولو بصورة مؤقتة لابقامة حكومة فعلية ، جديدة تقوم بالدور الانتقالي
كما حدث ، واطن ان الخلاف ايضا كان في فكرة تصفية عهد حسني الزعيم او
عدم تصفيته . وعلى كل حال فلقد كان يجب على الاقل تصفية عهد حسني الزعيم
تصفية تامة حتى لا تنكرر مثل هذه المآسي ، ولو تصفت اوضاع حكومة
حسني الزعيم على يد الحكومة المؤقتة التي ترأسها السيد هاشم انشد وعلى يد المجلس
التأسيسي - الذي اتي فيها بعد لساعات تلك التصفية ربما كفتنا شر الانقلابات لهذا

كله ارى ان الحزب الوطني هو اول حزب وقف موقفا نبيلًا من جميع الانقلابات فقاطع زعمائها ورجالها وفصل عن نفسه كل عضو فاسد .

٢ - حزب الشعب : ولقد قاطع حزب الشعب جميع اليهود الاقلية ايضا منذ البدء رغم عداوته للحزب المقدور ، الحزب الوطني الذي اتى عليه انقلاب حسني الزعيم . فثبت حزب الشعب بذلك شيئين :

أ - تفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة (طبما في اطار قضية الانقلاب فقط) .

ب - عداوة شريفة للحزب الوطني ، فهو لم يأنه من وراء ولم يتعاون مع من بطشوا فيه ، الا اننا نغيب على حزب الشعب عدم قيامه بتصفية عبد حسني الزعيم عندما تسلم الحزب المذكور الحكم الفعلي برئاسة السيد هاشم الاتاسي ، في بادئ الامر ثم الحكم الشرعي الذي نتج عنه دستور عام ١٩٥٠

٣ - الحزب الشيوعي : الحزب الشيوعي تاريخ نضال في جميع انحاء العالم ضد كل عهد كفاوري او عسكري ، ولقد اثبت في جميع المراحل الدقيقة التي مرت بها سوريا انه لا يقبل الا بحكم الشعب واضطهده دون جدوى جميع الحكومات الانقلابية .

انما نغيب عليه خطاه الطريفي فقط (لا الفاني) في محاولته الاشتراك بانتخابات القادر الشيشكلي المزيفة (غاية الحزب من الاشتراك ليست التعاون مع الشيشكلي بل فضحه وفضح مؤامراته وتوجيه الشعب وقيادته)

٤ - الحزب العربي الاشتراكي ، وحزب ائبعث العربي ، قبل تاريخ توحيدهما وبمده : (سترى في هذه السطور رأيا غريبا للمؤلف ثم لا تلبث بمد اندهاشك ان تمود فتعلمن الى رأينا بمد مانو ضحكة لك) :

ان هذين الحزبين حاولا الاضطهاد في الماء العكر ، ولم يحاربا اليهود الغير الشرعية الا بعد ما قطعوا الامل من استلام الحكم عن طريق الجيش — بل بعد ما طمع رجالات الانقلابات السابقة بالحكم لهم وحدهم .

فتأمل ، بين حزب الشعب والحزب الوطني الذين تمقفا فلم يقبلا الحكم من سلطة غير شرعية . وحارباها ، وبين الحزب العربي الاشتراكي وحزب البعث الذين حاولا التعاون ، واستنهار الانقلابات العسكرية والأتان على الحزبين الاولين من الورا .

ليس لهذين الحزبين الاشتراكيين فضل في محاربة اليهود الغير الشرعية لانهما لم يكونا مخبرين بل مازمين في اعلان المعارضة ضد هذا اليهود . ذلك لان هذه اليهود نفسها لم تقبلها واضطهدتها .

وبحاول اليوم هذان الحزبان الذان توحدتا حديثا ان يظهرنا بظهر المفاضل في سبيل عودة الحكم الشرعي وبظهر المثالي الذي يفاضل لا لاستلام الحكم بل لمجرد فكرة يمتنقها .

نقول لاركان هذين الحزبين انهم لا يفاضلون من اجل فكرة يمتنقونها بل من اجل كرسي يتوقون اليه . ولولا مصلحة البلاد تقضي بان نحرض على بعض الاسرار لكننا شرحنا في هذا الكتاب التكتيك الدبلوماسي الشريف الفايق لحزب الشعب والحزب الوطني حين الفا الوزارة الاخيرة . -

ومن المظاهر المسرحية التي ظهر بها الحزبان الاشتراكيان ، المتوحدان حديثا تحت اسم حزب البعث والعربي الاشتراكي جوابات السيد صلاح البيطار على امثلة وجهها اليه مراسل جريدة (الجريدة) اللبنانية . فلقد نشرت الجريدة

المذكورة هذه الاجوبة في عددها ذي الرقم ٣٥٧، المؤرخ في ١٠ اذار ١٩٥٤
واليكمها:

س - ماهي الاسباب التي دعت حزب البعث العربي الاشتراكي الى عدم
الاشتراك في الوزارة الائتلافية وهل لازلتهم من مؤيدي قرارات مؤتمر حمص
وما هي مطالبكم بعد زوال حكم الشيشكلي؟
قال الاستاذ بيطار: قبل البدء في الاجابة على هذه الاسئلة لابد لي من ابداء
الملاحظات الآتية:

١ - ان حزبا ليس حزب حكم مثل الاحزاب السياسية الاخرى ، بمعنى
انه يرى ان التغييرات الاساسية التي تتطلبها احوال البلاد لا يمكن ان تأتي من فوق
ومن الحكومة ، بل ان حزبنا حزب شعبي نقالي يرى في نضاله وفي اشتراك
الشعب بهذا النضال الطريق المثلث التي تضع الاساس الصحيح للحكم الشعبي.

٢ - هذا بصورة عامة ، ولكن قد تأتي فترة استثنائية مثل فترتنا هذه ليقطع
بها حبل الحكم الماضي ويوضع فيها اساس الحكم المقبل ، ان فترة من هذا النوع
لا يمكن ان يمر بها حزبنا من الكرام بل يعتبرها فترة تاريخية ؛ لا لانه يريد
تحقيق اهدافه الاشتراكية بل لان الشعب يتطلب فيها وضع حد للعهد والمثكرو
على الحكم الديمقراطي الشعبي الصحيح ، هذا الحكم الذي يمثل حزبنا والفئات
المناضلة ما تحمل في سبيل الدفاع عنه ، حتى تمكننا بفضل هذا النضال من القضاء
على ديكتاتورية الشيشكلي الفاشية .

٣ - ان الشعب يتطلب في هذه المرحلة وضع اساس للحكم الديمقراطي الشعبي
في المستقبل وحزبنا لا يستطيع ان يتخلى عن طلب الشعب هذا وقد لحصنا هذا
الطلب بنوعين فقط :

اولاهما - اعطاء درس قاس وعادل للذين اغتصبوا الحكم وآزروا المنتصب

الاول ادب الشيشكلي في اغتصابه هذا فتعاونوا معه في الحكم والسياسة والادارة والدعاية واودعوا بالبلاد الي الانهيار . فانزال العقاب هؤلاء يكون درسا لكل من تصور له نفسه في المستقبل الخروج على ارادة الشعب وان سياسة عفى الله عما مضى ، قد ولت وان ورا كل اعتداه على القديسات قصاصا شديدا .

وثانيهما - وضع الاساس الديمقراطي للحكم المقبل اي تهيشة الظروف والوسائل التي لاتضمن فقط ممارسة الشعب لحياته ولاسيما حرية الانتخابات ، بل تمكنه عمليا من ممارسة هذه الحريات ، وذلك بوضع قانون انتخابات ديمقراطي تقدمي يجعل الاداة التي تشرف على الانتخابات نزيهة بعيدة عن التأثير بنفوذ السلطات والمال وبتأمين حرية الانتخاب الذي لاحرية فيه الا بصريته .

٤ - وكان تقديرنا للموقف ان تنفيذ امانتي الشعب في هذه المرحلة لايمكن ان يتم الا بتضامن الهيئات الانداسية الثلاث سواء ادخلت هذه الهيئات كلها في الحكم او دخل قسم منها شريطة تأييد الهيئة التي بقيت خارج الحكم للهيئات التي اشتركت فيه .

هذه هي المنقارة التي دافع عنها الحزب في اجتماعات مؤتمر حمص : تحقيق امانتي الشعب في هذه الفترة وتضامن الهيئات الثلاث حتى تتمكن من تحقيقها .

وقد كان الحزب يطمح على الحزبين الآخرين ان يسند الحكم ودون الدخول فيه ولما تسدر ذلك قبل الحزب الاشتراكي على اساس مطالبه تلك . ومن الطبيعي ان يكون جو الاجتماع جو تضامن وتعاون وتشاور للوصول الى تشكيل حكومة قوية من الاحزاب الثلاثة نقائف من اقوى العناصر في هذه الاحزاب ولكننا ما ان قبلنا مبدء الاشتراك في الحكم مع الحزبين الوطنيين والشعب حتى فوجئنا من احدهما بقرار غير مبدئي انفرادي في اتخاذه واراد ان يرضه فرضا .

وجدنا في هذا الفرض بادرة سيئة تبطل كل تعاون في الحكم وبالتالي كل أمل في تنفيذ المقررات التي اتفق على خطوطها الكبرى ، كذلك فإن قبول الحزبين الآخرين تشكيل الوزارة من دون حزبنا ومفاجأة الشعب بهذه الوزارة التي تشكلت ، قد أكد لنا عدم ميل وقدرة الحكومة على تنفيذ تلك المطالب .

ومن الطبيعي أن حزبنا لا يستطيع أن يؤيد حكومة تشكلت بدونه ومن دون رأيه وأنه يحكم منذ اليوم على عجزها في تنفيذ المطالب ، وما دمتنا قد علقنا أمر تنفيذ هذه المطالب ، على تضامن الأحزاب الثلاثة ، كما أنه من الطبيعي أيضاً أن نمارس هذه الحكومة التي اخلت ببدأ التضامن والتي تحاول بهذا الاختلال وضع أساس صحيح للحكم المقبل .

والخلاصة : لقد تكررت أمية الحكم في سوريا والبلاد العربية كلما جاء ظرف موآت لاقامة حكم شمي ديمقراطي ، ان هذه اللعبة تبدأ بتزييف الحكم الديمقراطي وباجراء انتخابات صورية لا تعبر عن ارادة الشعب بشيء ولا ترضي النزعة التقدمية الديمقراطية الصادقة في الشعب ، وبنتج عن ذلك الافتتاح ازمة الحكم ونضال جديد في سبيل تصحيح الحكم وضياح من الوقت كان يمكن ان يصرف للعمل الايجابي وفائدة للاستعمار من جراء العمل السلبي الذي استتبعه تشكيل حكومة من النوع الذي شكلت عليه اليوم .

ان حزبنا ما زال يرى فرصة مؤاتية لتصحيح الموقف والتضامن الاحزاب الثلاثة في هذه الفترة التاريخية

فتأمل في هذا الرأى ! حزب يتظاهر كما ترى بعدم الاهتمام بكرسي الحكم ، والثالية والبراءة والتناكر لحكم الطغاة والرغبة في محاربتهم ومحاكمة من ناصرهم وهو بالحقيقة يجب ان يتحارب قبل كل الاحزاب والفئات فبأي عين ينظر الى الاحزاب البريئة ويريد ان يضع نفسه معها ، وبأي نفس يتجرأ ويقول نطالب بالتصفيح لليهود الغير الشرعية ؟

نعم التصفية هذه لازمة ولكن يجب على هذا الحزب ان لا يسمح لنفسه بلفظ هذه الكلمة لان التصفية سوف تناله اياي وجه يطالب التصفية وهو الحزب الذي كان ينبغي في بادئ الامر التآمر مع الطغاة على استلام الحكم بدل على الاستفادة من الحكم العسكري ، ولما لم يحظ بما يرغب ولما استحال امر تماونه مع رجال الانقلابات لطمع هؤلاء بالاستئثار وحدهم بالحكم راح يعلن الحزب على الطغاة لانهم طغاة ، ولا لانهم غير شرعيين ولا لشيء الا لانهم لم يعطوه شيئاً من الغنائم التي سلبوها .

ان هذا الحزب (وامثاله) لا يصلح لادارة مزرعة في سوريا فلماذا يؤهم نفسه ويقدر حاله باكثر مما هو ؟ انه لا يدري ما معنى احترام الدستور والقانون طالما ثبت امكانية تماونه مع الطغاة ، وان في استناب حكم الطغاة لذة للقانون وامتهاناً لكرامة الدستور ، واحتقاراً للشعب بأمره ، الشعب الذي وضع شريعة المجتمع !!! فكيف في الى هذا الحد بالبحث عن هذا الحزب الاشتراكي بل هذا الحزب الذي يدعي الاشتراكية وهي بريئة منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب ؟

٥ - حزب الاخوان المسلمين : ان هذا الحزب وقف على الموم وتقية

مريضة .

٦ - الحزب الاشتراكي التعاوني : وكذلك نرى رئيس هذا الحزب رغم

ذلاته يقف معارضا حشني الزعيم ، الذي سجنه وعذبه منذ البدء . دون ان يطاطب له رأساً فدل بذلك على احترامه لبلاده ، ولدستورها ، الذي ان لم يكن مفدي ، فيجب ان يكون دوماً مفدي ، ومن الان وصاعداً محترماً مهماً .

٧ - الحزب القومي السوري : نأخذ عليه محاولته في بادئ الامر التعاون مع

الحكم العسكري واستثماره ونلاحظ ان الحزب القومي بقيت موارثته بسيطة حتى في آخر عهد الحكم العسكري، ورغم كل الخيانات التي ظهرت من الطاغية الشيشكلي نحو هذا الحزب بصورة خاصة ونصيب على هذا الحزب بصورة خاصة ايضا اشتراكه بالانتخابات المزيفة التي اجراها الطاغية ادب الشيشكلي فهذا الاشتراك يعتبر من قبل من يقومون به اعترافا على شرعية عهد الطغاة الغير الشرعي .

ث - الاحزاب المصرية : يظهر ان الوفديين ، والسعديين ، والاخوان المسلمين ، وسائر الاحزاب والاندية والجمعيات السياسية بمصر كانت تتقبل انقلاب محمد نجيب واخراج فاروق من الحكم والبلاد ، والى آخره .. ولكن على شرط واحد وهو تسليم حكم البلاد الى الشعب ، ولكن ظهر فيما بعد ان السلطة العسكرية ترغب بالاستئثار بالحكم وحمل نظامه عسكريا بخنا ، الامر الذي اب مصر من اقصاها الى اقصاها ضد الحكم العسكري وانصاره واصبحت الحالة في مصر ، شبيهة بالحالة في سوريا اثناء حكم الطغاة : حكم عسكري جائر ، وشعب منقسم الى قسمين : قسم يؤيد الحكم العسكري ناهيا مراكزه او مصالحه وقسم يمارض واكثر الاحزاب المصرية بجانب القوم الثاني ، وقد هبت منذ مدة نار المظاهرات في شوارع مصر ، والاسكندرية تطالب اقامة حكم شعبي شرعي مدني ، ووعدت بحكمة الثورة (وهي بالحقيقة بعيدة عن اثورة بعد السماء عن الارض) بدمض الوعود ، ولكن تبين كذبا بعد عدة ايام فلقد سمجت وعودها ولم تنفذها . - والنار اليوم في مصر تحت الرماد ، وان غدا لناظره قريب . -

القسم العاشر

الحكم العسكري والحكم المدني والحكم الدكتاتوري

تمر الامة بمرحلة تستقر بها الاوضاع ، زمنا طويلا احيانا، وتمر بفترة تكون
الامة بها غير مستقرة و كأنها في حالة غليان وتمر احيانا بفترة لاأثر بها للحكومة
ويطابق كل حالة من هذه الحالات الثلاث نوع من انظمة الحكم السياسية :
المقطع الاول : الحكم المدني :

وهو الحكم الذي لايتدخل به السلطة العسكرية بثانائه الحكم المألوف
المادي ولا فرق ان يكون نظام الحكم نظاما ملكيا مطلقا او دستوريا او نظاما
جمهوريا والى آخره .. فيكفي ان تكون الطبقة الحاكمة جماعة من المدنيين
لا تؤثر عليهم السلطة العسكرية بثانائه ويسود هذا الحكم على الغالب حينما تكون
الامة مستقرة ليس فيها اضطراب وهو الحكم الشرعي لدى جميع الدول الحثوية
على الاطلاق، لدى جميع الدول التي تستحق هذا الاسم . والحيش في الدولة
الحثوية اليوم يعني جهازا حكوميا غابته على العموم حماية البلاد من انتديات
الخارجية وحفظ حقوقه الخارجية ووظيفة محدودة بهذه الغاية ولا يحق لها التدخل
بالشؤون الداخلية بثانائه الا بناء على طلب السلطة المدنية لحفظ الامن الداخلي .
تكون سلطة الشرطة والدرك عاجزة عن حفظ الامن المذكور .

فمما لاكتصاص في اجيزة الحكومة يجب احترامه حتى ترتقي ماديا وبالتالي حتى
ترتقي الدولة ماديا فلا اختصاص شرط من شروط الرقي المادي في علم الحياة
والانسان الذي هو ارقى الحيوانات بسود الاختصاص حياته النسوية ،
الا ترى للمين وظيفة النظر ، والاسنان وظيفة المضغ ، والى آخره . ونلاحظ ان لكل
موضع في التلافيف الدماغية او التخاع الشوكي للانسان وظيفة معينة تقريبا فهناك
مراكز للضحك ، وهناك مراكز للبكاء ، وهناك مراكز لتقدير الابداء ،
والى آخره ... والى آخره ..

وإذا قلنا ان الحيوان الوحيد الخلية هو احدث الحيوانات ماديا فذلك لان حياته
المضوية لا يسودها الاختصاص نباتا ، فلا اجهزة فيه ولا اعضاء فيه ولا الياف
وكل ما يتركب منه هو خلية واحدة تأكل وتشرب وتمضم وتتنفس وتمتد
وتنصرف والى آخره ..

والاختصاص دليل من دلائل الرقي المادي ليس فحسب بالحياة المضوية بل بالحياة
الاجتماعية فانت ترى ما تحتويه مخازن القرى وما يصنعون بها : فالتاجر فيها هو
بان واحدا حيا نابعا من سكر وبائع مقصات وبائع فؤوس وبائع خبز وبائع فواكه وبائع
امواس والى آخره ..

والخلاف فيها قد يكون نجارا او حدادا والى آخره ..

اما المدينة المتوسطة فلا ترى فيها شيئا من ذلك وقد ننطلق الى مدينة كبرى
كباريس فنرى فيها الاختصاص في بعض الامكنة بالغا نهايته المظلمة ففي باريس
ترى مثلا مخزنا كبيرا من اعظم مخازنها بل من اعظم مخازن العالم وفيه عدة
موظفين الا انك لا ترى به الا الدبابيس فهو لا يبيع سواها ويظهر الاختصاص
ايضا بالصناعة والتجارة ، والعلوم والزراعة ، وكل شيء حتى الفنون : فاذا
اراد الموسيقي ان يكون طارفا على الكمين ، ومغنيا ، وطارفا على البيان وطارفا على
المود والى آخره .. فانه لن يجيد شيئا وسوف تبقى معلوماته ضئيلة بالنسبة
لكل نوع وسوف يبقى منعظا في ليله على اية آلة مادام لا يريد الاختصاص ؛
ويضيع وقته نارا بهمة ونارة بتيك .

وهكذا اذا لم نشعر بلزوم الاختصاص ؛ فيختص في جسم الدولة كل
جهاز بوظيفته ولا يتعداها فسوف تنهار هذه الدولة مثلما انهارت الدولة الرومانية
بالتاريخ وسوف ان تقوم لنا قائمة وسوف يذهب مجرودنا ادراج الرياح ان لم يرق

الجيش ضمن وظيفته ، والحكومة ضمن وظيفتها ، والشعب ضمن وظيفته .
والى آخره . . . والى آخره .

نكتفي بهذا الحديث عن الاختصاص الذي يسود الدولة ؛ ومن اراد ان
يتفهم علاقة الاختصاص بالتطور والرقى المادي فعليه ان يدرس تطور الدولة
بالتاريخ منذ البدء حتى اليوم .

ولكن الاختصاص في اجهزة الدولة لا يعني استقلال هذه الاجهزة وفصلها
عن بعضها بصورة مطلقة (مبدأ فصل السلطات ، مبدأ فصل الصلاحيات) ،
وبالعكس يجب ان يكون هناك صلة بين الحكومة من جهة والجيش وسائر الاجهزة
من جهة اخرى ، فالدولة تشبه الكائن الحي الى حد بعيد ، ولذلك يجب ان تربط
اجهزة الدولة بما فيها الجيش بادارة مركزية عليا الى حد ما (هي سلطة المجلس
النيابي تشرعياً وساطة الحكومة ادارياً وتنفيذياً) والا فلا وحدة بالدولة .
ونذكر من التجارب التاريخية على ضرورة ربط اجهزة السلطات بالسلطة
الحكومية العليا المثل التالي :

انه من المعلوم لدى الجميع ان الوزراء هم موظفون سياسيون يطعمون الدولة
بسياستهم فيكون للدولة او للحكومة مطابع سياسي معين ولا يطلب القانون ، (على
العموم) منهم كفاءة علمية لاستلام مناصبهم الوزارية بآنا . ولما كان الامر والحالة
هذه فلقد فكرت فرنسا عام ١٩١٤ بتقسيم ادارة الجيش الى قسمين : ادارة
سياسية وادارة استراتيجية وفعلا استلمت الوزارة الادارة السياسية للجيش
فقط واقت الادارة الاستراتيجية لسلطة الجيش ولكن التجارب اثناء الحرب
اظهرت فساد هذه النظرية فسادت فرنسا اثناء الحرب
نفسها وجعلت الادارتين السياسية والاستراتيجية بيد الوزارة المدنية ، وهذا يعني
ان جيش الجبهة والقيادة العسكرية العامة اثناء الحرب مكلفة بالسير حريباً

ومياسيا وفق اوامر الوزارة .

وليس بإمكاننا في هذا الكتاب الصغير ان نبحث على الوجه الاكمل في الحكم المدني ولكن لابد لنا من ذكر شي من محامنه وشي من مساوئه :
 آ - من محاسن الحكم المدني اذا كان جمهوريا صحيحا كون كل تطاور اجتماعي فيه هو نتيجة لتجارب الامة فيكون هذا التطور والحالة هذه عندما ثبت ويدوم بعد تذيبه ناتجا عن رغبتها وقناعتها ، فلا تعود الامة الى الوراء بتاتا الا نادرا : ان خطاها التي تخطوها الى الامام تكون شديدة قوية . وفي النظام الجمهوري يكون المجتمع كله في ركب الحضارة فلا غرابة ان اذا كان بطي السير الى الامام .

ب - ومن مساوي الحكم المدني الجمهوري في هذه الايام انه بطي التنفيذ في كل قضية يريد تقريرها وتنفيذها وهكذا لا يصلح كما هو اثناء الحرب فترى اكثر الدول تكيف نظامها حسب الضرورة والمقتضيات اثناء الحرب فيقترب النظام الجمهوري من النظام المطلق او الواسع الصلاحية في تلك الاونة ويمشي اما ربح الطريق او نصفه احيانا او اكثر متجها نحو نظام الحكم المطلق الصلاحية ولكن ذلك لا يدوم على الغالب الامدة الحرب . واذا دام الامر كذلك فلن الحكم يتحول من حكم مدني الى حكم ديكتاتوري او حكم عسكري غاشم :
 لناخذ مثلا تاريخيا على ذلك بالدولة الرومانية :

مارست روما مرة في التاريخ القديم الحكم الجمهوري وقد بدأت به عام ٢٤٤ من تأسيس مدينة روما اي عام (٥١٠) قبل المسيح ولما توسعت الدولة الرومانية ، كانت تصبح من وقت لآخر في حالة خطر فتحاول الحكومة ان تتكيف حسب مقتضيات الظروف فيجتمع مجلس (السينات) في هذه الحالات الخطرة وبقرار في اكثر الاحيان اعطاء الحكام الجمهوريين الذين يتسمون

بالقناصل السلطات الدكناتورية او مهمات وصلاحيات واسعة وتنهي غالبا ممارسة هذه السلطات عندما يزول الخطر المذكور ولكن في نهاية عهد الجمهورية الرومانية المذكورة (خلال القرن الاول قبل المسيح) صار البعض يخترقون الاصول والتقاليد المتبعة للوصول للحكم وصار ايضا الحكام (القناصل) في روما يتجاوزون حدود وظيفتهم ويقعون على كرسي الحكم اكثر من المدة القانونية ، وكان الحكام المذكورون يرتكبون في قيامهم بهذا العمل الغير الشرعي مستعدين لا على الشعب بل على الجيش الذي اصبح معطمة من المحترفين المرتزقين المستعدين لسند قوادهم في انقلاب او ثورة سياسية : ففي هذا العهد صار القناصل السابقون (١) اقوى من قناصل روما فكانوا كثيرا ما يدخلونها كالفاتحين ويحدثون بها الانقلابات ويسلمون الحكم او يسلمونه لشخص معين : وقوة القناصل السابقين في هذا العهد تعود اكونهم قواد للجيوش الرومانية الموجودة خارج روما فنظرا لانشغال قناصل روما بالامور السياسية ونظرا لاتساع رقعة الدولة الرومانية فلقد تركوا قيادة الجيوش في اواخر عهد الجمهورية : واعطوها للقناصل السابقين ، الامر الذي جعل كما قلنا هؤلاء القناصل السابقين اقوياء جدا ففكروا باحداث الانقلابات المذكورة التي اخذت تتالى وتبدل بموجبها النظام الجمهوري تدريجيا ، واليك بخلاصة سلسلة هذه الانقلابات :

١ - انقلاب سيللام (٨٢) قبل المسيح ، انقلاب بومبيه ، وكراستوس ، وسيزار ، عام ٤٦ ، قبل المسيح ، انقلاب جول سيزار عام (٤٩) قبل المسيح ، واخيرا

(١) القناصل السابقون هم الحكام الذين انتهت مدة حكمهم اي فصليتهم في روما فتمددت في خارج روما واسمهم بالفرنسية : Proconsuls

انقلاب آكتافوس (المرخي) عام (٢٧) قبل المصباح الذي تمام عملية تحويل
الحكم الجمهوري الى حكم امبراطوري ، وحظي من مجلس (السينا) بلقب
(اوسكست) (له ولبن يحيون بعده) وهو لقب لم يسط قبل الا للامنة ،
وهكذا انت هذه الانقلابات العسكرية تدريجيا على النظام الجمهوري القنضلي
واصلت محله نظام الامبراطورية الرومانية ، وقد عمرت هذه الامبراطورية
بالقرب حتى تاريخ سقوطها عام ٤٧٦ على يد الجرمان وعمرت في الشرق حتى
عام ١٤٥٣ حيث سقطت ما صبتها القسطنطينية على يد العثمانيين

اما اليوم فنرى اكثر الدول تعطي للحكومات او لرؤسائها صلاحيات واسعة
اتناء توقع الخطر ، كالحرب مثلا ، فتمارس هذه الحكومات هذه الصلاحيات حتى
انها انتهت الحرب ، انتهى معه حق ممارسة هذه الصلاحيات الواسعة (مثل ذلك :
حكومة نيرشل في الحرب المالية الاخيرة ، وحكومة كليمنسو في الحرب
المالية الاولى والى آخره ..)

المقطع الثاني : الحكم الدكتاتوري :

الحكم الدكتاتوري هو حكم الفرد ويسود في الامة غالبا عندما او بعدما
تتخبط بالفوضى الداخلية ،

١ - ومن محاسنه سرعة التنفيذ لجميع المشاريع والقضايا التي ترغب الحكومة
في تحقيقها ٢ - ومن مساوئه كون الاصلاحات الاجتماعية التي يقوم بها
الحاكم انفراد لا تركز غالبا على ادراك الامة لها فنرى اكثر هذه الصروح
الاصلاحية الاجتماعية التي يقيمها الدكتاتور غالبا تنهار بانتياره ، تسقط بسقوطه
كأنها لم تكن . بل نرى احيانا حدوث رد فعل يهدف الى اعادة الدكتاتور وعودته الى الورا
ولكن لا بد من القول ان الدكتاتورية اخذت في القرن العشرين في بعض
الدول طابعا جديدا فقد اصبحت الدكتاتورية دكتاتورية حزب تتجسم

بشخصية زعيمه ، فلقد كان الحكم في المانيا النازية دكتاتوريا والديكتاتورية تجسدت في شخص هتلر ولكن العقل المفكر في المانيا والذي كان يؤثر في جميع مظاهر الحياة الالمانية لم يكن هتلر وحده ، بل كان الحزب النازي - فالديكتاتورية الالمانية في القرن العشرين هي دكتاتورية حزب لادكتاتورية فرد . وما نتكلمه عن المانيا ينطبق على ايطاليا في عهد موسوليني ، حيث وجد ايضا الحزب الفاشيستي الايطالي والزعيم موسوليني . الا ان اسبابا تختلف عن هاتين الدولتين فدكتاتوريتها بالحقيقة دون الظواهر هي دكتاتورية فرد لادكتاتورية حزب . وقد يكون الحكم الديكتاتوري شرعيا وذلك عندما تسلم الامة قيادتها الى فرد من الافراد او حزب من الاحزاب . في ظروف عصبية خارجية كحالة الحرب ضد الغزاة او المستعمرين او كحالة التضاؤل من اجل الحرية او ظروف داخلية كحالة الفوضى ، تهدد كيان الدولة وسلامتها وتلاحظ بصورة خاصة ان الحزب الشيوعي يعتبر حالة ويصير العالم ايضا بحالة انتقالية تقتضي دكتاتورية الطبقة العاملة ولهذا تسيطر على الشيوعية اليوم الروح الديكتاتورية في روسيا وجميع انحاء العالم وقد تضع الامة مصيرها في فلسفة معينة كما كان الحال بالمانيا الهنارية وكما هو الحال اليوم بروسيا والصين فتجسم الديكتاتورية في شخص فرد يقود الامة اما الى المجد واما الى الهلاك والافوارق طفيفة بين الحكم الديكتاتوري والحكم العسكري فكل حكم عسكري هو حكم ديكتاتوري فاشم غير شرعي مبدئيا ولكن ليس كل حكم ديكتاتوري فاشما غير شرعي فلقد قلنا ان الحكم الديكتاتوري يكون شرعيا اذا قرره الامة لاسيما في الظروف الخطيرة المصيبة المذكورة آنفا .

الديكتاتورية في التاريخ :

١ - ان دراسة التاريخ تثبت ان النظام الجمهوري الذي حاولت اسبانيا تطبيقه مرتين لم يتوطد وفي الحالتين حل محله النظام الفردي او المطلق .

٢ - وكذلك كان الامر في الجمهورية الرومانية كما ذكرنا سابقا في هذا الكتاب ، وكذلك كان الامر في الجمهورية الاولى والثانية في فرنسا وقد ذكرنا ذلك ايضا الى اخره . . . الى اخره . . . ونعبر اليوم سوريا وبلاد العرب بمرحلة تاريخية شبيهة بمراحل اسبانيا ، وفرنسا ، وغيرها ، التي نشير اليها وسوف يرسخ الحكم الجمهوري في روح سوريا لاحالة - رغم كل هذه الانقلابات العسكرية - فكان النظام الجمهوري لا يثبت من اول مرة ولا يتوطد الا بعد عودة الدكتاتورية عدة مرات ويظهر ان الشعب لا يجيد ممارسته من اول مرة على الغالب ولذلك يتحطم الحكم الجمهوري غالبا في بادىء الامر ويحل محله دكتاتورية عسكرية او دكتاتورية مدنية ولكنه لا يلبث ان يعود وقد يروح وييجي مرارا الى ان يتوطد اخيرا ويثبت وتري الحكم الجمهوري عندما يثبت ، ترسخ روحه بالشعب فيمود لا يستطيع مفارقه واذا تطور المجتمع بعد ذلك فانما يمس التطور اولا اتجاهها اقتصاديا او اجتماعيا او سياسيا دون ان يمس النظام الجمهوري باذى وبالعكس نراه عندما يؤثر عليه تأثيرا ايجابيا يحسن اساليبه فقط .
نكتفي بهذا من البحث بالحكم الدكتاتوري ، نقبل ان الحكم العسكري :

المقطع الثالث : الحكم العسكري :

وهو طغيان السلطة العسكرية على السلطة المدنية واستلامها دفة الحكم .

١ - ومن مساوي هذا الحكم انه يجمع كل مساوي الحكم الدكتاتوري فقد قلنا ان كل حكم عسكري هو حكم دكتاتوري وبصورة خاصة ان الحكم العسكري لا يمكن مبدئيا في اية صورة من الصور ان يكون شرعيا وهو يجرن الضباط على احداث الانقلابات فتراهم يفسكون بها من وقت

لاخر ويحاولون اجراءها وتأخذ هذه الانقلابات بالحدوث وانتكرار احيانا الى ان
تعم الفوضى بالجيش فتجري دماء الجنود ويقتل الضباط وينتهي الامر بالخسارة
المظلمة وتكون النتيجة غير محمودة المبنى ولكن قد يتواجد بالجيش بعض
الضباط المخلصين الذين يحرصون على دماء الجنود : ويريدون ان ينهوا بالحكم
المسكري بطريقة من الطرق فيعيدون جنود الامة الى الثكنات ويملنون
انسحابهم من الحياة المدنية ويتركون الحكم المدني للمدنيين وقد يقبضون على
الراغبين بالحكم المسكري ويسامونهم للسلطة المدنية فيما بعد وقد بعدمونهم
قد يفر هؤلاء فتنتطوي في جميع هذه الاحوال عندئذ تلك الصفحة السوداء من
حياة الجيش في تاريخ الامة . ومن مساري الحكم المسكري طيفان طبقة الجند
فتراهم يقتلون ويمشون بالارض فسادا .

٢ - ومن محاسن الحكم المسكري سرعة التنفيذ فيه لكل مشروع او
قضية حكومية ، ومطابقته بصورة خاصة لمهود الفوضات الداخلية او عهد
الحروب الخارجية .

ولكن اثم الحكم المسكري وزيله الحكم الدكتاتوري الصرف ، الفردي
اكثر من نفعهما ، كما ان مبدأ التكيف السياسي المتبع في اكثر الدول يقوم مقام
الحكم المسكري من حيث عاقبته :

مبدأ التكيف : وهو اعطاء صلاحيات واسعة للحكومة تجعل منها دكتاتورا
وذلك في ايام الفوضات الداخلية ، وايام الحروب ، والإخطار الخارجة على ان
تصبح هذه الصلاحيات ملفية وتزول بزوال الاسباب التي اوجدها وقد مارس
الرومان كما ذكرنا هذا المبدأ قديما .
وقف عند هذا الحد من البحث في الحكم المسكري الغير الشرعي .

ملاحظة : ولكن هناك حالة استثنائية يكون بها الحكم العسكري شرعيا وهي :
الحالة التي لا توجد بها حكومة مدنية وذلك يحدث في حالات عديدة مثلا عندما
تقوم ثورة بالبلاد وتودي بالحكومة ؛ او عندما تكون البلاد بحالة حرب مع
دولة اجنبية وتقع الحكومة اسيرة في قبضة العدو ؛ ففي هذه الحالات يحق للحكومة
العسكرية استلام الحكم لحفظ الامن وتسيير دفة الحكم المدني بصورة مؤقتة
وحتى تعود المياه الى مجاريها فقط لا الى الابد .

القسم الحادي عشر

المظة والدرس التاريخي من الانقلابات :

كان بإمكان الجيش المصري ، وبصورة خاصة ، كان بإمكان الجيش السوري ،
وان بإمكان الجيوش العربية كلها ، ان يأخذوا عظة من تجارب العالم ، فيوفر كل
جيش على نفسه مشقة القيام بالتجربة الانقلابية التي قام بها بعض الضباط والتي
تلعب بأذهان بعضهم حتى اليوم ، اذ انه يجب اعتبار البشرية كلها شخصا واحدا
من ناحية التجارب التاريخية وعليها ان نأخذ بمن الشرقيين شرقي شاطيء
المتوسط ان تصفح التاريخ ونتذكر ان له وجها اخلاقيا تجريبيا هو تلك المبر
وقد ابح احد المؤرخين العرب عن هذا الوجه حين لفظ لأول مرة بلفظنا : لفظ
تاريخ المبر وان نأخذ من هذه المبر درسا قيما هاما بدون ثمن . وكما هو صعب على
الامة التي تنقطع عن تجارب العالم ، ان تعيش بحالها ساعية وراء تجاربها الخاصة
فهي ستقضي الاف السنين بالتجارب لتتوصل الى ما توصلته الامم بالتاريخ وقد
لاتتوصل اليه .

قال بعض الضباط النبهاء : ان الجيش قد اخذ عظة من تدخله بالامور المدنية ومن تحطام رؤسائه . اما انا فاقول كان عليه ان يأخذ العظة من تجارب العالم الماضي في اية بقعة من بقاع الارض واية دولة من الدول والافندية متأخرين عن ركب البشرية الاف السنين والا ايضا سوف نقضي اكثر عمرنا بالتجارب .

القسم الثاني عشر

امكانية احداث انقلاب بطريقة شرعية

يجب ان لا يترتب الى انذهن ان لاعلاقة لافراد الجيش بنا اننا بالحكم المدني ، لا ، انهم ككائنات افراد المجتمع ومن حقهم ان يحتجوا ، ومن حقهم ان يسموا لاصلاح جهاز الحكومة ولكن ليس الا بالطرق الدستورية القانونية ؛ انما من الممكن احداث انقلاب بصورة شرعية على الشكل الآتي :

يمكن لرجال الجيش ان يتفهموا كمواطنين مع بعض رجالات البلاد ويفقهوا على اعلان ثورة عامة في البلاد ، على ان يقف الجيش موقف المتفرج ولا ينفذ امر الحكومة بخصوص قمع الثورة عند صدوره ، ومن الممكن ايضا ان يتضمن الاتفاق سير الجيش وراء الحركة الثورية وتأييدها عندما تشتد . وتعم ولكن في جميع الاحوال يجب ان يلتزم الجيش التمسك بمد سقوط الحكومة ، وهكذا يكون تدخل الجيش محتملا وخصوصا اذا كانت البلاد مستعدة لمثل هذه الثورة وكانت الحكومة غير مرغوب فيها ومكروهة من الشعب او من اكثرية مستعدة فيه وقد اقترب انقلاب لبنان الاخير من الشكل الشرعي المشار اليه .

فاقرأ الجيش اللبناني صفحة ٥٦ .

اما ان يحكم الجيش الشعب من فوق لا من تحت ، وان يسير لتحتيطهم

الحكومة قبل الشعب ويحدث انقلابه قبل أن يحدث الشعب ثورته ودون أن يشترك الجيش معه فذلك لما ليس من حقه وما يدان عليه وما لا يقبله إلا بصدر عن أي جيش من جيوش العالم العربي حتى ولا عن أي جيش من جيوش العالم .

« انتهى القسم الثاني عشر »
« انتهى الكتاب الاول »
ملاحظة : تقدم المؤلف بنسختين من الكتاب الثاني فقط ، لمجلس الوزراء السوري والمجلس النيابي السوري بتاريخ ٦ / ٥ / ١٩٥٤

تصحيح خطأ : ضح بالصفحة (٢٠) من الكتاب الاول بالسطر د ١٣ «
كثني (هذا العالم) بدلا من كثني « الامة العربية »
وضح بالصفحة (٦٠) بالسطر (٧) كلمة (ودخلهم) بدلا من كلمة (ويدخلون) وبالصفحة (٨٧) بالسطر (٦) كلمة (لوبون) بعد كلمة (يقول)
وبالصفحة (١٢٠) بالسطر (١٠) كثني « الثوري المذكور » بعد كلمة « اقومي »
وبالصفحة (١٠٠) بالسطر « ٤ » كلمة (عتيقة) بدلا من كلمة « عتيقة »

تصحيح خطأ : ضح بالصفحة (١٢) من الكتاب الثاني بالسطر (٢٠) كثني « فامثل » بدلا من كثني « فامتشك » وبالصفحة (١٤) من الكتاب الثاني ايضا بالسطر د ١٣ « جملة » انتهى عشر مليون نسخة » بدلا من جملة (انتهى عشرة نسخة) .

« لكثني تصحيح هذه الاخطاء فقط »



تصحيح من أخطاء الكتاب الأول

صفحة	سطر	الخطأ	المصوب
٤	٥	جور حياض	جور حياض
٢٢	٢	ليس	ليست
٢٢	١٧	اي	اية
٢٤	٨	دو كويم	دور كويم
٢٥	٧	لاي	لاية
٢٨	٦	عن	على
٣١	١٠	وليم تل	وليم تل و البطل الخرافي
			للاستقلال السويسري
٣١	١٢	بال	بال
٣٧	١٩	وانتخاب	ووضع
٤٧	١٨	ساروا	ناروا
٥١	١٣	دستورية	الدستورية
٥١	١٥	في الثالثة	الثالثة في
٥٢	١٥	في	(احذفها)
٥٤	٧	اولي	اولو
٥٦	٣	تقوك	تقول
٦٠	٧	الامة	آلامه
٦٠	١٨	فتشكل	فتشكلت
٦٠	١٩	ارض	(احذفها)
٦٣	٣	الحت	السته

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٨٠	٢	الثورة	الثورة
٨٢	٥	الانقلابات	الانقلاب
٨٥	١١	ثورية	ثورة
٩٥	١٠	وينقضون	وينقضون
٩٨	١٣	التمقل	التمقل الظاهري
٩٨	١٥	المقل	المقل ظاهرا
٩٨	١٧	المقل	المقل ظاهراً فقط
١٠٤	١٦	من	عن
١٠٩	١٢	لا تحمل	لا تحمل
١١٣	٩	سار	ثار
١١٦	١٨	عليه	عليها
١٣٧	٤	عدواته	عداوته
١٤٣	١١	مصر	مصر تقريبا
١٤٣	١٣	قسم	قسم ضئيل جدا
١٤٣	١٤	وقسم	وقسم (وهو الشعب برمته تقريبا)
١٤٥	١٢-١٦	وسوف تبقى معلوماته ضئيلة	(احذف هذه الجملة)
		بالنسبة لكل نوع	
١٤٨	٩	كثيرا ما	احيانا
١٤٩	٩	الصلاحية	الصلاحيات
١٥٣	١	حالة	ظروف
١٥٣	٢	الحالة	الظروف
١٥٣	١٣	ان تأخذ	ان تأخذ منها العظة
١٥٥	١	قبل	قبل سير
١٥٥	١٤	ان تتصفح	علينا ان نتصفح

تجميع من أخطاء الكتاب الثاني

الخطأ	الاصواب	صفحة	سطر
بيئات	دو كيرل	٧	١٣
الاستقاء	الاستفتاء	١٣	١٣
الدستور	الدستور	١٤	١٤
الذين	الذي	١٥	٩
بعض الصفات	الصفية	١٥	٢١
انهم يجب ان يقوموا	انما يجب ان يقوموا	١٧	١٢
سود	سواء	١٩	١٩
مطلق	مطلق « لبعض اوضاع »	٢١	٢١
مقيد	مقيد « لبعض اوضاع ايضا »	٢١	٢٢
طادي	طادي « لبعض اوضاع ايضا »	٢٢	٢
« للقوانين »	« لبعض اوضاع اخرى ايضا »	٢٢	٣
I	I	٢٤	٧
T	احذفها	٢٤	٨
الجزائية	الجزائية (٢٤	١٠
نظرية	ا - نظرية	٢٤	١٢
كانه أي هؤلاء البشر المشار اليهم لهم	كانهم أي هؤلاء البشر المشار اليهم	٢٤	١٩
لواقع	لواقع	٢٥	١٣
المستقل	المستقبل	٣٠	١٥

ملحوظة : اضيف بالصفحة « ١٣٠ » بعد السطر « ٨ » الجملة التالية : « اما في مصر
فترى في تاريخ فضائل الشبيه بالنضال العنوري زعماء كباراً امثال : احمد عرابي
باشا ، وسيد باشا زغلول ، ومصطفى النحاس باشا . »

الكتاب الثاني :

في العقاب ومعاقبة الخارجين على القانون والنظام

القسم الاول

الشبه بين اوضاع فرنسا الغير الشرعية في عهد الجنرال بيتان وبين اوضاع العالم العربي الغير الشرعية في عهد الانقلابات العسكرية

يعتبر الفرنسيون تاريخ ١٦ حزيران من عام ١٩٤٠ بداية حكم الجنرال بيتان الغير الشرعي .

فلقد سقطت فرنسا انكسر امام الجيش الالماني واحتل الالماني قصبا منها ولكن تفاوض المارشال بيتان مع الريطخ الثالث وادت المفاوضات الى توقيف حركة الاحتلال وانقسمت فرنسا الى قسمين : قسم محتل ومشغل بالقوات الالمانية ، طاصته باريس ، وقسم غير محتل وتابع لحكومة المارشال بيتان وطاصته فيشي اما الشعب الفرنسي فقد مكث بالاجمال امام القوة الالمانية الا ان بعض الانسراد الوطنيين اتروا الموت على ان يروا الجيش الالماني يمر بشوارع باريس فانتحروا حتى لا يروا مثل هذا المنظر ثم تالفت بفرنسا الجمليات السرية والمصابات الى غير ذلك من الحركات التي اسست بحركة المقاومة

وفي هذه الحقبة العظيمة التي وقعت بها فرنسا قام رجل جبار من رجال الجيش الفرنسي وهو الجنرال دو كوكول وهرب مع المماريين في باديء الامر الى انكسرة من فرنسا واعان عدم اعترافه على حكومة بيتان المزعومة . والتي نشأ بالخيانة لانها كانت تماشى بميامة المحور فخرجت بذلك على سياسة فرنسا واذا بحثنا بحثنا

دستوريا اقتربنا الى الحكم بعدم شرعية حكومة بيتان وربما لخيانة رجالها الذين
تساهلوا مع الفاتحين الالمان وتعاونوا معهم
لقد قام الجنرال دو كول وناضل في بادئ الامر بقبضة من الرجال الثمنوا
حواله منذ تاريخ ١٩ حزيران عام ١٩٤٠ وقد اعترفت انكلترا بتاريخ ٢٨ حزيران
من السنة المذكورة بالجنرال دو كول قائدا للفرنسيين الاحرار وفي ٢٧ تشرين
عام ١٩٤٠ انضم لحركة دو كول قسم من الامبراطورية الفرنسية فتألف مجلس
الدفاع عنها ثم تألفت بموجب امر موقع من دو كول بتاريخ ٢٤ سبتمبر عام ١٩٤١
هيئة (تشبه الوزارة) (برئاسة دو كول) سميت الهيئة الوطنية الفرنسية
le comité national français وفي هذه الاونة سميت فرنسا الحرة باسم فرنسا الحاربة
فاعترفت عليها انكلترا مرة ثانية وكذلك الاتحاد السوفيتي ثم اجتمع الجنرال (جيرو)
القائد الفرنسي المدني والمسكرى بافريقيا الشمالية ، بالجزائر ومراكش وتونس
والمغرب عليه من قبل الحلفاء اجتمع هذا المجلس بالدار البيضاء (كازابلانكا)
مع الجنرال دو كول واتخذوا بتبدل اسم الهيئة السابقة وصارت تدعى الهيئة
الفرنسية للتحرير القومي *comité français de la libération nationale*
وتنظمت بموجب امر صادر بتاريخ ٣ حزيران ١٩٤٣ ثم بامر صدر بتاريخ ٤
آب ١٩٤٣ وفي تاريخ ٣ حزيران ١٩٤٤ بحوات هذه الهيئة في الجزائر حيث
بدأت بالقيام الى حكومة مؤقتة للجمهورية الفرنسية وهذه الحكومة المؤقتة التي
انتقلت في آب عام ١٩٤٤ الى باريس واستلمت ادارة البلاد . الفعلية ثم جرى
استفتاء شعبي فتحولت هذه الحكومة بنتائج من حكومة فعلية الى حكومة
حقيقية ، تدير البلاد بصورة مؤقتة .

وهكذا نرى انه بعد نضال عدة سنوات تمكنت هذه القبضة من الرجال
رئاسة دو كول من ان توجد في باريس وتفرض احترامها على المنتصرين وعلى

المغلوبين الذين ألزمتهم قيادة الحلفاء ان يمثلوا امام حكومة دو كول ، قبل كل الدول ؛ ووقعوا لها على نص الاستسلام (انتهاء الحرب)
وقد دل هذا العمل الصادر عن الحلفاء على عطفهم على حركة المقاومة الفرنسية اثناء الاحتلال الالمانى في فرنسا وعلى اعترافهم على حكومة دو كول الذي اعلنوه منذ البداية ، وعلى رغبتهم في احترام فرنسا المحاربة
وقد قيل بهذا العدد :

اذا كانت فرنسا اول دولة انكسرت بالحرب الحديثة امام الالمان فاننا احتراماً لمقامها صنعنا اول كرسي لها على طاولة الاستسلام والمعاهدات وعلى المغلوبين المتدين ان يوقعوا نصوص الاستسلام والمعاهدات امام ممثليها قبل ان يوقعوها مع اية دولة اخرى (١)

لنعود الان الى حكومة الجنرال دو كول : لما انتقلت هذه الحكومة الى باريس شعرت بأنها حكومة فعلية ذات قيمة في فرنسا وليس كما كانت في اول تأليفها . فتبوأ المركز الرسمي الاول في البلاد واعلنت على لسان الجنرال دو كول ان الجمهورية لا تزال قائمة وان جميع الاوضاع التي نتجت عن عهد المارشال بيتان منذ ١٦ حزيران عام ١٩٤٠ حتى تاريخ اقامة الحكومة المؤقتة للجمهورية الافرנסية هي باطلة وباطالة المفعول كما سييجي . وظهر من هذه الحكومة انها سوف تحكم من استسلموا الحكومة الريح الثالث ومن تعاونوا معها ومن استفادوا

(١) لم يكن لالمانيا رأي يتأنا في وضع معاهدات الصلح ولقد استسلمت بلا قيد ولا شرط وما تنكلم عنه من توقيع عقود ليس الا من قبيل المسائل الشكلية فلقد كانت جميع معاهدات الصلح مع المانيا معاهدات بين متصرف فرض ما يريد ومنكسر لا يثبت بنت شفه

من الاوضاع الغير الشرعية والى آخره .. كما سيحيى *

اوضاع بلاد العرب في عهد الانقلابات

(أ) اوضاع - سورية :

حدث في آذار عام ١٩٤٩ انقلاب عسكري اول في سوريا ادى الى حكم ديكتاتوري عسكري وكان زعيم هذا الانقلاب الغير الشرعي هو القائد الزعيم حسني الزعيم رئيس اركان الجيش السوري آنذا .

وفي عهد هذا الرجل جرى تصديق اتفاقية التابلاين الاميركية وتجددت الاتفاقية المالية مع بنك سوريا ولبنان ؛ وصدرت مراسيم ارهابية فظيمة والى آخره ...

(٢) ثم حدث انقلاب عسكري ثاني في آب عام ١٩٤٩ ، تزعمه الزعيم سامي الحناوي ؛ وقد قتل رجال هذا الانقلاب ليلة وقوعه الزعيم حسني الزعيم ومحسن البرازي * .

وقد دعا سامي الحناوي زعماء البلاد الى مبارزة حكم الشعب فلبى قسم كبير منهم الدعوة وعلى رأسهم شخصية بيضاء الصفحة السيد هاشم الاتاوي فجرت انتخابات المجلس التأسيسي الذي وضع دستوراً للبلاد واتمه في ايلول عام ١٩٥٠ ثم تحول بموجبه الى اول مجلس نيابي منتخب عنه .

وقد تصدقت في عهد هذا الانقلاب الثاني اتفاقية مع شركة آي ، بي ، سي الانكليزية لمد خط بترولي جديد الى باناس . ولم بلغ هذا العهد اي اتفاق استثماري ولا اي مرسوم ارهابي حتى المرسوم رقم ١٥٠ الخاص بالاحكام العرفية وقد جرت القطعة الاقتصادية بين لبنان وسوريا في هذا العهد

(٣) ثم حدث انقلاب عسكري ثالث في كانون الاول عام ١٩٥١ ادى الى تعطيل حكم الشعب وعودة الحكم العسكري بشكل من الاشكال وكان زعيم هذا

الانقلاب العقيد اديب الشيشكلي وفي هذا العهد حدث تسليم مشروع مرفأ
اللاذقية الى الشركة البحرية اليوغوسلافية وحل الطاغية الاحزاب السيامية
وصدرت سلسلة من المراسيم الارهابية وحرمت الصحافة من حرية النشر ،
وحرم على الطلاب كل نشاط سياسي ، وفرض الطاغية الشيشكلي نظام الحزب
الواحد وبدأ يقنن التعليم ويسعى لتضييقه وازدادت الضرائب وتضخمت الاموال
المرسودة للتجسس الداخلي . وفي هذا العهد وقع الشيشكلي كل المظاهرات
واحيانا استخدم الرصاص والاسلحة الجهنمية وفي هذا العهد امتلأت السجون
والمعتقلات بالمئات من خيرة المناضلين الوطنيين وخصوصا الطلاب

وفي عهد هذا الانقلاب الثالث كان الاستفتاء المزيّف وكان الدستور المزيف
ايضا وكانت الانتخابات المزيفة ؛ فكثر الاحتجاجات وكثرت مظاهرات
الطلاب وفي هذا العهد حدث الميثاق الوطني للاحزاب السورية في حمص التي
ناهضت الطاغية ولم تعترف عليه وفي عهد هذا الانقلاب الثالث ثار مع رجاله سلطان
باشا الاطروش في جبل النضال ومقل الحزبه

٥ (ثم حدث الانقلاب العسكري الرابع في اواخر شهر شباط عام ١٩٥٤
قادى الى فرار الطاغية ودعوة الجيش رجالات البلاد الى ممارسة حكم الشعب
فناد المجلس الثياري الذي وضع دستور عام ١٩٥٠ وعاد السيد هاشم الاتاسي
لمنصة الرئاسة وتألّف وزارة برئاسة صبري العسلي ويظهر ان الجيش قد قرر
الرجوع الى الثكنة والاستسلام للنظام ولعله لن يخرج من الثكنة الا بناء على
طلب السلطة المدنية الشرعية

وامل هذا الانقلاب الرابع يكون خاتمة الانقلابات العسكرية السود
فهل يصدق ضباط الجيش السوري من انهم ان يتدخلوا بعد الان وان
يسمحوا لاحد منهم ان يتدخل في امور الحكومة ؟؟؟

هذا ما نأمله في التمدد القريب والتدعيم البعيد : « وأن غدا لناظره قريب »

ب - اوضاع مصر : اما في مصر فقد حدث عام ١٩٥٢ في الاسبوع الاخير من يوليو انقلاب عسكري واحد ولم يحدث غيره حتى اليوم وزعيم هذا الانقلاب هو القائد العسكري محمد نجيب الا انه اسند رجال الحركة الانتقالية فقط المؤلفة

من مجموعة من امثاله كصلاح سالم وجمال عبد الناصر و... والى آخره ..

وفي عهد هذا الحكم العسكري خفق الطغاة العسكريون الحريات العامة في مصر ، واضطهدوا الاحزاب السياسية ، والزعماء الوطنيين الذين انشأوا مع اسلافهم نهضة مصر ، وحدثوا محكمة بمعوها محكمة الثورة كذبا وبهتاناً فليس هناك ثورة في مصر وانما عصاة خرجوا على القانون وليس هناك محكمة وانما مجموعة اشخاص يحاكمون الابراء والاحرار وزعماء مصر طمعا في ان يستلب لهم الامر عن طريق الظلم والاستبداد والارهاب ويسادرون اموالهم طمعا في نعيم الدنيا واشباعا لنهمهم وارواء لجشعهم

ولقد نار المصريون منذ عدة ايام في وجه الطغيان في شوارع القاهرة وغيرها فوجدت الطغاة باقامة عهد جمهوري والقضاء محكمة الثورة وربما رجوع الجيش الى التكتية ولما استتب الامن وهذا الجو ظهر كذب الطغاة فمادوا الحساس ثورتهم المزعومة ومادوا يصدرون كل يوم مرسوما ويخرجون به الى العالم المصري ويبرهنون به عن انهم غير شرعيين وعن انهم لا يصلحون للحكم شي . وعن انهم مختلفون فيما بينهم وسوف يأتون على بعضهم البعض حتى لا يبقى منهم احد وحتى ينود حكم الشعب الى الشعب الى صاحبه .

تقف عند هذا الحد من البحث في اوضاع سوريا ومصر ، لاننا نريد ان نكون كتابا كاتبا صغيرا ولان اوضاع سوريا ومصر في عهد الحكم العسكري

اوضاع غير شرعية لاستحق البحث والتدقيق .
اذن : وجه الشبه بين اوضاع فرنسا واوضاع بلاد العرب التي حدثت بها
انقلابات عسكرية :

- ١ - في كل من المائين ترى سلطة عسكرية غير شرعية تحكم البلاد
- ٢ - في كل من المائين ترى احزابا ورجالات وزعماء وثوارا يملكون عدم
اعترافهم على السلطة العسكرية الغير الشرعية .
- ٣ - في كل من المائين ترى احزابا ورجالات وزعماء يثورون في وجه
الحكم العسكري الغير الشرعي ويقودون المناضلين لمححق هذا الحكم .
ولكن اذا كان هناك وجه شبه بين المائين فان بينهما وجه تباين واتما
نكتفي باظهار وجه الشبه فقط الذي يهنا

القسم الثاني

٢ - كيف تصفت بعد الحرب المالية الثانية الاوضاع الغير الشرعية لفرنسا

نذكر هنا الامر التشريعي الصادر عن حكومة الجنرال بيتان بتاريخ ٩
آب عام ١٩٤٤ من اجل اعادة الصفة الشرعية الجمهورية :
تملن المادة الثانية من هذا الامر : (باطلة وباطلة المفعول جميع النصوص
الدستورية، والتشريعية، والتنظيمية وكذلك القرارات المتخذة من اجل تنفيذها،
تحت اي تسمية كانت، المذاعة في المنطقة الفرنسية الاوروبية بعد تاريخ ١٦ حزيران
عام ١٩٤٠ حتى تاريخ اقامة الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية ولكن الفقرة
الثانية من هذه المادة تستدرك بالهال فتقول :

ان هذا البطلان يجب ان يكون ناجوذا صراحة

قبل ان نستعمل بالموضوع يجب ان نفرق بين المفهوم الحقوقي للابطال

او للبطلان ، والمفهوم الحقوقي للإلغاء. ويقابل الاولى بالفرنسية : *Annulation* ويقابل الثانية : *Abrogation* والفارق بينهما مبدئيا سهل : فالاولى تتضمن مفعولا رجسيا للنص الذي تقع عليه ان الابطال يلغي مفعول القانون بالماضي والحاضر والمستقبل ، اما الالغاء فلا يلغيه الا بالحاضر والمستقبل

ولقد علق الأستاذ شولاليه في مقدمته للحقوق المدنية على هذه الطريقة التشريعية التي سلكتها حكومة الجنرال دو كول بما يأتي :

« ١ - لم يرغب الشارع الجديد ان يعطي قيمة بصورة اجمالية لتشريع حكومة فيشي وذلك لكرامة المبادي والكي لا يعترف لنظام فيشي بنوع من الصفة الشرعية التي لا يملكها ولهذا ابطال الشارع الجديد هذا التشريع الصادر عن حكومة بيتان مبدئيا بصورة كلية ، ولكن لا بقاء كل الاوضاع التي لم تنكرها حكومة دو كول الشرعية فلقد اوجبت هذه الحكومة الاخيرة ابطالا صريحا ، الامر الذي يديم مفعول جميع القوانين التي لم يلغها الشارع الجديد صراحة عدم اتفاقها مع الصفة القانونية الجمهورية . »

ان هذه الطريقة ابست عمليا سهلة الاستعمال : فحيث ان المبدأ الذي اتبعته حكومة دو كول هو الابطال لجميع تشريعات يقان وملحقاتها فان ابقاء المفعول لقانون ما يفترض تحقق الاثبات السليم بان الشارع الجديد لم يعلن صراحة عدم اتفاق هذا القانون مع الصفة القانونية الجمهورية

٢ - ان هذا النص التشريعي يدخل بعالم الحقوق مفهوما جديدا مورطيا فهو بجانب مفهوم الالغاء الحقوقي لقوانين يدخل مفهوم الابطال

ان التمييز بينهما هو واضح من الناحية المنطقية : فالالغاء يتضمن الغاء للمستقبل والابطال يتضمن الغاء رجسيا : انه يجب اذن ان يؤدي الى ابطال كل المفعول الناتج من التطبيق السابق للقانون الذي

« اعلان الشارع ابطاله وابطال مفعوله » وهكذا نفهم في كثير من الحالات بان هذه الصفة الرجعية للقانون تستطيع ان تسبب مساوياً عظيمة ، لذلك فقد كتبنا الشارع الجديد لبعض القوانين مشيراً الى ان الحاظ ابطالها لا يؤدي الى مساس مفعولها الناتج من تطبيقها السابق لتاريخ ابطالها . ولكن اوليس في ذلك عودة الى المفهوم التقليدي للانعاء تحت اسم الابطال ؟ لاليس تماماً : لناخذ مثلاً واحداً فقط : لقد رفضت محكمة التمييز الفرنسية ان تنقض الاحكام القضائية والقرارات التي لم تطبق نصوص القانون الصادر في ٢ نيسان ١٩٤١ المتعلق بالطلاق والذي اطلته حكومة الجنرال دو كول . مع ان هذه القرارات والاحكام اتخذتها المحاكم في ظل القانون المذكور قبل تاريخ الابطال ولكن لم تبت بها محكمة التمييز المرة الاخيرة الا بعد تاريخ الابطال وهذا يعني ان اجتهاد القضاة الفرنسي كان يعطي مفعولاً رجحياً احياناً كما ترى حتى لا يبطال بعض القوانين التي يحظر الشارع الجديد ان ابطالها لا يؤدي الى مساس مفعولها الناتج من تطبيقها بالماضي .

ولكن نلاحظ ان هذا النوع من المفعول الرجعي التي تطبقه محكمة التمييز الفرنسية اجتهاداً هو مثبت للقرارات والاحكام التي لم تراعى تشريع بيتان فقط وليس لاغياً للقرارات والاحكام التي راعت تشريع بيتان فالقضاء الفرنسي لم يُلغ ولا يلغي مثل هذه القرارات والاحكام الاخيرة الا بموجب قانون او قوانين اطلت صراحة القوانين التي ارتكزت عليها هذه القرارات او هذه الاحكام .

ويقول الاستاذ شماس في كتابه الحقوق الدستورية ان الامر التشريعي الصادر في ٩ آب المذكور لم يمان نظراً للضرورات العملية ابطال النصوص الحقوقية التي اتخذها نظام فيشي بفرنسا الا بمدة أشكال :

١ - فقد ابطال بصورة مطلقة بعض النصوص ، والنصوص الدستورية ؛
النصوص المقروضة من قبل المحتل (كالمعدل الاجباري) والنصوص الماسية
للجريات العامة الى آخره ..

٢ - الا ان البعض الاخر من هذه النصوص لم تبطل الا المستقبل

٣ - كإلّا نوعاً ثانياً من هذه النصوص بقي ساري المفعول بصورة مؤقتة .
ولكن هذا الأمر التشريعي الذي أعلن شرعية الجمهورية وابطال ماسواتها
(مبدئياً) من اوضاع حكومة بيتان التفسير الشرعية في نظره لم يقصد إعادة
دستور الجمهورية الثالثة دستور ١٨٧٥ فلقد رغب دو كول منذ البدء حتى النهاية
في تجديد الدستور الفرنسي ، بإرادة الشعب كما ظهر ذلك في امر منه صادر في
٢١ نيسان ١٩٤٤ ، وهكذا لم يقصد دو كول من إعادة الصفة الشرعية للجمهورية
إعادة دستور ١٨٧٥ بل إرجاع مبادئ الحرية التقليدية فقط المعتبرة نتيجة للحكم
الجمهوري والديمقراطي ، وقد اتخذت حكومة دو كول المؤقتة الصفات التالية :

أ - بقيت هذه الحكومة في عامي ١٩٤٤ - ١٩٤٥ حكومة فعلية

ب - تطلب على هذه الحكومة المؤقتة الصفة المطلقة : فرائسها دو كول كان
يتصرف اجمالاً بالسلطتين التنفيذية والتشريعية

ت - ولكن هذه الحكومة أعلنت لنفسها المبادئ الديمقراطية واكدت
انها تركّز عليها

ث - وايضاً أعلنت انها حكومة مؤقتة .

وقد كان للحكومة المؤقتة مجلس استشاري وتظهر في طريقة تأليفه
أسس العقاب ١ - فلقد تحرم الدخول في هذا المجلس الاستشاري على بعض أعضاء
المجلس النيابي الفرنسي ومجلس الشيوخ الفرنسي الذين كانوا يقومون بوظيفتيها
عام ١٩٣٩ وهؤلاء الأعضاء الذين وافقوا على إعطاء السلطة التشريعية للمارشال
بيتان لما دعا هذا المارشال المجلسين أثناء استلامه دفة الحكم بعد انهكسار فرنسا

٢ - وكذلك وقع الحرمان المذكور (اي منسج الاشتراك في المجلس الاستشاري) على اعضاء حكومة فيشي

٣ - وكذلك وقع الحرمان على اعضاء البرلمان ، والموظفين او العملاء العاملين ، الذين افادوا اعمال العدو بصورة مباشرة او غير مباشرة كالذين اضعفوا نفوذ الامم المتحدة والفرنسيين المقاومين وكالذين حصلوا او جربوا ان يحصلوا على قائمة مادية من تطبيق التنظيمات المخالفة للقوانين السارية المفعول بتاريخ ١٦ حزيران عام ١٩٤٠ وما قبله

٤ - وكذلك وقع الحرمان على الاشخاص الذين قبلوا في فرنسا في عهد بيتان وظيفة ذات سلطة او كرسي في مجلس قومي او مجلس محافظة وقد وقع هذا الحرمان ليس فحسب بخصوص تأليف المجلس الاستشاري للحكومة المؤقتة بل ايضا بخصوص المجالس الادارية المحلية .

وقد صدرت كل هذه الحرمانات بموجب الامر الصادر في ٢١ نيسان ١٩٤٤ ثم صدر امر بتاريخ ٦ نيسان ١٩٤٥ احدث تبديلا طفيفا في هذه الحرمانات فاصبحت هذه الحرمانات واقعة على الفئات الست الآتية :

١ - اعضاء حكومة فيشي الا من يتبرقون بقرار او بثبوت عدم اتصا لهم بقصر الحكومة (حكومة بيتان)

٢ - الاشخاص المحكوم عليهم بمقوبات نقدية من استغاثتهم استفادة غير قانونية .

٣ - اعضاء مجلس المحافظة او المجلس البلدي في باريس الميعنين بامر حكومة فيشي

٤ - الاشخاص الذين حضروا المجلس القومي او اشتركوا باحدى لجانه

(المجلس القومي وضع من اوضاع حكومة بيتان انفير الشعبية)
 ٥ - اعضاء البرلمان القديم (برلمان ١٩٣٩) الذين صوتوا لاعطاء السلطات
 عام ١٩٤٠ لحكومة بيتان او الذين قبلوا بعد تاريخ شهر نيسان ١٩٤٢ وظيفة
 (ولو بدون اجرة) من قبل حكومة فيشي اي حكومة بيتان
 ملاحظة : ان الحرمانات الثلاثة الاخيرة يمكن ان تزال عن كل شخص
 اذا ثبت بموجب قرار من (مجلس محلفي الشرف) ان هذا الشخص قد ساهم
 باعمال المقاومة ضد المحتلين الالمان

وقد شكلت الحكومة المؤقتة مجالس محلفين من اجل الحاظ هذه الحرمانات
 كما ان المحاكم الافرنية نفسها استعانت بمعاقبة كثير من الذين تقبض عليهم
 هذه الحرمانات وذلك تطبيقا للامور التشريعية الصادرة عن حكومة دوكول
 واحيانا تطبيقا للاصول والقوانين العامة الفرنسية وقدر حوكم لاف من البشر في فرنسا
 في هذا المضمار ولا عيب في ذلك فالمعاقبة والمحاكمات خير من الاهمال ولو كانت
 المحاكمات والمعوقات تطول عددا كبيرا من افراد الشعب في بقي المقاب تربية لا
 تراها في غيره .

وقد تألفت ايضا في فرنسا محاكم خاصة متعددة احدها المحاكم ذات الطابع
 السياسي كما انه صدرت اوامر وقوانين متعددة اذانت بعض الاشخاص والفئات
 فحسبكم هؤلاء بموجبها وغصت السجون بالجرمين والمخالفين اذ اصاب
 هذه الاوامر والقوانين الاف البشر ، ولا بد لنا من ذكر محاكمة الماريشال
 بيتان اذ ان تاريخ هذا الرجل الناصع النياض ، الملي بالخدمات الفرنسية لم يخلصه
 من برائن القانون فلمثال امام المحكمة كسائر المتهمين وحسبكم محاكمة دقيقة
 وحسب على الشاردة والواردة واخيرا وقع عليه حكم الاعدام ولكن نظراً لسنه

و... فقد أبدت المحكمة حكماً عليها بالسجن المؤبد إلا ان بيتان لم يصحبه هذا الحكم فقرر ان لا يكلم احد بالسجن وان لا يطالب شيئاً سوى زهرة قصيرة مع كلبه الوديع ضمن السجن.

ولقد مات بيتان الرجل العظيم في السجن وهو ينفذ فيه الحكم فكان في ذلك أبرز صفة من صفات قوة الشعب الفرنسي وهي : سيادة القانون وحدته وشدة وجبروته؛ ولقد اسقطت من جهة أخرى بعض الاوامر والقوانين جزءاً من الحقوق المدنية لبعض الفئات وخصوصاً الحقوق السياسية وكل ذلك زيادة على الاصول والقوانين العامة التي ابدت أيضاً الاطمان البشر في العالم الفرنسي وإلى آخره.. وإلى آخره.. فبالحقيقة لا كرامة للبولة ان لم يتلق كل فرد ما يستحقه ومن جزاء او عقاب

أما من الناحية التنظيمية العامة فقد قامت الحكومة المؤقتة باستفتاء شعبي في فرنسا في اول عام ١٩٤٥

وهذا هو نص الاستفتاء الموجه للمواطنين الفرنسيين :

١ - هل تريد ان يكون المجلس المنتخب اليوم مجلساً تأسيسياً

٢ - واذا اجاب المستفتون بالموافقة على السؤال الاول فهل تقبل بتنظيم السلطات العامة حسب مشروع القانون المرفق حتى وضع الدستور الجديد في نطاق التنفيذ ان مشروع القانون المشار اليه في السؤال الثاني هو بالحقيقة تحديد لسلطات المجلس التأسيسي المنتخب بالحكومة تخشى ان ينتهي هذا المجلس الى اطلاق سلطته وإلى تعويل مدة وضع الدستور وقد كانت نتائج الاستفتاء الشعبي ايجابية فصدر بتاريخ ٢ تشرين ثاني عام ١٩٤٥ قانون الجديد المتضمن التنظيم المؤقت للسلطات العامة وهكذا تحوالت الحكومة المؤقتة الفعلية الى حكومة مؤقتة شرعية بفضل هذا الاستفتاء الشعبي وفي نفس اليوم الذي

جرى به الاستفتاء جرت الانتخابات التأسيسية وقد تضمن القانون الجديد تحديداً مرفوعاً لسلطة التأسيسية :

١ - ان لا تزيد مدة وضع الدستور عن سبعة اشهر والا سينحل المجلس المذكور ، وتدعو الحكومة الى انتخاب مجلس تأسيسي آخر

٢ - يجب ان يحدث استفتاء شعبي من اجل قبول او رفض الدستور بعد وضعه من قبل المجلس التأسيسي ؛ ولما اجتمع المجلس التأسيسي المنتخب في ٢١ تشرين اول عام ١٩٤٥ كانت اكثريته من الاشتراكيين والشيوعيين تقريبا ولكن الحزب الجمهوري كان ممثلا به ايضا تمثيلا قويا ، الامر الذي ادى الى خلافات شديدة بالمجلس وقد حدثت مظاهرات بين نواب المجلس ووزراء الحكومة وخصوصا الاشتراكيين والشيوعيين والجمهوريين لاسيما بعد استقالة الجنرال دو كول من رئاسة الدولة بتاريخ ٣٠ كانون ثاني عام ١٩٤٦

واخيراً وضع المجلس التأسيسي دستوراً وصادق عليه بتاريخ ١٩ نيسان عام ١٩٤٦ فطبعت الحكومة اثنتي عشرة نسخة من الدستور ووزعتها على الشعب مستفتية اياه فرفض الشعب هذا الدستور بتاريخ ٥ ايار ١٩٤٦

وقملا انحل المجلس التأسيسي الاول المذكور (بعد اجراء هذا الاستفتاء) وجرت انتخابات تأسيسية ثانية جديدة بتاريخ ٢ حزيران عام ١٩٤٦ ووضع المجلس التأسيسي الجديد دستوراً جديداً قرر ٥ بتاريخ ٢٩ ايلول عام ١٩٤٦ وفي ١٣ تشرين اول حدث الاستفتاء الشعبي الثاني وكانت النتيجة ايجابية واذاغت الحكومة الدستور النهائي بتاريخ ٢٧ تشرين الاول عام ١٩٤٦ ونشرته بتاريخ ٢٨ منه على ان يكون ساري المفعول ابتداء من اجتماع مجلس الجمهورية المنصوص عنه بالدستور الجديد المقرر ، الذي اجتمع في ٢٤ كانون اول عام ١٩٤٦ حيث انتهى مفعول قانون ٢ تشرين ثاني عام ١٩٤٥ المتضمن التنظيم المؤقت

للسلطات العامة . وهكذا انتهت فرنسا الى اعلان الجمهورية الرابعة التي بدأت بتطبيقها في تاريخ ١٩٤٦/١٢/٢٤ المذكور كما رأيت

القسم الثالث

كيف يجب ان تتصفوا الاوضاع الغير الشرعية في كل قطر من اقطار العالم العربي التي حدثت او تحدث بها انقلابات .

تمهيد : لانقوم الدولة الا على احترام القانون كما يتضح في جميع سطور هذا الكتاب الذي يحوم حول هذه الفكرة ولكن العقاب يجب ان يكون اجتماعيا : العقاب يجب ان يكون اجتماعيا : واقصد بذلك ان يكون مستوى العقاب

من مستوى العقابية الاجتماعية كما هو الحال في العقاب الذين نلاحظه في القوانين الجزائية بالعالم ، فالقوانين الجزائية العالمية تختلف من دولة لاخرى لانها اجتماعية تعيل الى مطابقة النفسية الاجتماعية في كل مجتمع بشري ونرى في دولة واحدة تباين العقاب بالنسبة لمستوى الشخص العلمي او الفني او بالنسبة لسنه ، او بالنسبة لحالته العقلية فالمجنون مثلا غير مسؤول جزائيا (على العموم) عن ما يصدر عنه وهذا لا يمكن ولا اسمح لاحد بان يدعي باني اطالب بتصفية الميود الغير

الشرعية في سوريا مثلا كما تصفت الاوضاع الغير الشرعية في فرنسا ففرنسا دولة عريقة وقديعة في حريتها وصرحها الحقوقي ذو اساس متين والروح القانونية قد دخلت في نفوس الافرنسيين ورسخت الى حد بعيد والمستوى الحقوقي في فرنسا هو اعلى مستوى في العالم من حيث العلم الحقوقي والمعرفة الحقوقية والشفافة الحقوقية اما سوريا فهي دولة جديدة ناشئة والعقاب فيها يجب ان يكون خفيفا لانها لم تقم بعد عليه ، ولست سلطنة تشريعية حتى اسن قوانين التصفية في سوريا ولست ايضا حكومة مؤقتة حتى اقوم بذكر كيفية بعض الصفات والكني

اخاف من اهل الحكومة الحاضرة وتفاضيها وتأثرها بالمحيط الاجتماعي ورغم اعترافي بان رجال الحكومة اليوم في سوريا وزعماء مصر المناضلين هم اقرباء وقديرون وقد حنكتهم التجارب والايام والاحداث وخصوصا الاحداث الاخيرة زيادة على معلوماتهم الخاصة وهم الذين حرصوا على استقلال سوريا ومصر بدل انهم وامثالهم وهم الذين لا يبلغون قبضة من الرجال احياء وامواتا امثال هتاتو وزغلول اقول انهم وامثالهم هم الذين بنوا صرح سوريا ومصر ورفعوا صوتها عاليا بين الدول . ولكنني لاسطيع رغم كل ذلك الا ان انبهم الى ضرورة العقاب وتطبيق القانون : لا استطيع الا ان اسامهم معهم في خدمة هذا العالم الذي ربيت به واشهر بان له فضلا علي فانا اشرب مائه والبس ثيابه وانام على فراش صنمه لي وآكل قريبا مايسمح لي وجداني بأكله متناولا اياه من المجتمع وقد رباني وتقني وعلمني الخير والنشر وانا مدين له بكل شيء تقريبا ولذلك اريد ان ارد له قسا من ماقدمه لي ولهذا طرقت موضوع هذا الكتاب والفتة لكي يقرأه اولو الامر قبل كل شيء . ثم افراد المجتمع فلملي اقدم له شيئاواني له بقسط مما له علي

« انتهى التعهد »

١ - في تحديد تاريخ بدء اليهود الغير الشرعية .
ان تحديدها في مصر سهل جداً ذلك لانه لم يحدث بها الا انقلاب واحد وهو الانقلاب المسمى بالانقلاب محمد نجيب .

اما في سوريا فاقد تكررت الانقلابات . ولذلك صار صعبا علي الباحثين تحديد اللحظة التي بدأت بها اليهود الغير الشرعية :

اذ انه لا حدث انقلاب سامي الحناوي في آب عام ١٩٤٩ وادى هذا الانقلاب الى قتل الطاغية حسني الزعيم وعحسن البرازي، دعا الحناوي المذكور زعماء البلاد لممارسة حكم الشعب فقاطع الوطنيون الانتخابات التي جرت وكانت

كل الحق في جانبهم لان عهداً غير شرعي عهداً كعهد حسني الزعيم يجب
النظر فيه ويجب تصفيته وحزب الشعب لم ينظر الى الوراء بل سار الى الامام
وخاض حركة الانتخابات فتكررت المأساة وظهر على المسرح طاغية افطاح
هو ادب الشيشكلي .

وعليه فهل يجب العودة الى تاريخ وقوع انقلاب الشيشكلي واعتباره مبدأ
اليهود الغير الشرعية ؟ ام يجب العودة الى تاريخ اعتقال السيد شكري القوتلي
واعتباره مبدأ اليهود الغير الشرعية ؟

ان شعباً كالشعب الفرنسي مثلاً لا يمكنه الا ان يعود الى بداية الانقلاب
الاول ليمتدحها مبدأ لتصفية اليهود الغير الشرعية ، اما نحن العرب فلا اظن ان
المغالية الاجتماعية مستعدة للرجوع لهذا التاريخ البعيد ويظهر ان الحزبين الوطني
والشبي متفقان على اعتبار بدء انقلاب الشيشكلي هو بداية اليهود الغير الشرعية
في سورية الا انهم يجب ان يقوموا ولو في هذه الحالة بيمض التصفية لعهد حسني
الزعيم .

٢ - في مطابقة المقاب استوى الشعوب العربية :

اذا اردنا ان نقاب بشدة وصرامة وان نطبق القوانين العامة فقط بالحرف
الواحد وحتى بدون اصدار قوانين جديدة فان بالثمة ثمانين على الاقل من المواطنين
سوف يتألم القانون .

وعليه كيف يجب الان التفسير ؟ اقول يجب ان نحكم الشعب السوري
اي اكثرية مثلاً او الشعب المصري اي اكثرية ؟ هنالك فيلسوف قديم قال
كلمة سلحت لان تكون قانوناً طاماً في جميع المواضيع تقريباً : لقد قال بلاتون :
خير الامور اوسطها . وانا ارى ان المقاب يجب ان يتحدد بشكل يستحيل

به ادانة اكثر من نصف الشعب فبايفعله نصف الشعب او اكثرية هو شرعي ولا يجوز لاحد محاكمة الشعب لانه هو مصدر السلطات اذن اقول لا يجوز محاكمة الشعب لهذا السبب مهما كانت الحاجة ماسة الى تأليف دولة حقوقية تحترم القانون بل بالعكس اكتفي في شعب مثل شعبنا السوري والمصري ان ينال القانون ويماقب القضاة المفضوحة في نفيعتها المفضوحة في اختراق القانون القضاة التي كانت في كل بلد هي الحجر الاساسي الذي سنده الطغيان ، والى آخره . .

٣ - في ذكر بعض المقومات وذكر القضاة التي يجب ان يقع عليها العقاب:

أ - محاكمة جميع متهمي جرائم الدستور ماضيا ومستقبلا وخصوصا الدستور المصري ، والدستور السوري الاول والثاني سواء المدنيين ثم العسكريين سواء الاحياء منهم الاموات وسواء الحاضرين منهم او الغائرين كاديب الشيشكلي حكما وجاهيا او غيابيا ، وبصورة خاصة محاكمة تاريخية لحسن الزعيم والبرازي والحناوي وغيرهم ممن اتهمتهم في بلاد العرب ثوران الانقلابات العسكرية وبحث قضية اسقاطهم من الحقوق المدنية لاحيائها اسقاط الشيشكلي من هذه الحقوق واسقاط الآخرين ايضا منها او من بعضها والحكم على المجرمين الكبار بالاشغال الشاقة الى الابد ، وكذلك اتهم اكرم الحوراني ومحاكمته فلربما ثبت تعاون هذا الرجل بالبداية مع رجال الانقلابات العسكرية السورية او احدها بعد حدوثها على الاقل ، وفي هذه الحالة يجب محاكمة الحزب العربي الاشتراكي وحزب البعث العربي متحدين او كل على حدة - زيادة على محاكمة اكرم وزملائه - وكذلك يجب محاكمة سائر رؤساء الاحزاب الذين تعاونوا مع اليهود الغير الشرعية ولو قنبلا وفي البدء .

ب - وبصورة عامة محاكمة المشركين في جميع الحكومات المزعومة

الاقلامية او حكومات عهد الانقلابات .

ج - ابطال جميع الدسائير والقوانين والمراسيم والقرارات ، التشريعية والتنظيمية اي :

الفاء جميع الاوضاع الحقوقية المزعومة المنشأة في سوريا او مصر او غيرها من البلاد العربية التي حدثت او تحدث بها انقلابات منذ بدء المهود الغير الشرعية ثم اعادة النظر بها وتثبيت ما يصلح منها للبلاد فقط ، وابقاء المفعول في الماضي ايمضها حسب الضرورة العملية ، والفاء بعضها الفاء عاذاها وابقاء بعضها الاخر بصورة مؤقتة ساري المفعول ، وابطال الباقي ابطالا نهائيا بالماضي والحاضر ، وكل ذلك بمقررات وقوانين جديدة ؟

د - وبصورة خاصة اصدار قوانين تحرم الوزراء ورؤساء البلديات والنواب وسائر الموظفين الكبار اثناء المهود الغير الشرعية ، من الخدمة العامة بالدولة وتحرمهم حق الانتخابات وحق ترشيح انفسهم في اي نوع من الانتخابات العامة مقدمة من الزمن تتفاوت حسب شدة اجرام المهروم

هـ - وبصورة عامة اصدار قوانين تحرم المشركين بمحكومات المهود الغير الشرعية او المتعاونين مع هذه المهود كل بقدر (تماوانه) (ونيتيه) (واستفادته من المنافع والمصالح العامة بالدولة) .

و - اصدار قوانين تطل ابطالا نهائيا وبدون تحفظ جميع الاتفاقات مع الدول الاجنبية والمعقود مع اشركات الاجنبية ، حق امتداد هـ هذه الدول الاجنبية وهذه اشركات الاجنبية على عدم الاعتراف على مثل هذه الحكومات الطاغية الناتجة عن انقلابات عسكرية مدود في بلاد العرب او في اية دولة من دول العالم فنحن لانقبل الفوضى في بلادنا ونرجوا ان لاتقع يوما في اية دولة اجنبية كانت ايضا

ز - محاكمة الضباط الذين خرجوا على حسني الزعيم والباشكلي والى

آخره .. وتخفيف الحكم والعفو عنهم اخيرا بقانون خاص .

هـ فائدة هذه الحاكمة هي احترام هيئة القانون والنظام والفاء هذا الاحترام في نفوس الضباط والشعب حيث يتذكر كل فرد انه لولا قانون العفو عن هؤلاء او لولا العفو عنهم لادبوا قيايون القانون والنظام ويعلمون ان اختراقه لا يؤدي للسلامة والنجاة الا بمثل هذه الحالة اي حالة ضرورة المصلحة العامة .

ز - احداث محاكم خاصة عند الاقتضاء للحكم على من تجرمهم القوانين الجديدة المذكورة ومماقتهم وكذلك للحكم على المتعاونين والمستفيدين والمشاركين بالعهود النير الشرعية ومماقبة كل فرد بقدر نيته وقادته وتعاونيه واشترائه كما ذكرنا

ح - النظر بتسريع جميع الموظفين السياسيين الكبار بالدولة كالوزراء والنواب والمحافظين ورؤساء البلديات الذين تعاونوا مع العهود النير الشرعية او قبلوا مناصبهم في هذه العهود بموجب مراسيم او قرارات وحرمانهم او حصرمان بعضهم ، اذا اقتضى الامر من وظائف الدولة والمنافع العامة والتزامات الدولة وما شاكل ، ومحاكمتهم او محاكمة بعضهم ، اذا اقتضى الامر ، وذلك بموجب قوانين خاصة يصدرها المجلس التأسيسي او المجلس التشريعي واستمادة معاشاتهم وما قبضوه من الفريضة العامة بموجب قانون تشريعي

ط - تسريع جميع الموظفين الاخرين الذين توظفوا في العهود النير الشرعية على الاقل ومحاكمتهم بقانون خاص اذا اقتضى الامر .

ي - الفاء او تعطيل بعض الصحف التي كانت تشكلم بلسان العهود النير الشرعية او كانت تسند بدعائها حكم الطاعة .

ك - محاكمة رؤساء فروع حزب التحرير - لصداد قانون لمصادرة قسم على الاقل من اموال الموظفين السياسيين الكبار (والسياسيين الاخرين) الذين

تعاونوا مع اليهود الغير الشرعية

م - ادانة الحزب القومي لاشتراكه بانتخابات غير شرعية في سوريا
ن - اما الشيوعيون فلقد حاولوا ايضا الاشتراك بالانتخابات الغير الشرعية
وم يدانون من هذه الناحية وارى انهم اخطأوا في ميامنتهم من حيث الطريقة
فقط لا من حيث الغاية :

ان رجلا كاديب الشيشكلي الذي لا يمكن ان يأمنه الانسان على شيء
مقدس او منحه ارجل رجلا كهذا المجرم الذي انتهك حرمة الدستور وداس
بقدمه على كرامة ائقانون ولم يحترم رجلا قضوا عمرهم في النضال ضد الاستعمار
ولم يعتبر وبقدر ممثلي الشعب ، ان رجلا كهذا لا يمكن تصديقه حين يقول :
« تعاونوا لتعاون » تعاونوا ورسحوا انفسكم تعاونوا وانضموا بالحزب التي نشرت لكم
مبادئها ، انه كذاب وقد ثبت كذبه مراراً كما ثبت خيائته وعليه لا يجوز اتقائه ..
وكان على الحزب القومي وعلى الشيوعيين ان على الحزب الشيوعي ان
يدركا ذلك .

س - والى آخره .. والى آخره ..

ع - والخلاصة :

ابطال ثم اعادة النظر بجميع الاوضاع الصياحية والاجتماعية والاقتصادية
الغير الشرعية على الشكل التالي :

ابطال مبدئي لجميع الاوضاع الغير الشرعية ثم تقييد هذا الابطال ليكون
ساري المفعول بصفة (الصراحة القانونية) وتنويمه حسب الضرورة بحيث يصبح
على اربعة اشكال :

١ - ابطال صريح مطلق .

٢ - ابطال مقيد يقرب مفهومه من الاندثار ان ينطبق عليه (اقرأ ما يتعلق

بفرنسا عن الابطال الصفحات ٧ - ٨ - ٩ - ١٠)

٣ - الناء غادي

٤ - ابقاء موقت « لقوانين » ثم محاكمة المشتركين في جميع الاوضاع المذكورة او المؤيدين لها او المستفيدين منها - كل حسب ما اقتضت .

القسم الرابع

الاعتراف بجميل من اعدوا العهد الشرعي ، او ساعدوا على اعادته ، او من لم يمتدوا على العهد الغير الشرعي او ناهضوه وتقديرهم جميعا كل بقدر ما يستحق ونحت التماثيل لرجالالات العالم العربي وانشاء : مقر او مرقد العظماء . :

اذا لم نحترم من يناضل في سبيل نهضة سوريا والعرب ، في سبيل انشاء دولة ، واذا لم نقدر من يضمن حياتهم رهين المصلحة العامة والواجب فلن نحسن القادرون على خدمة البلاد على الاقدام على اي تضحية الا نادراً لذلك يجب ان نكون عادلين امام هؤلاء فلا ننس لهم على الاقل خدماتهم ونضالهم . والا لن يكون هناك حرمة ولا قيمة للنهضة ، والدولة ، والمصلحة العامة ، والواجب ، اذا لم يكن هناك احترام ولا قيمة لمن يبذل حياته في سبيلها ، وعليه ، اطالب بتحقيق البنود التالية :

آ - اصدار قانون لنحت ونصب تماثيل بالمدن ، كالمسلحات العامة فيها ، والشوارع ، تماثيل لابطال الحرية والاستقلال امثال : ابراهيم هنانو ، يوسف العظمة . فوزي القزويني ، سعد الله الجابري ، عبد الرحمن شهبندر ، في سوريا ، سعد زغلول ، احمد اعرابي ، في مصر ، وغيرهم . .

ب - اعطاء الاوسمة المدنيين والمسكريين الذين تاملوا في سبيل اعادة

العهد الشرعي للبلاد . او من يناضلون في سبيل اعادة هذا العهد في اي قطر من اقطار البلاد العربية كمصر التي حدث بها او يحدث بها انقلابات عسكرية والاعتراف بجميع من ساعدوا على اعادة العهد الشرعي او من لم يعترفوا على العهد الغير الشرعي ؛ وتقديرهم جميعا كل بقدر ما يستحق وبصورة خاصة ترقية رجال الجيش الذين سحقوا او ساءموا في سحسق الطغاة .

ج - اصدار قانون خاص لتحت ونصب تمثال في جبل الحرية والنضال ومقل ابطال الاستقلال ، المناضل الكرم سلطان باشا الاطرش . احد حماة هذه الربوع من كل طائفة مستبد .

هـ - انشاء مقر او مرقد العظماء (ففي اكثر دول العالم ترى العظمى ممن خدموا الدولة عندما يفارق هذا العالم ، محترما مكرما ، وترى الدولة تدفنه مع زملائه من العظماء في مكان معين . وقد تحت له على قبره او قبره تمثالا عظيما اعترافا بخدماته للدولة والانسانية . وهذا ما تراه اذا ذهبت اليوم مثلا الى الروميا او الى الولايات المتحدة الاميركية . حيث ترى في مقر العظماء رسل الانسانية (الصغار) امثال جورج واشنطن وبرايم لذكولن وقد شخصت تماثيلهم في هذا المقر الاخير الى الابد وهم يوحون لناظر اليهم بالخير والعلمانية والحب والسلام .

فهل جفت ارض الشرق من امثال هؤلاء العظماء الذين شيدوا صرح اميركا ؟ لقد كان الشرق مهبط الوحي ومبعث الرسل ، ومنه دوت اصوات اعظم الانسانيين في هذا العالم وعنه اخذ العالم بأسره تعاليم الحب والاخوة والسلام . فهل ننسى مصادرنا التاريخية الانسانية في جبال الجليل ، في الصحراء ؟ . . .

اتني ادعو الشرق الى استئناف سيره للمجد فلقد سبقه بعض تلاميذه
الاوروبيين ، قبل بتفويض من خوله وبنادي بمن وراءه ويذهب بهم الى الامام
مستثيراً عباده الحب والخير والانسانية ؟
ذلك ما نامله في القريب العاجل

القسم الخامس

نتائج العقاب :

١ - في اسس النظريات الحقوقية - الجزائية
آ - ان دراسة تطور الحقوق الجزائية اظهرت لعلماء هذه الحقوق تأثر
التشريع بمدة افكار وقد تألف من هذه الافكار عدة نظريات في اساس حق
العقاب (اي عدة نظريات في اسس الحقوق الجزائية - ونلخص هذه النظريات
عسايلي :

نظرية العقد الاجتماعي : وهي النظرية التي سادت (على العموم) في
القرن الثامن عشر وتعني ان المجتمع البشري قد نشج عن عقد جرى بين الافراد
الاولين من البشر الذين حددوا شروط هذا العقد ووافقوا عليها بحرية تامة
وقرروا ان ينوا مجتمعاً بشرياً رافضين ان يعيشوا منفردين بالطبيعة

يقول صاحب هذه النظرية جان جاك روسو في كتابه العقد الاجتماعي :
ان البشر الذين كانوا يعيشون بالطبيعة منفردين كان لهم انفذ حق معاقبة
من يرتكبون خدماً الأعمال التي كانت تنتهك حرمة حقوقهم .

ويقول العالم الجزائي بيكاريا : كان (أي لهؤلاء البشر المشار اليهم) لهم حق
الدفاع ضد الاعتداءات وانت هذا الحق الشخصي هو الذي انتقل للمجتمع

واصبح حقاؤه بموجب العقد المشار اليه .
ويقول روسو بما معناه : ان الافراد بمدتوقيع هذا العقد ، يوافقون على ان
يتناقروا في الحالة التي يسمون بها عروطة .

يقول الاستاذ قرداحي : ان هذه النظرية وخصوصا حسب مفهوم بيكاريا
حيث تعطى الضحية الى المجتمع حقها الشخصي المحدود بضرورة الدفاع ؛ ان
هذه النظرية ذات اساس عقلي مقبول وهي تبني سلطة المعاقبة على الحق والعدل
وان هذه النظرية هي بجميع الاحوال اسمى بكثير من نظرية انتشار الخصاص
القديمة ، وانما تركز هذه النظرية (اي نظرية العقد الاجتماعي) على فرضية غير
صحيحة (انتهى كلام الاستاذ قرداحي) فالمجتمع البشري كان منذ كانت البشرية
وقد لازمها دون انقطاع المتمردين يقول : الانسان حيوان اجتماعي

يقول الاستاذ المذكور : (ان الرجل بالفعل
يبحث بالمجتمع ولا يستطيع ان يحيا وحيدا ، والحالة الطبيعية والفقد الذي اتاها
ها فرضيان محضان لا اثر لهما للواقع . انهما من اقتراح الفيلسوف روسو ليتمكن
من المجابة ضد المتألاة وفضاغط العقوبات القديمة . وايضا ، لا ترى لماذا كلف
الرجل القديم عليك حق المعاقبة كما ان حق الدفاع هو غير شرعي الا في
حالة التعدي) .

٢ - النظرية النفعية : وهكذا تركز النظرية السابقة على فكرة مفروطة
وقد رفض الانكليزي بنثام الفيلسوف النفعي نظرية العقد الاجتماعي واعتبر النفعية
اساسا لحق العقاب .

يقول بنثام ان ما يجعل العذاب عادلا هو فائدته الكبرى ولنقل بصـورة
اخرى هو ضرورته . فالمتقربون هم اعداء طامعون ، اذن ، يتشرع (اي يصبح

شرعيا) العقاب بفائدته الاجتماعية ، وليس له مقياس آخر الا هذه النفعية (اي الفائدة) .

ان كل عقاب هو بالقدر ، ضرر فردي لانه بسبب عذابا للشخص الذي وقع عليه العقاب ؛ والعقاب ايضا هو ضرر جماعي لانسه يستلزم مصاريف ، (مصاريف ، انشاء وادامة السجون بصورة خاصة مثلا) فلا يجب اذن تطبيق العقاب الا اذا نتج عن تطبيقه فائدة مقابلة ويجب ان ينقضى العقاب من ناحية اخرى بطريقة يكون بها تحسب وقوعه مرهبا ورادعا عن الجريمة المرغوب ارتكابها : يجب حساب العقاب (او الجزاء) بطريقة تجعل المراكب الموضوع امام اختيار احد امرين : وهما اما اقرار الجريمة وتحمل العقاب او اجتنابها والخلص من العقاب ، ان يكون له فائدة بالتجنب .

٣ - نظرية التكفير او القصاص . ان المقترف بموجب هذه النظرية يجب ان يجازى لان في شيء من العدل ان يتعاقب من سبب الاذي وان يكفر عن اذاه ويجب ان يتناسب العقاب مع فداحة الضرر ولا يطول الا المرتكبين المسؤولين بمقدار ما يمكن تحميلهم مسؤولية الاجرام . وقد عرض بلائون قديما هذه النظرية ثم اتاد النظر بها (اعاقوبل كانت) ودافع عنها جوزيف دومبستر يقول الاستاذ قرداخي : ان عيب هذه النظرية ، انها تدخل (او تخطط) الحقوق الجزائية والاخلاق دون اخذ فداحة ، الارتكابات من وجهة النظر الاجتماعية ، بعين الاعتبار .

٤ - النظرية الانشائية :

حاولت هذه النظرية ان توفق بين فكرة النفعية الاجتماعية وفكرة العدالة فهي تمان : ان المجتمع حق العقاب ولكن بقدر ما يكون هذا الحق

عذلاً ونافعا وليس بالكثير من ذلك

ويلاحظ اصحاب هذه النظرية الانتقائية ان نظرية الدفاع عن المجتمع
الذميمة التي لا تحسب اى حساب لفكرة العدالة تنكر المبدأ الاساسي القائل : بان
العقاب يجب ان لا يصيب الا الذي يمكن ان نعزو اليه غلطة اخلاقية وان
العقاب يجب ان يكون لحد ما متناسبا مع هذه الغلطة .

ان هذه النظرية التي انتشرت حوالي ١٨٣٠ بفضل كوزان ، وكيزو ؛
جهدت لتحسب حسابا بأن واحد لفداحة العمل من وجهة النظر الاجتماعية
ولسؤولية الاجرام (*culpabilité*) لدى المرتكب ولكنها ذات تطبيق عملي
كثير الصعوبة : فلقد بينت التجربة بالفعل ، الاشكال والصعوبة ، والسيئات
الفادحة لتحديد درجات المسؤولية عندما نتخذ البحث وتقدير درجة المسؤولية
الاخلاقية المرتكب اساسا : الامر الذي يقود الى اعتبار المجرم ثلث او ثلثي
او ثلاثة ارباع مجرم اخلاقي والى تطبيق ثلث او ثلثي او ثلاثة ارباع العقاب
والى اساءة استعمال العقوبات الصغيرة ذات التحديد الكيفي الدائم ، وذلك على
حساب قبح الاجرام .

والتشريع الجزائية في العالم لا تقف نفس الموقف من هذه النظريات :
فالقوانين الجزائية الحديثة في العصر الحاضر متأثرة الى حد ما بالنظرية الانتقائية
اما قانون الجزاء الفرنسي وهو قانون قديم وضعه الفرنسيون بالسنين الاولى
من القرن التاسع عشر فهو يحمل في بعض مواضعه تأثير النظرية النفعية بالعقاب
رغم كثرة التعديلات التي طرأت عليه وهو بالحقيقة قد تحرر تحت تأثير
افكار النظرية النفعية . .

اما التشريع الاسلامي فتعاقب عليه نظرية التكميز التي يمكن ان نسميها

بنظرية القصاص . ولكن هذا لا يعني ان كل تشريع انفرد بنظرية واقتصر عليها ، بل انه بالسكس يتبين من مواد ابي تشريع في العالم انه متأثراً أكثر هذه النظريات لا بواسطة ولكن تغلب عليه واحدة على الغالب اكثر من سائر النظريات

ب - حاجتنا للتشديد في العقاب ولكن لحد ما كما ذكرنا : ورد في القرآن :
« ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب »

ان العقاب عبرة ايضا للمقترف وعبرة للمجرمين وعبرة لمن تحذتهم نفوسهم بالجرعة وعبرة للجميع .

اننا في هذه الفترة الانتقالية بسوريا وقريبا في مصر في اشد الحاجة الى ضرورة العقاب ولا يجوز ايدا المقوم عن ماضى حتى لا يعود الجيش الى ما كان عليه وحتى لا يتعاون احد من جديد مع حكومة غير شرعية اما اذا لم نعاقب احداً ولم نكافئ ايضا احدا فسوف يكون عدم العقاب وعدم المكافأة تشجيعاً لسائر الناس ليميدوا الكرة ويفعلوا مثل ما فعل غيرهم فانه واضح حتى لدى العامة انه من سرق مرة ولم يطله القانون او لم يعاقبه سرق مرة ثانية وتحمس بنشاط الى السرقة اما من سرق وطاله القانون وعوقب فقد لا يعود الى السرقة بعد تنفيذ العقاب فيه وقد يكون عقابه درساً للآخرين فيبتعدون عن السرقات والمواقفات نعم هناك نظرات في عدم المعاقبة ذات طابع اخلاقي ولكن المجتمع الحقوقي لا يستطيع ان يأخذ بها فقد يتحول هذا المجتمع الى فوضى اذا تركنا المجرمين وشأنهم ننظر منهم دافعا داخليا يردعهم فربما لا يتحرك فيهم هذا الوجدان ويبقى تأمنا الى الابد . قد تناسى في قاعة المحكمة الارتكاب الاول ونهمله وننفو عن المرتكب طمعاً في ابقاء الروح الاخلاقية بالمرتكب متظلمين منه ان لا يعود لمثل ما اقترف من تلقاء نفسه مكشفين بهنوقه بالعقاب وتصوره له فلعلمه

يرهب ويخشى مالا يعرفه ، مبتدئين ببادي الامر عن معاقبته لكونها قد تحصله
بنفجر فيخرج من السجن مستهيناً به ويرتكب الجرائم من جديد ، نعم اقول
قد نصل بالمرتكب في اول ارتكاب يقوم به الى العفو عنه من اجل هذه النظرات
وقد تخفف عنه الحكم احياناً فقط لنفس هذه النظرات او ما يقاربها ولكننا نرى
انفسنا مضطرين الى السير في خط مما كس تماماً معه عندما تتكرر ارتكابه ،
نرانا نشدد الحكم عليه ونجمله رزح تحت عقاب شديد فحيث لم تكن طريقة العفو
والتخفيف ناجحة فلربما تكون طريقة العقاب وطريقة تشديده وازادته ناجحة :

لقد تكررت الانقلابات وما ذلك الا لتساهل السلطات الشرعية به - عدم
تصفية العهود الغير الشرعية وما ذلك الا لعدم قيام السلطات الشرعية بمعاينة الذين
تكرر منهم حوادث الاجرام ، وحوادث التلون والتذبذب وتأيد كل عهد من اجل
مصالحهم الخاصة . انه من المسلم به اليوم في الحقوق الجزائية :

ان التكرار في الارتكاب ليس فحسب يمنع عدم المعاقبة ، ليس فحسب يمنع
العفو والتفاضي بل يشدد العقاب على المرتكب وقد يصل الحد بالقانون الى اعدام
المرتكب او اقصائه نهائياً عن المجتمع الذي يعيش به اما بسجنه للابد او بنقله الى
مكان نائي ، وبالحقيقة ان ثورة صغيرة او كبيرة ، او عودة لعهد شرعي ، لاقية
لها بثباتا بدون تصفية ، فالتصفية لازمة ولو نتج عنها الحكم بالاعدام وما شاكله من
الاحكام القمعية الشديدة ، ان ثورة او انقلابا او عودة لحياة شرعية بدون محاكمات
وبدون تصفية وبدون دم عند الحاجة لاقية لها ولذلك كله نرى بصورة خاصة
ضرورة البحث عن الشيشكلي والقبض عايه ومحاكمته والحكم عليه باقصي
العقوبات اذا اقتضى الامر واذا كان الحكم غيابيا فعلى الدولة بعد الحكم ملاحقة
هذا المجرم والوصول اليه ولو كانت هاربا متواريا ولو كان مختبئا في معقل في

اقاضي المعمورة لتنفيذ الحكم فيه حتى لا تتكرر مثل هذه المأساة التي كادت ان تجعل من العمران خراباً ومن القانون فوضى ومن الحرية استعباداً ومن الاستقلال استعماراً اصكيداً .

القسم السادس :

(ذكر ما يتعلق بالعقاب من بيان وزارة السيد صبري العسلي) (بدون تعليق)
« ان تصفية اليهود الغير الشرعية تصفية قانونية هي من غاية هذا الكتاب وهي امانة في عنق من ادر كوها وان طلب تحقيقها هو وثيقة للمؤلف والمؤمنين بذلك . »

اصدرت الوزارة الانتقالية على لسان رئيسها صبري العسلي بياناً وزارياً بواسطة شهر آذار من عام ١٩٥٤ وردت فيه الجمل التالية المتعلقة بتصفيات اليهود الغير الشرعية اي بالعقاب والمعاقبة : وهذا هو نصها :
« وتسيلا لهمة الحكومة خلال الفترة الانتقالية (١)

(١) بل ان سوريا والبلاد العربية لا تزال منذ انتهاء القرن التاسع عشر وبصورة خاصة منذ اليوم الذي تستقل به كل منطقة عربية وتختص من الانتداب الى حدماء اقول ان هذه البلاد منذ ذلك التاريخ حتي اليوم والى المستقبل ونأمل ان يكون المستقبل القريب ، اردد القوف ان هذه البلاد منذ ذلك التاريخ هي في طور انتقالي وليس فقط في هذه الفترة العصيبة ، كان العالم ايضا بالقرن العشرين هو في طور انتقالي ايضا وهو يتنازع في كل بقعة من بقاع العالم وكأنه سوف يتخلف عن شيء جديد قد يولد حيا او ميتا .

ستقدم اليكم الحكومة بعض المشاريع المستعجلة التي تقتضيها فترة الانتقال ، لاقرار وتعديل او إلغاء بعض القوانين ومنها الحاق قسوى الامن الداخلي بوزارة الداخلية والغاء القسوانين التي اقتضاها النظام الرئاسي في ممارسة السلطة .

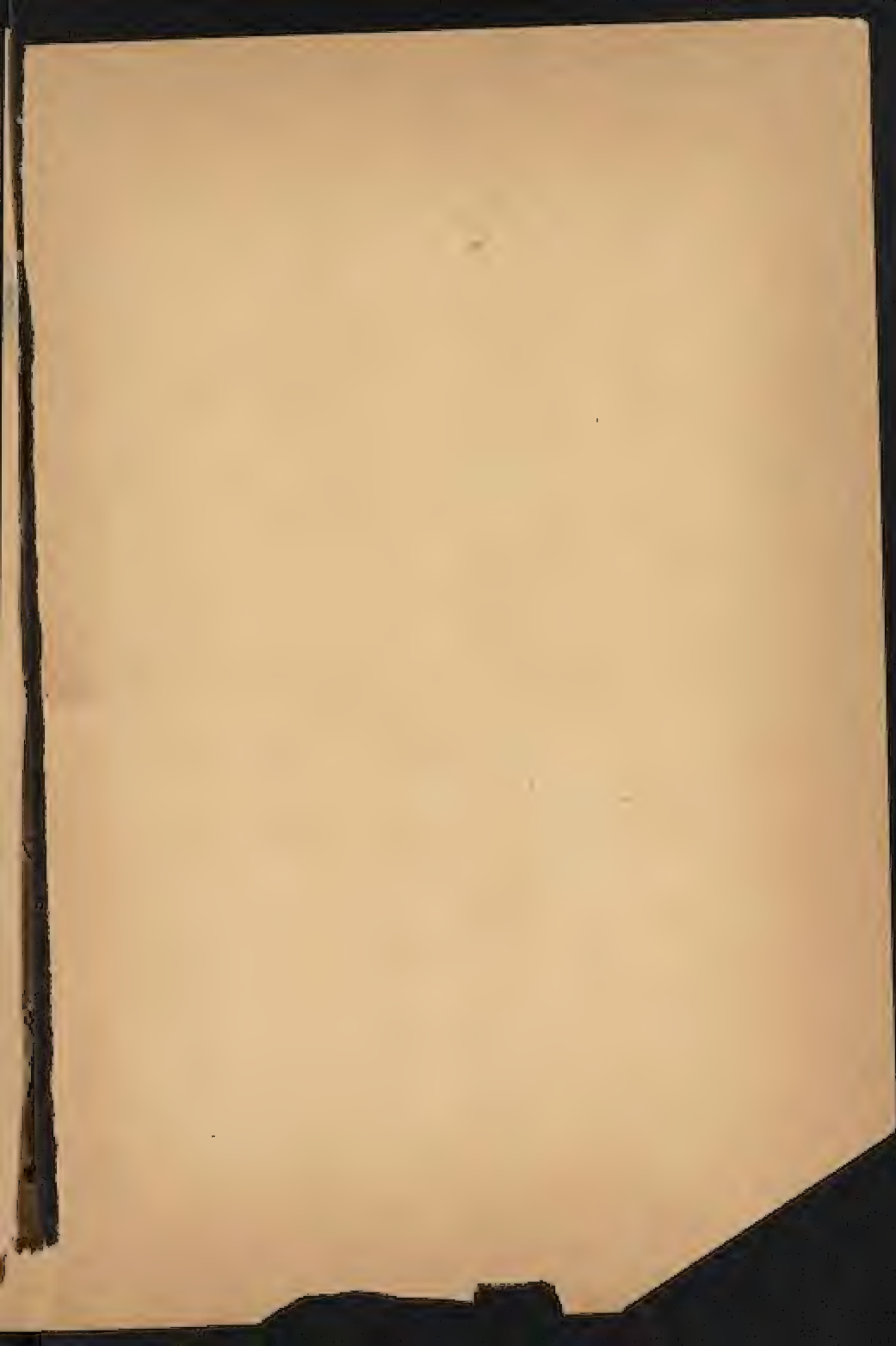
« الثواب والعقاب »

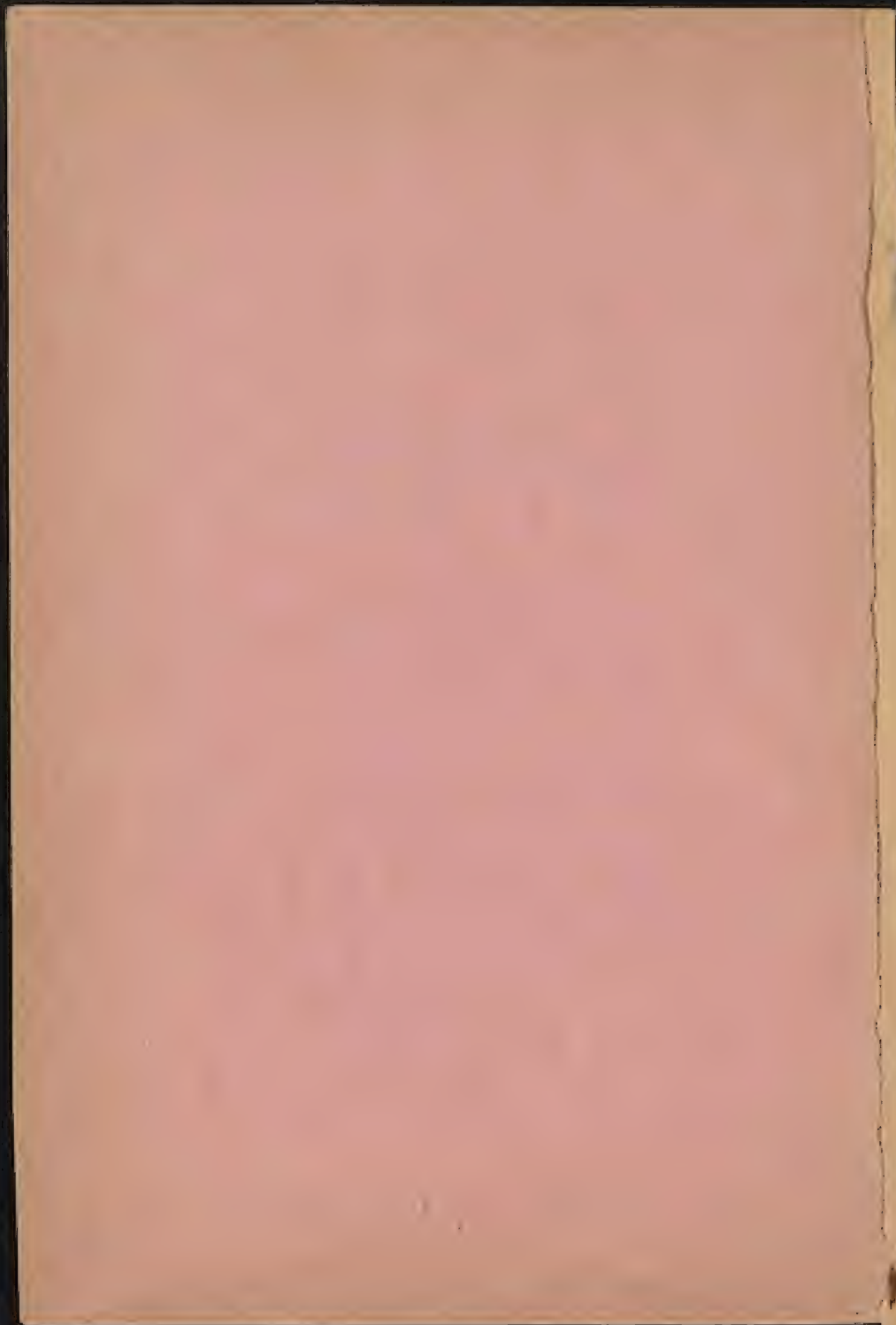
« وترغب الحكومة في ان تعطي المثل الصالح للثواب والعقاب ومكافأة الحسن ومجازاة المسيء ، تحقيقا في تنفيذ المبادي العدل والحق ، واصلاحا للفساد الذي ادخله العهد القارط اذ سخر الدولة وموظفيها في سبيل مآربه واوطارهم واننا نرى لا بد لتثبيت القيم الفكرية والاخلاقية ان يبحث عن اولئك الذين كانوا عوناً للباطي في شروعه واثامه وجعلوا انفسهم رهن خدمته وترويج مآربه وبلوغ هذا الغرض سوف تقدم الحكومة الى مجلسكم الموقر بمشروع قانون يتضمن الضوابط الواجب تحكيمها في مؤاخذه المسؤولين عن هذا »

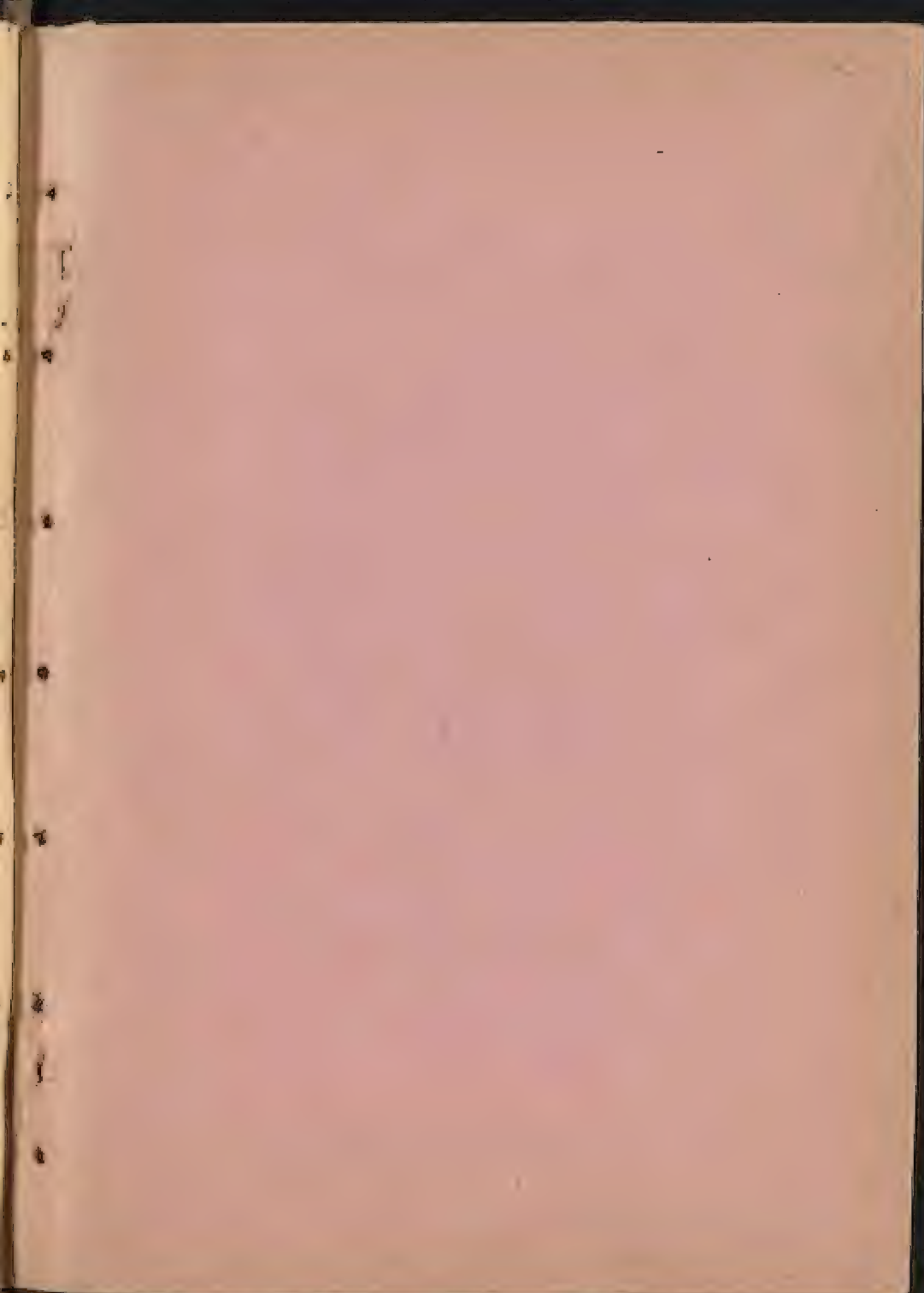
(فاذا انجزت الحكومة مهمتها الانتقالية واطمأنت البلاد الى قيام مجلس الثواب العتيد قدمت استقالتها وفقا للتقاليد الدستورية المعروفة) وقد انتهى البيان بالفقرة التالية :

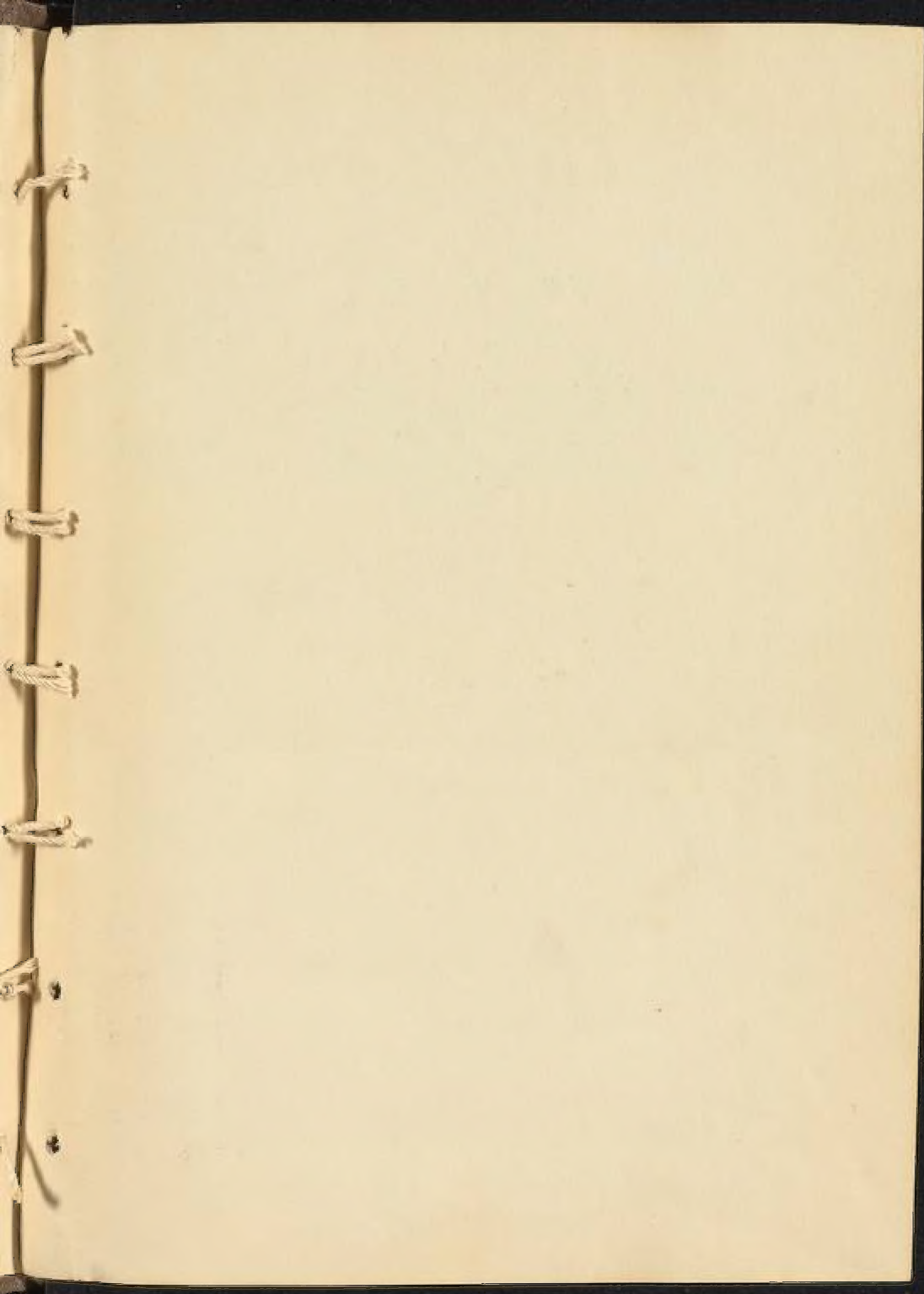
(نقف اليوم على آثار ماض قريب ملي بالفصص والالام ونحن مدعوون بما افاء الله علينا من حرمة وشورى وبما انعم علينا من ائتلاف وقضامن ان نحمل هذه الآثار وات نهى هذا الشعب المستقبل الذي ترفو اليه ابصارنا ونخفق له فلورينا وتفكر فيه عقولنا فנסاهم في خدمة الحضارة ونقدم المدنية بالنصيب الذي نأمل ونرجوه والله وحده المرتجى في تسديد الخطى والوصول الى الهدف المأمول والسلام) .

« انتهى الكتاب »









COLUMBIA UNIVERSITY



0026812690

956.9
J56

BOUND

JUL 19 1955

